نفحات الأزهار

في خلاصة عبقات الأنوار

في الرد على التحفة الاثني عشرية

حديث الغدير

الجزء السابع

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار

کاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار المجلد ۹

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدیدآور:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آیه الله السید حامدحسین الکلهنوی/ تالیف علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر:علی الحسینی المیلانی، ۱۴ق. = - ۱۳.

یادداشت:کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الکهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت:فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۴

یادداشت:ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. =)۱۳۷۸

یادداشت:عنوان روی جلد: نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت:کتابنامه

عنوان روی جلد:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر:التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر:عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر:نفحات الازهار فی خلاصه عبقات الانوار فی الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع:کنتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:امامت -- احادیث

موضوع:محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیزبن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۸-۲۵۰۷

ص: ۱

اشاره

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد للّه ربّ العالمين، و الصّلاه و السّلام على سيّدنا محمّد و آله الطيّبين الطّاهرين، و لعنه اللّه على أعدائهم أجمعين من الأولين و الآخرين.

ص: ۳

(تتمه حديث الغدير)

(تتمه وجوه دلاله حديث الغدير)

(۷) مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الصحابه عن حديث الغدير

اشاره

ص: ۵

و من الأدله على دلاله حديث الغدير على الامامه و الخلافه: مناشده أمير المؤمنين عليه السلام صحابه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن حديث الغدير و

قوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

ذكر من روى ذلك

اشاره

و قد روى حديث المناشده جمع كبير من كبار أعلام أهل السنه:

۱- إسرائيل بن يونس السبيعى.

۲- محمد بن جعفر الهذلى.

۳- عبد اللّه بن نمير أبو هشام الخارفى الكوفى.

۴- محمد بن عبد اللّه أبو أحمد الزبيرى الكوفى الحبال.

۵- يحيى بن آدم بن سليمان القرشى الأموى.

۶- أسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن الشامى.

۷- عبد الرزاق بن همام الصنعانى.

۸- حسين بن محمد بن بهرام التميمى أبو أحمد.

٩- عبيد اللّه بن عمر القواريرى.

١٠- أحمد بن حنبل الشيبانى.

١١- محمد بن المثنى العنزى.

١٢- حسن بن على بن عفان العامرى.

١٣- أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الشيبانى.

١٤- عبد اللّه بن أحمد بن حنبل.

١٥- على بن محمد بن أبى المضا المصيصى.

١٦- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.

١٧- أبو عبد الرحمن النسائى.

١٨- أبو يعلى أحمد بن على الموصلى.

١٩- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقده.

٢٠- أبو بكر محمد بن عبد اللّه البزاز الشافعى.

٢١- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى.

٢٢- عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين.

٢٣- أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى.

٢٤- أبو الحسن على بن محمد الجلّابى المعروف بابن المغازلى.

٢٥- على بن حسن بن حسين الخلعى.

٢٦- أحمد بن محمد العاصمى.

٢٧- الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم.

٢٨- على بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير.

۲۹- محمد بن طلحه القرشی الشافعی.

۳۰- یوسف بن قزغلی سبط ابن الجوزی.

۳۱- محب الدین أحمد بن عبد اللّه الطبری.

۳۲- إبراهیم بن عبد اللّه الوصابی الیمنی.

۳۳- إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقى.

۳۴- أبو حفص عمر بن حسن المراغى.

۳۵- شمس الدين محمد بن محمد الجزرى.

۳۶- نور الدين على بن عبد اللّه السمهودى.

۳۷- جلال الدين عبد الرحمن السيوطى.

۳۸- محمود بن محمد الشيخانى القادرى.

۳۹- نور الدين على بن إبراهيم الحلبى.

۴۰- أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكّى.

۴۱- محمد بن معتمد خان البدخشانى.

۴۲- محمد صدر العالم.

۴۳- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير.

۴۴- المولوى ولى اللّه اللكهنوى.

و لقد تقدم ذكر نصوص روايات أكثر هؤلاء، و إليك نصوص بعض رواياتهم:

روايه أبى بكر الشّافعى

لقد روى أبو بكر محمد بن عبد اللّه البزاز الشافعى مناشده أمير المؤمنين عليه السلام بسنده فى (فوائده) (۱) حيث قال: «حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبيد اللّه بن موسى، ثنا أبو إسرائيل الملّائى عن الحكم عن أبى سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم: أن عليا أنشد الناس من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول

۱- [۱] نقل هذا عن نسخه (الفوائد) الموجوده فى مكتبه الحرم بمكه المكرمه، و هى منقوله عن نسخه للخطيب البغدادى و عليها صوره إجازه يوسف بن محمد بن مقلّد الشافعى لأبى المظفر يحيى بن محمد بن هبيره.

من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام سته عشر رجلا فشهدوا بذلك و كنت فيهم».

ترجمه أبى بكر الشافعى

۱- السمعانى: «أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى ابن بنان الجبلى الشافعى، من أهل بغداد، شيخ ثقه صدوق ثبت كثير الحديث حسن التصنيف فى عصره، أملى و حدّث عن عامه شيوخ بغداد ... كتب عنه أبو الحسن على بن عمر بن أحمد الدار قطنى، و أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الحافظ ... و لمّا منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابه و كتبت سبّ السّلف على المساجد كان أبو بكر الشافعى يتعمّد فى ذلك الوقت إملاء الفضائل فى جامع المدينه و فى مسجده بباب الشام، و يفعل ذلك حسبه و يعدّه قربه.

و كان الدار قطنى يقول: أبو بكر الشافعى ثقه مأمون ما كان فى ذلك الزمان أوثق منه، ما رأيت له إلّا أصولا صحيحه متقنه، و قد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط. ولد فى جمادى سنه ۲۶۰ بجبل و مات فى ذى الحجه سنه ۳۵۴ ببغداد» (۱).

۲- الذهبى: «أبو بكر الشافعى الامام الحجه المفيد محدّث العراق ...

قال الخطيب: كان ثقه ثبتا حسن التصانيف جمع أبوابا و شيوخا. حدثنى ابن نحله أنه رأى مجلسا قد كتب عن الشافعى فى حياه ابن صاعد. و قال حمزه السهمى:

سئل الدارقطنى عن أبى بكر الشافعى فقال: ثقه مأمون جبل ما كان فى ذلك الوقت أحد أوثق منه. و قال الدارقطنى: هو الثقه المأمون الذى لم يغمز. قلت:

مات فى ذى الحجه سنه ۳۵۴ ...» (۲)

۱- [۱] الأنساب- الشافعى.

۲- [۲] تذكره الحفاظ ۳/ ۸۸۰.

۳- الـذهبى: أيضا: «و فيها أبو بكر الشافعى ... قال الخطيب: كان ثقه ثبتا حسن التصـنيف جمع أبوابا و شـيوخا. قال: و لمّا منعت الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابه و كتبوا السبّ على أبواب المساجد كان يتعمّد إملاء أحاديث الفضائل فى الجامع» (۱).

روايه ابن المغازلى

و روى أبو الحسن الجلّابى المعروف بابن المغازلى حـديث المناشده حيث قال: «حدثنى أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد اللّه الاصـفهانى- قـدم علينا بواسط إملاء من كتابه لعشـر بقين من شـهر رمضان سـنه ۴۳۴- قـال حـدثنى محمـد ابن على بن عمر بن مهـدى قـال: حـدثنى سـليمان بن أحمـد بن أيوب الطبرانى، قـال حـدثنى أحمـد بن ابراهيم بن كيسـان الثقفى الاصـفهانى، قال: حدثنى إسماعيل بن عمر البجلى قال حدثنى مسعر بن كدام عن طلحه بن مصرف عن عمير بن سعد قال: سمعت عليا على المنبر ناشـد أصـحاب رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم: من سـمع رسول اللّه يوم غدير خم يقول ما قال فليشـهد. فقام اثنا عشـر رجلا- منهم:

أبو سـعيد الخـدرى و أبو هريره و أنس بن مالك- فشـهدوا أنهم سـمعوا رسول اللّه يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال أبو الحسن ابن المغازلى قال أبو القاسم الفضل بن محمـد: هـذا حـديث صـحيح عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم. و قد روى حـديث غدير خم عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم. و قد روى حديث غدير خم عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم نحو مائه نفس منهم العشره. و هو حديث ثابت لا أعرف له عله.

۱- [۱] العبر حوادث سنه ۳۵۴.

تفرّد على بهذه الفضيله لم يشركه فيها أحد» (۱).

روایه الخطیب الخوارزمی

و رواه أخطب خطباء خوارزم حیث قال: «و بهذا الاسناد عن أحمد بن الحسین هذا قال أخبرنا أبو محمد عبد اللّه بن یحیی بن عبد الجبار السکری ببغداد، قال أخبرنا إسماعیل بن محمد الصفار، قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادی قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا إسرائیل عن أبی إسحاق قال: حدثنی سعید بن وهب و عبد خیر: انهما سمعا علیا برحبه الکوفه یقول: أنشد باللّه من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: من کنت مولاه فإنّ علیا مولاه. فقام عده من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول ذلک.

یقال: نشدتک اللّه و ناشدتک اللّه و أنشدتک اللّه، أی سألتک باللّه و طلبت إلیک، و هو مجاز قولهم: نشد الضالّه ینشدها إذا طلبها، و أنشدها إذا عرّفها قال:

یصیخ للنبّاء أسماعه إصاخه الناشد للمنشد (۲)

روایه أبی الحسن ابن الأثیر

و رواه أبو الحسن علی بن محمد ابن الأثیر الجزری حیث قال: «زید بن شراحیل، و قیل یزید بن شراحیل الأنصاری، أخبرنا أبو موسی کتابه أخبرنا حمزه ابن العباس العلوی أبو محمد أخبرنا أبو بکر أحمد بن الفضل الباطرقانی أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن إبراهیم بن شهدل المدینی، أخبرنا أبو العباس أحمد

۱- [۱] مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی: ۲۷.

۲- [۲] مناقب علی بن أبی طالب للخوارزمی: ۹۵.

ابن محمد بن سعيد بن عقده، حدثنا عبد اللّه بن إبراهيم بن قتيبه، أخبرنا الحسن ابن زياد بن عمر، أخبرنا عمر بن سعيد البصرى عن عمر بن عبد اللّه بن يعلى بن مره عن أبيه عن جده يعلى بن مره قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال: فلمّا قدم على رضى اللّه عنه الكوفه نشد الناس من سمع ذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فانتشد له بضعه عشر رجلا منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصارى. أخرجه أبو موسى» (۱).

و قال ابن الأثير بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام: «أنبأنا أبو الفضل بن أبى عبيد اللّه الفقيه بإسناده إلى أبى يعلى أحمد بن على، أنبأنا القواريرى، حدثنا يونس ابن أرقم، حدثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: شهدت عليا فى الرحبه يناشد الناس انشد الناس من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه لما قام. قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدريا كأنى أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول يوم غدير خم: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجى أمّهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه. فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و قد روى مثل هذا عن البراء بن عازب. و زاد: فقال عمر بن الخطاب يا ابن أبى طالب أصبحت اليوم ولى كلّ مؤمن» (۲).

و قال بترجمه ناجيه بن عمرو: «أخبرنا أبو موسى أيضا إجازه أخبرنا الشريف أبو محمد بن حمزه بن العباس العلوى، أخبرنا أحمد بن الفضل المقرى حدثنا أبو مسلم ابن شهدل، حدثنا أبو العباس ابن عقده، حدثنا عبد اللّه بن ابراهيم بن قتيبه، حدثنا حسن بن زياد عن عمرو بن سعد البصرى عن عمر

۱- [۱] أسد الغابه ۲/ ۲۳۳.

۲- [۲] أسد الغابه ۴/ ۲۸.

ابن عبـد اللّه بن يعلى بن مره عن أبيه عن جـده يعلى قـال: سـمعت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلمّا قـدم على الكوفه نشـد الناس، فانتشد له بضـعه عشـر رجلا فيهم أبو أيوب صاحب منزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و ناجيه بن عمرو الخزاعى.

أخرجه أبو نعيم و أبو موسى» (۱).

و قال ابن الأثير: «أبو زينب بن عوف الأنصارى. روى الأصبغ بن نباته قال: نشد على الناس من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول يوم غدير خم ما قال إلّا قام؟ فقام بضعه عشر فيهم أبو أيوب الانصارى و أبو زينب فقالوا:

نشـهد أنّا سـمعنا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم و أخـذ بيـدك يوم غـدير خم فرفعها فقال: ألسـتم تشـهدون أنى قـد بلّغت و نصحت؟ قال: ألا إنّ اللّه عز و جل وليى و أنا ولىّ المؤمنين فمن كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، و أحبّ من أحبّه و أعن من أعانه و ابغض من أبغضه. أخرجه أبو موسى» (۲).

و قال: «أبو قـدامه الأنصارى. أورده ابن عقده. أخبرنا أبو موسـى إذنا أخبرنا الشـريف أبو محمد حمزه بن العباس العلوى، أخبرنا أحمد بن الفضل الباطرقانى، أخبرنا أبو مسـلم بن شـهدل، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سـعيد، حدثنا محمد بن مفضـل بن ابراهيم الأشـعرى، أخبرنـا رجـا بن عبـد اللّه أخبرنـا محمـد بن كثير عن فطر و ابن الجارود عن أبى الطفيل قال: كنّا عنـد على رضى اللّه عنه فقال:

أنشد اللّه تعالى من شـهد يوم غدير خم إلّا قام. فقام سـبعه عشـر رجلا منهم أبو قدامه الأنصارى فقالوا: نشـهد أنا أقبلنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من حجه الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فأمر

۱- [۱] أسد الغابه ۵/ ۵- ۶.

۲- [۲] أسد الغابه ۵/ ۲۰۵.

بشجرات فشددن و ألقى عليهن ثوب ثم نادى الصلاه، فخرجنا فصلّينا ثم قام فحمد اللّه تعالى و أثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس أ تعلمون أنّ اللّه عز و جل مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنى أولى بكم من أنفسكم يقول ذلك مرارا؟ قلنا: نعم و هو آخذ بيدك يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثلاث مرّات.

قال العدوى: أبو قدامه بن الحارث شهد أحدا و له فيها أثر حسن و بقى حتى قتل بصفين مع على ... أخرجه أبو موسى» (۱).

روايه ابن حجر العسقلانى

و رواه ابن حجر العسقلانى حيث قال: «عبد الرحمن بن مدلج. ذكره أبو العباس ابن عقده فى كتاب الموالاه و أخرج من طريق موسى بن النصر الربيع الحمصى حدثنى سعد بن طالب أبو غيلان، حدثنى أبو إسحاق حدثنى من لا أحصى: إن عليا أنشد الناس فى الرحبه من سمع قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقال نفر- منهم عبد الرحمن بن مدلج- فشهدوا أنهم سمعوا إذ ذاك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. و أخرجه ابن شاهين عن ابن عقده و استدركه» (۲).

و قال ابن حجر ايضا: «أبو قدامه الأنصارى ذكره أبو العباس ابن عقده فى كتاب الموالاه، الذى جمع فيه طرق حديث من كنت مولاه فعلى مولاه، فأخرج فيه من طريق محمد بن كثير عن فطر عن أبى الطفيل قال: كنا عند على فقال: أنشد اللّه من شهد يوم غدير خم؟ فقام سبعه عشر رجلا منهم أبو قدامه الأنصارى فشهدوا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال ذلك. و استدركه أبو موسى.

ص: ۱۵

۱- [۱] أسد الغابه ۵/ ۲۷۵.

۲- [۲] الاصابه ۲/ ۴۲۱.

و سیأتی فی الذی بعد ما یؤخذ منه اسم أبیه و تمام نسبه» (۱).

روایه الوصابی الیمنی

و روی إبراهیم بن عبد اللّه الیمنی الوصّابی الشافعی حدیث المناشده: «عن عبد الرحمن بن أبی لیلی رضی اللّه عنه قال: سمعت علیا فی الرحبه ینشد الناس:

أنشد اللّه من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول یوم غدیر خم: من کنت مولاه فعلی مولاه لما قام فشهد: فقام اثنا عشر بدریا فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول یوم غدیر خم أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم و أزواجی أمهاتهم؟ فقلنا: بلی. فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. أخرجه عبد اللّه بن الامام أحمد فی زوائد المسند، و أبو یعلی فی المسند، و ابن جریر فی تهذیب الآثار، و الخطیب فی تاریخه، و الضیاء فی المختاره» (۲).

و فیه: «و عن زید بن أرقم رضی اللّه عنه قال: نشد علی الناس من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول یوم غدیر خم: ألستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: بلی. قال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بذلک. أخرجه الطبرانی فی الکبیر.

و عن عمیر بن سعد قال: شهدت علیا علی المنبر ناشد أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول یوم غدیر خم ما قال. فقام اثنا عشر رجلا- منهم أبو هریره و أبو سعید و أنس بن مالک- فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه

۱- [۱] الاصابه ۴/ ۱۵۹.

۲- [۲] الاکتفاء فی فضل الأربعه الخلفاء- مخطوط.

اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. أخرجه الطبرانی فی الأوسط.

و عنه رضی اللّه عنه قال: جمع علی الناس فی الرحبه و أنا شاهد فقال: انشد اللّه رجلا سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه.

فقام ثمانیه عشر رجلا شهدوا أنهم سمعوا النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یقول ذلک.

أخرجه الطبرانی فی الأوسط» (۱).

روایه نور الدین السمهودی

و روی نور الدین علی بن عبد اللّه السمهودی: «عن أبی الطفیل رضی اللّه تعالی عنه إنّ علیا رضی اللّه عنه قام فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: انشد اللّه من شهد یوم غدیر خم إلّا قام و لا یقوم رجل یقول: إنی نبئت أو بلغنی إلّا رجلا سمعت أذناه و وعاه قلبه، فقام سبعه عشر رجلا- منهم: خزیمه بن ثابت و سهل ابن سعد و عدی بن حاتم و عقبه بن عامر و أبو أیوب الأنصاری و أبو سعید الخدری و أبو شریح الخزاعی و أبو قدامه الأنصاری و أبو لیلی و ابو الهیثم بن التیهان و رجال من قریش- فقال علی رضی اللّه عنه و عنهم: هاتوا ما سمعتم. فقالوا:

نشهد أنا أقبلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من حجه الوداع، حتی إذا کان الظهر خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فأمر بشجرات فشذبن و ألقی علیهن ثوب ثم نادی بالصلاه، فخرجنا فصلّینا ثم قام فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: أیها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلّغت قال: اللهم اشهد- ثلاث مرّات- قال: إنی أوشک أن ادعی فأجیب و إنی مسئول و أنتم مسئولون. ثم قال: ألا- إنّ دمائکم و أموالکم حرام کحرمه یومکم و حرمه شهرکم هذا. أوصیکم بالنساء أوصیکم بالجار، أوصیکم بالممالیک، أوصیکم بالعدل و الإحسان. ثم قال:

أیها الناس إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی فإنهم لن یفترقا

۱- [۱] الاکتفاء فی فضل الأربعه الخلفاء- مخطوط.

حتی یردا علی الحوض. نبانی بـذلک اللطیف الخبیر. و ذکر الحدیث فی قوله صـلّی اللّه علیه و سـلّم من کنت مولاه فعلی مولاه. فقال علی: صـدقتم و أنا علی ذلکم من الشاهـدین. أخرجه ابن عقـده من طریق محمد بن کثیر عن فطر و أبی الجارود و کلاهما عن أبی الطفیل» (۱).

دعاء الامام علی کتم الشهاده بالغدیر

هـذا، و من الواضـح جـدّا دلاله واقعه المناشـده علی أن حدیث الغدیر یدل علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السـلام و خلافته دلاله تامه، إذ لو کان المراد من حدیث الغدیر کون علی علیه السلام ناصرا أو محبا أو محبوبا أو نحو ذلک فإنّ هذه الأوصاف حاصله لغیره علیه السـلام من الصـحابه أیضـا، و لاـ حـاجه إلی المناشـده لأجـل إثباتهـا، بـل لم یکن أحـد من الناس ینکر حصول هـذه الصـفات له حتی یحتـاج إلی المناشـده و الاستشـهاد علی ثبوتهـا ... بخلاف مسأله الامامه و الخلافه، و لـذا نجـد فی أحادیث و أخبار أهل السـنه أن جماعه من الصـحابه کتموا تلک الحقیقه الراهنه و لم یدلوا بشهادتهم لها، فلذا دعا الامام علیه السلام علیهم و قد أجیبت دعوته فی حقهم، و لو کان المراد من حدیث الغدیر غیر الامامه و الخلاف لما کتموها قطعا ...؟

فقد جاء فی (أسد الغابه) ما نصه: «عبد الرحمن بن مدلج. أورده ابن عقده و روی بإسناده عن أبی غیلان سعد بن طالب عن أبی إسـحاق عن عمرو ذی مره و یزیـد بن بثیع و سـعید بن وهب و هانی بن هانی. قال أبو إسـحاق: و حدثنی من لا أحصـی أن علیا نشـد النـاس فی الرحبه من سـمع قول رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام نفر فشهدوا أنهم سمعوا ذلک من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم.

۱- [۱] جواهر العقدین- مخطوط.

و کتم قوم فما خرجوا من الدنیا حتی عموا و أصابتهم آفه، منهم یزید بن ودیعه و عبد الرحمن بن مدلج. أخرجه أبو موسی» (۱).

و جاء فی (مسند أحمد): «حدثنا أحمد بن عمر الوکیعی قال حدثنا زید ابن الحباب قال حدثنا الولید بن عقبه بن نزار العنسی قال حدثنی سماک بن عبید ابن الولید العبسی، قال دخلت علی عبد الرحمن بن أبی لیلی فحدثنی أنه شهد علیا فی الرحبه قال أنشد اللّه رجلاـ سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و شهد یوم غدیر خم إلّا قام و لا یقوم إلّا من رآه. فقام اثنا عشر رجلا فقالوا: قد رأیناه و سمعناه حیث أخذ بیده یقول: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله. فقام إلّا ثلاثه لم یقوموا فدعا علیهم فأصابتهم دعوته» (۲).

و قد روی ابن کثیر الدمشقی هذا الحدیث عن المسند (۳).

و فی (کنز العمال): «عن عبد الرحمن بن أبی لیلی قال: خطب علی فقال أنشد اللّه امرأ نشده الإسلام سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یوم غدیر خم أخذ بیدی یقول: أ لست أولی بکم یا معشر المسلمین من أنفسکم؟ قالوا: بلی یا رسول اللّه قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله إلّا قام فشهد. فقام بضعه عشر رجلا فشهدوا، و کتم قوم فما فنوا من الدنیا حتی عموا و برصوا. قط فی الافراد» (۴).

من أسماء الذین کتموا

لقد عرفت من الروایات المتقدمه أنّ جماعه کتموا تلک الشهاده، و قد جاء فیها اسم (عبد الرحمن بن مدلج) و (یزید بن ودیعه).

ص: ۱۹

۱- [۱] أسد الغابه ۴/ ۳۲۱.

۲- [۲] مسند أحمد ۱/ ۱۱۹.

۳- [۳] تاریخ ابن کثیر ۵/ ۲۱۱.

۴- [۴] کنز العمال ۱۵/ ۱۱۵.

ثم إن من جمله هؤلاء: (زيد بن أرقم) و (أنس بن مالك) و (البراء بن عازب) و هم من أجلّاء الصّحابه:

قال الحلبی: «و قول بعضهم: إن زیاده

اللهم وال من والاه

إلی آخره موضوعه مردود.. فقد ورد ذلک من طرق صحح الذهبی کثیرا منها، و

قد جاء أن علیا رضی اللّه عنه قام خطیبا فحمد اللّه تعالی و أثنی علیه ثم قال: أنشد اللّه من شهد غدیر خم إلّا قام و لا یقوم رجل یقول نبئت أو بلغنی إلّا رجل سمعت أذناه و وعی قلبه. فقام سبعه عشر صحابیا و فی روایه ثلاثون صحابیا، و فی المعجم الکبیر سته عشر صحابیا و فی روایه اثنا عشر صحابیا. فقال هاتوا ما سمعتم، فذکروا الحدیث و من جملته: من کنت مولاه فعلی مولاه، و فی روایه: فهذا مولاه، و عن زید بن أرقم رضی اللّه عنه: و کنت ممن کتم فذهب اللّه ببصری و کان علی کرم اللّه وجهه دعی علی من کتم» (۱).

و قال ابن المغازلی: «أخبرنا ابو الحسن علی بن عمر بن عبد اللّه بن شوذب قال: حدثنی أحمد بن یحیی بن عبد الحمید، حدثنی إسرائیل الملائی عن الحکم ابن أبی سلیمان المؤذن عن زید بن أرقم قال: نشد علی الناس فی المسجد أنشد رجلا سمع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فکنت أنا فیمن کتم فذهب بصری» (۲).

و قال جمال الدین عطاء اللّه الشیرازی: «و رواه زر بن حبیش فقال: خرج علی من القصر فاستقبله رکبان متقلّدی السّیوف، علیهم العمائم حدیثی عهد بسفر. فقالوا: السلام علیک یا أمیر المؤمنین و رحمه اللّه و برکاته. السلام علیک یا مولانا. فقال علی- بعد ما ردّ السلام- من هاهنا من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم؟ فقام اثنا عشر رجلا- منهم: خالد بن زید أبو أیوب الأنصاری، و خزیمه بن ثابت ذو الشهادتین و ثابت بن قیس بن شماس، و عمار بن یاسر، و أبو

۱- [۱] السیره الحلبیه ۳/ ۳۳۶- ۳۳۷.

۲- [۲] المناقب لابن المغازلی: ۲۳.

الهیثم بن التیهان، و هاشم بن عتبه بن أبی وقاص، و حبیب بن بدیل بن ورقاء- فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یوم غدیر خم یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه. الحدیث.

فقال علی لأنس بن مالک و البراء بن عازب: ما منعکما أن تقوما فتشهدوا فقد سمعتما کما سمع القوم؟ فقال: اللهم إن کانا کتماها معانده فابتلهما، فأمّا البراء فعمی، فکان یسأل عن منزله فیقول: کیف یرشد من أدرکته الدعوه؟ و أمّا أنس فقد برصت قدماه، و قیل: لما استشهد علی علیه السلام قول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم من کنت مولاه فعلی مولاه اعتذر بالنسیان فقال: اللهم إن کان کاذبا فاضربه ببیاض لا تواریه العمامه، فبرص وجهه فسدل بعد ذلک برقعا علی وجهه ...» (۱).

و فی روایه البلاذری: «قال علی علی المنبر: انشد [نشدت اللّه رجلا سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول یوم غدیر خم: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه إلّا قام فشهد و تحت المنبر أنس بن مالک و البراء بن عازب و جریر بن عبد اللّه [البجلی فأعادها فلم یجبه أحد. فقال: اللهم من کتم هذه الشهاده و هو یعرفها فلا تخرجه من الدنیا حتی تجعل به آیه یعرف بها. قال: فبرص أنس و عمی البرّاء و رجع جریر أعرابیا بعد هجرته فأتی السراه فمات فی بیت أمه بالسراه» (۲).

و ذکر الحافظ أبو نعیم بترجمه أبی محمد طلحه بن مصرف- الذی وصفه بالورع الکلف القاری الدنف أبو محمد طلحه بن مصرف کان ذا صدق و وفاء و خلق و صفاء-: «حدثنا سلیمان بن أحمد، ثنا أحمد بن ابراهیم بن کیسان، ثنا إسماعیل بن عمرو البجلی، ثنا مسعر بن کدام عن طلحه بن مصرف عن عمیره ابن سعد قال: شهدت علیا علی المنبر ناشدا أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و فیهم أبو سعید و أبو هریره و أنس بن مالک و هم حول المنبر و علی علی المنبر

۱- [۱] الأربعین فی فضائل أمیر المؤمنین- مخطوط.

۲- [۲] انساب الاشراف: ۱۵۶- ۱۵۷.

و حول المنبر اثنا عشر رجلا هؤلاء منهم. فقال على نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقاموا كلّهم فقالوا: اللهم نعم، و قعد رجل، فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت و نسيت. فقال: اللهم إن كان كاذبا فاضربه ببلاء حسن. قال: فما مات.

حتى رأينا بين عينيه نكته بيضاء لا تواريه العمامه ...» (۱).

نتائج البحث

فهذه روايات القوم حول قضيه المناشده، و كتم جماعه من الصحابه الشهاده بحديث الغدير و دعاء الامام عليه السلام عليهم، فخلاصه البحث و نتائجه أمور:

۱- إن الامام عليه السلام ناشد الصحابه من شهد منهم يوم غدير خم بعينه و حضره بنفسه و سمع كلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- بكل اهتمام و إصرار على أن يدلوا بشهادتهم. و قد روى المناشده هذه كبار الأئمه و العلماء من أهل السنه.

۲- إن هذه المناشده- بهذه الكيفيه و مع هذه الأحوال و القرائن- تدل على مراد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من

قوله: «من كنت مولاه فهذا على مولاه»

هو الامامه و الخلافه، إذ لو كان المراد من (المولى) هو المحب أو المحبوب أو الناصر أو نحو ذلك لما كان للمناشده معنى، فإن هذه الأوصاف ثابته له باعتراف الجميع و لا ينكرها منكر أبدا، بل هى ثابته لغيره من الصحابه.

۳- لقد كتم جماعه من الصحابه هذه الشهاده معانده للإمام عليه السلام، و ذلك أيضا مما يشهد بدلاله حديث الغدير على الامامه، إذ لو كان المراد غيرها من المعانى لما كان للكتمان مورد أبدا.

۱- [۱] حليه الأولياء ۵/ ۲۶- ۲۷.

۴- لقـد دعا الامام علیه السـلام علی من کتم تلک الشـهاده و قد أصابتهم دعوته، و لو لم یکن معنی حدیث الغدیر هو الامامه و الخلافه لما دعا علیهم البتّه.

۵- إن أخبار المناشده و کتم بعض الصحابه للشهاده تهدم أساس اعتقاد أهل السنه بعداله جمیع الصحابه، لأن کتمان الشهاده من المعاصی الکبائر، و مرتکب الکبیره فاسق بلا ریب.

۶- لقـد دلّت تلـک الأخبار علی عـداء جماعه من الأصـحاب لأمیر المؤمنین علیه السـلام، و قـد بلغ عـداؤهم له إلی حـد کتمان الشـهاده و ارتکاب هذه المعصیه الکبیره. و هذا المورد من الموارد التی تبطل دعوی (الدهلوی) بأن جمیع الصحابه کانوا یوالونه علیه الصلاه و السلام.

۷- إن هـذه الأخبار تـدل علی بطلان ما ذکره بعض أهل السـنه من أن من الممتنع کتمان الصـحابه النص علی خلافه الامام علیه السـلام، لأن حـدیث الغدیر إن کان نصا علی خلافته- کما هو الواقع- فقد ثبت ما قلنا، لأنهم قد حاولوا کتم هذا النص الصـریح الذی صدر من النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فی ذلک المشهد العظیم، حتی احتاج الامام علیه السلام إلی استشهاد الصحابه و مناشـدتهم علیه، و ان لم یکن نصـا فی الامـامه و الخلافه بـل کـان مراد النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم إیجـاب محبته علیه السـلام فقـد خالفوا. فثبت ما قلناه، لأن من یخفی ما یـدل علی وجوب محبته- حسب هـذا الفرض- یخفی ما یـدل علی إمامته و خلافته بالأولویه.

وجوه بطلان دعوی ابن روزبهان وضع حدیث المناشده

اشاره

و من ملاحظه هـذه الأحادیث و الأخبار یتّضـح تعصّب ابن روزبهان و عناده مع الحق، و بطلان هفوته حول حدیث المناشده، إذ ادّعی کونه من موضوعـات الروافض!! و هـذا نص کلامه: «و أمـا مـا ذکر أن أمیر المؤمنین استشـهد من أنس بن مالک فاعتـذر بالنسیان فدعا علیه فالظاهر أنّ هذا من موضوعات الروافض، لأن

كان فی غدیر خم، و كان لكثره سماع السامعین كالمستفیض، فأیّ حاجه إلی الاستشهاد من أنس؟ و إن فرضناه أنه استشهد و لم یشهد أنس لم یكن من أخلاق أمیر المؤمنین أن یدعو علی صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و من خدمه عشر سنین بالبرص، و وضع الحدیث ظاهر» (۱).

و هذا الكلام باطل من وجوه:

۱- مناشده أنس و غیره متواتره

إن نفیه الحاجه إلی الاستشهاد من أنس بسبب استفاضه حدیث الغدیر باطل، لأن استشهاد الامام علیه السلام أنس بن مالك أمر ثابت مشهور بل متواتر، فتكذیب هكذا حدیث بهذا التوهم أمر عجیب.

۲- حدیث الغدیر متواتر لا كالمستفیض

إن حدیث الغدیر الذی سمعه تلك الكثره من السامعین حدیث متواتر و فی أعلی درجات التواتر، فجعله «كالمستفیض» مجانبه للانصاف و معانده للحق.

۳- من أمثله دعاء النبی علی المخالفین

و قول ابن روزبهان: «لم یكن من أخلاق أمیر المؤمنین أن یدعو علی ...»

كلام باطل، لأنه فی الحقیقه طعن علی الأنبیاء و الأوصیاء، لأن الدعاء علی المخالفین سنّه من سنن الأوصیاء و المرسلین فی بعض الأحایین، و من راجع سیره نبینا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وقف علی موارد عدیده من هذا القبیل، و نحن ننقل هنا بعض أمثله ذلك:

فمن ذلك دعاؤه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی المنافقین الذین أرادوا به

۱- [۱] إبطال نهج الباطل- مخطوط.

سوءا فى ليله العقبه،

قال الحلبى: «فلما أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم جاء إليه أسيد بن حضير فقال: يا رسول اللّه، ما منعك البارحه من سلوك الوادى، فقد كان أسهل من سلوك العقبه، فقال: أ تدرى ما أراد المنافقون! و ذكر له القصه، فقال: يا رسول اللّه قد نزل الناس و اجتمعوا، فمر كلّ بطن أن يقتل الرجل الذى همّ بهذا، فإن أحببت بيّن بأسمائهم، و الذى بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك برءوسهم، فقال صلّى اللّه عليه و سلّم: إنى أكره أن يقول الناس أن محمدا قاتل بقوم حتى أظهر اللّه تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم، فقال: يا رسول اللّه هؤلاء ليسوا بأصحاب. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أليس يظهرون الشهاده! ثم جمعهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و أخبرهم بما قالوه و ما أجمعوا عليه، فحلفوا باللّه ما قالوا و لا أرادوا الذى ذكر فأنزل اللّه تعالى يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَهَ الْكُفْرِ الآيه. و أنزل اللّه تعالى: وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا.

و دعا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. فقال: اللهم ارمهم بالدبيله و هى سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم انتهى. أى: و فى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلكه» (۱).

و من ذلك دعاؤه صلّى اللّه عليه و سلّم على من قطع صلاته.

قال الحلبى: «و فى الإمتاع أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و هو بتبوك صلى إلى نخله، فجاء شخص فمر بينه و بين تلك النخله بنفسه، و فى روايه و هو على حمار، فدعا عليه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: قطع صلاتنا قطع اللّه أثره. فصار مقعدا» (۲).

و من ذلك: دعاؤه على من كان يحاكيه فى مشيه صلّى اللّه عليه و سلّم.

قال السيوطى: «أخرج أبو الشيخ عن قتاده و ابن مردويه عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: كان رجل خلف النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يحاكيه و يلبطه، فرآه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: كذلك فكن. فرجع إلى أهله فلبّط به مغشيا شهرا، ثم أفاق

۱- [۱] السيره الحلبيه ۳/ ۱۲۱ فى غزوه تبوک.

۲- [۲] السيره الحلبيه ۳/ ۱۲۱.

- حین أفاق- و هو کما حاکی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم» (۱).

۴- من أمثله دعاء أمیر المؤمنین علیه السلام

و من أمثله دعاء أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

ما ذکره خواجه بارسا بقوله: «روی الامام المستغفری رحمه اللّه بإسناده: أن أمیر المؤمنین علیا رضی اللّه عنه سأل رجلا عن حدیث فی الرحبه فکذّبه، فقال: إنک کذّبتنی. قال: ما کذّبتک. قال: فأدعو اللّه سبحانه علیک إن کنت کاذبا أن یعمی بصرک. قال:

فادع اللّه عز و جل. فدعا علیه أمیر المؤمنین علی رضی اللّه عنه فعمی بصره، فلم یخرج من الرحبه إلّا و هو أعمی» (۲).

و رواه عبد الرحمن الجامی عن المستغفری کذلک (۳).

و «المستغفری» راوی هذه القصه من مشاهیر علمائهم، ترجم له عبد القادر القرشی بقوله: «جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفی المستغفری خطیب نسف، کان فقیها فاضلا و محدثا مکثرا صدوقا حافظا، لم یکن بما وراء النهر فی عصره مثله، و له تصانیف أحسن فیها. سمع أبا عبد اللّه محمد بن أحمد غنجار الحافظ، و زاهر بن أحمد السرخسی. روی عنه أبو منصور السمعانی.

مولده سنه ۳۵۰ و مات فی سلخ جمادی الأولی سنه ۴۳۲ بنسف» (۴).

و ترجم له محمود بن سلیمان الکفوی بقوله: «الشیخ الامام الخطیب الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح المستغفری النسفی. کان رحمه اللّه فقیها فاضلا محدثا صدوقا یرجع إلی معرفه و فهم و إمعان، جمع الجموع و صنّف التصانیف و أحسن فیهما، لم یکن بما وراء النهر فی عصره من

۱- [۱] الدر المنثور ۴/ ۱۰۸.

۲- [۲] فصل الخطاب لمحمد خواجه بارسا الحافظی.

۳- [۳] نفحات الانس: ۲۵.

۴- [۴] الجواهر المضیه فی طبقات الحنفیه ۱/ ۱۸۰- ۱۸۱.

يجرى مجراه فى الجمع و التصنيف و فهم الحديث ... ولد سنه ۳۵۰ و مات سنه ۴۳۲ ...» (۱).

و قال جمال الدين الأسنوى بترجمته: «جعفر بن محمد ... الحافظ المعروف بالمستغفرى صاحب التصانيف الكثيره و محدّث ما وراء النهر فى زمانه ...» (۲).

و من ذلک:

ما رواه أخطب خطباء خوارزم: «أخبرنى سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمى ... عن زاذان أبى عمر إنّ عليا سأل رجلا فى الرحبه عن حديث فكذّبه فقال على: إنک قد كذّبتنى، فقال: ما كذّبتک. فقال: أدعو اللّه عليك إن كنت كذّبتنى أن يعمى بصرک. قال: ادع اللّه فدعا عليه، فلم يخرج من الرحبه حتى قبض بصره» (۳).

و رواه الوصابى عن عمر ملّا فى سيرته (۴).

و فى (الصّواعق): «و من كراماته أيضا: إنه حدّث بحديث فكذّبه رجل، فقال له: ادعو عليك إن كنت كاذبا. قال: ادع. فدعا عليه، فلم يبرح حتى ذهب بصره» (۵).

و قال محمد صدر العالم فى (معارج العلى فى مناقب المرتضى): «و منها: إنه رضى اللّه عنه حدّث بحديث فكذّبه رجل فقال له: أدعو عليك إن كنت كاذبا.

قال: أدع. فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره» (۶).

و قال ولى اللّه الدهلوى: «عن على بن زاذان: أن عليا حدّث حديثا فكذّبه رجل، فقال على رضى اللّه عنه: أدعو عليك إن كنت صادقا؟ قال: نعم. فدعا

۱- [۱] كتائب أعلام الاخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

۲- [۲] طبقات الشافعيه ۲/ ۴۰۳.

۳- [۳] المناقب للخوارزمى: ۲۷۳.

۴- [۴] الاكتفاء فى فضائل الخلفاء الأربعه- مخطوط.

۵- [۵] الصواعق المحرقه: ۷۷.

۶- [۶] معارج العلى فى مناقب المرتضى- مخطوط.

عليه، فلم ينصرف حتى ذهب بصره» (۱).

و قال ابن كثير: «و قال هيثم عن يسار عن عمّار قال حدّث رجل عليا بحديث فكذّبه، فما قام حتى عمى. و قال ابن أبى الدنيا حدثنى سريح بن يونس ثنا هيثم بن إسماعيل عن سالم بن عمّار الحضرمى عن زاذان أبى عمر: إن رجلا حدّث عليا بحديث، فقال على: ما أراك إلّا قد كذّبتنى. قال: لم أفعل. قال:

أدعو عليك إن كنت كذبت؟ قال: ادع. فدعا فما برح حتى عمى» (۲).

و نحوه ما رواه عبد الرحمن الجامى فى (شواهد النبوه) من دعاء الامام عليه السلام على من كان يكتب بأخباره إلى معاويه فعمى (۳).

۵- أمثله من دعاء الصّحابه

و روى أحمد بن عطاء اللّه الاسكندرى كرامه لسعد بن أبى وقّاص، إذ قال بعد ذكر حكايه فى دعاء إبراهيم بن أدهم: «قال الشيخ أبو العباس: ليس هذا عين الكمال، و ما فعله سعد أحد العشره هو عين الكمال، ادّعت عليه امرأه أنه احتاز شيئا من بستانها، فقال: اللهّم إن كانت كاذبه فأعمها و أمتها فى مكانها، فعميت و جاءت تمشى يوما فى بستانها فوقعت فى بئر فماتت، فلو كان ما فعله إبراهيم عين الكمال لكان الصحابى أولى به، و لكنه كان سعد أمينا من أمناء اللّه نفسه و نفس غيره عنده سواء، فما دعا عليها لأنها آذته، و لكن دعا عليها لأنها آذت صاحب رسول اللّه ...» (۴).

و قال أبو يوسف: «حدّثنى الليث بن سعد عن حبيب بن أبى ثابت: أن أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و جماعه المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب أن

۱- [۱] إزاله الخفا فى سيره الخلفا ۲/ ۱۱۲.

۲- [۲] تاريخ ابن كثير ۸/ ۵.

۳- [۳] شواهد النبوه: ۱۶۷.

۴- [۴] لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس و شيخه أبى الحسن- هامش لطائف المنن للشعرانى ۱/ ۱۴۳- ۱۴۴.

يقسم الشام كما قسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم خيبر، و أنه كان أشدّ الناس عليه فى ذلك الزبير بن العوام و بلال بن رباح. فقال عمر: إذا أترك من بعدكم من المسلمين لا شى ء لهم، ثم قال: اللهم اكفنى بلالا و أصحابه. قال: و رأى المسلمون أن الطاعون الذى أصابهم بعمواس كان عن دعوه عمر. قال: و تركهم عمر ذمه يودون الخراج إلى المسلمين» (١).

و قال ولى اللّه الدهلوى: «و عن حبيب بن أبى ثابت: أن أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و جماعه من المسلمين أرادوا من عمر بن الخطاب أن يقسّم الشام كما قسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم خيبر، و أنه كان أشدّ الناس عليه فى ذلك الزبير بن العوام و بلال بن رباح. فقال عمر: إذا أترك من بعدكم من المسلمين لا شى ء لهم!! ثم قال: اللهم اكفنى بلالا و أصحابه. قال: و رأى المسلمون أن الطاعون الذى أصابهم بعمواس كان عن دعوه عمر. قال: و تركهم عمر ذمه يؤدون الخراج إلى المسلمين. أخرجه أبو يوسف» (٢).

و فى كتاب (الروض الأنف): «و لمّا سار عمر إلى الشام و كان بالجابيه شاور فيما افتتح من الشام أ يقسمها؟ فقال له معاذ: ان قسمتها لم يكن لمن يأتى بعد من المسلمين شى ء. أو نحو هذا. فأخذ بقول معاذ. فألح عليه بلال فى جماعه من أصحابه و طلبوا القسم، فلمّا أكثروا قال: أللهم اكفنى بلالا و ذويه فلم يأت الحول و منهم على الأرض عين تطرف» (٣).

و قال فخر الدين الزيلعى: «ثم أرض السّواد مملوكه لأهلها عنوه. و قال الشافعى: ليست بمملوكه و إنما هى وقف على المسلمين، و أهلها مستأجرون لها، لأن عمر استطاب قلوب الغانمين فآجرها.

و قال أبو بكر الرازى: هذا غلط بوجوه: أحدها ان عمر لم يستطب قلوبهم

١- [١] الخراج: ٢۶.

٢- [٢] قره العينين: ٧١.

٣- [٣] الروض الأنف ۶/ ۵٨١.

فیه، بل ناظرهم علیه و شاور الصحابه علی وضع الخراج، فامتنع بلال و أصحابه فدعا علیهم. فأین الاسترضاء؟» (۱).

فائدتان من کلام ابن روزبهان

لقد ظهر بالوجوه المذکوره بطلان کلام ابن روزبهان، و لنعم ما قال فی (احقاق الحق) فی جوابه: «و أما استبعاده من أخلاق أمیر المؤمنین علیه السلام أن یدعو علی صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و خادمه بظهور البرص علیه فهو تصوّف بارد، لأنه إذا لم یشهد أنس لإظهار حق قربی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بما علم یقینا فقد أخل بما وجب علیه من محبتهم بنص القرآن المجید، و خلع ربقه متابعه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و أحبط اللّه عمله و خدمته، فأقل مرتبه جزائه فی الدنیا الدعاء علیه بالأمراض الساخره و سیذوق و بال أمره فی الآخره».

و لکن فی کلامه فائدتان:

(فالأولی) لقد استنکر ابن روزبهان الاستشهاد علی ما کثر سامعوه و کان «کالمستفیض» فنقول بناء علیه: إن وجوب محبه علی علیه السلام أمر ثابت مستفیض فالاستشهاد علیه باطل، لکن الامام علیه السلام قد استشهد علی حدیث الغدیر- حسب روایات القوم کما عرفت- فظهر أنه لم یکن المراد من حدیث الغدیر إیجاب المحبه و الموده له، بل کان المراد أمرا جلیلا عظیما و قد أنکره أکثر الأصحاب الذین سمعوه و وعوه، فاحتاج علیه الصلاه و السلام إلی الاستشهاد علیه.

(و الثانیه) لقد اعترف ابن روزبهان فی کلامه بکثره سامعی خبر الحدیث، فلا ریب فی وقوع تلک الواقعه و ثبوت هذا الخبر الشریف، و فی هذا ردّ علی من

۱- [۱] شرح کنز الدقائق للزیلعی ۳/ ۲۸۲.

أنكر الحديث و كذّبه من أهل العصبيه و العناد.

اعتراف الحلبى بدلاله الاستشهاد

فثبت إلى الآن: استشهاد الامام عليه السلام جماعه من الصحابه على حديث الغدير، فمنهم من شهد و منهم من كتم- و بهذا بطلت مناقشات ابن روزبهان و الفخر الرازى فى نهايه العقول-، و ثبت أن هذا الاستشهاد كان على أمر عظيم جليل أنكره أكثر الصحابه و هو ليس إلّا الخلافه، إذ لو كان غيرها لما أنكروه و لما كتم الشهاده به من كتم.

و يشهد بما ذكرنا: اعتراف الحلبى بأن الامام عليه السلام قد احتج بحديث الغدير ردّا على من نازعه فى الخلافه، و هذا نص كلامه: «و على تسليم أن المراد أنه أولى بالامامه، فالمراد فى المآل لا فى الحال، و إلّا لكان هو الامام مع وجوده صلّى اللّه عليه و سلّم، و المآل لم يعين له وقت، فمن أين أنه عقب وفاته صلّى اللّه عليه و سلّم؟ جاز أن يكون بعد أن تنعقد له البيعه و يصير خليفه. و يدل لذلك أنه لم يحتج بذلك إلّا بعد أن آلت إليه الخلافه ردّا على من نازعه فيها كما تقدم، فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته قاض على كلّ من له أدنى عقل فضلا عن فهم بأنه لا نص فى ذلك على إمامته» (۱).

مناشده الامام أبا بكر و أصحاب الشورى

و كلام الحلبى- و إن كان يتضمن اعترافا بالحق كما ذكرنا- يشتمل على مزاعم واضحه البطلان:

(فالأولى) قوله: «فالمراد فى المآل لا فى الحال و الا لكان هو الامام مع وجوده ...» و هذا باطل لعدم وجود قيد فى الحديث يقتضى ذلك، بل الحديث الشريف مطلق، فالمعنى: من كنت مولاه فعلى أولى منه بالامامه. و هذا

۱- [۱] السيره الحلبيه ۳/ ۳۳۸.

ما يثبته الشيعه الاماميه قديما و حديثا، و يعانده المعاندون من أهل السنه كذلك.

(و الثانيه) قوله: «جاز أن يكون بعد أن تنعقد له البيعه و يصير خليفه» معناه حمل «الأولويه بالامامه» على زمان بعد عثمان بن عفان، و هذا الحمل فاسد جدّا، لأن تهنئه الشيخين- كما في الصواعق و غيرها- يقلع أساسه الواهي من الجذور، لأنهما قد اعترفا بكونه عليه السلام (مولى) كلّ مؤمن، فهو عليه السلام مولاهما باعترافهما سوء كانا من المؤمنين أم لا، فهو (أولى) منهما بالامامه، فتقييدها بما بعد عثمان باطل حسب فهم الشيخين و اعترافهما أيضا.

و أيضا: فانّه لا ريب في دلاله هذا الحديث- بناء على حمل (المولى) على الأولى بالامامه على الامامه المطلقه لأمير المؤمنين عليه السلام، و بما أنه لا نص على إمامه الثلاثه- و خلافتهم كما هو الثابت و المعترف به لدى القوم حتى لقد اعترف بذلك (الدهلوى) نفسه- فإن مطلق النص على خلافه الامام عليه السلام يثبت خلافته بلا فصل، لقبح تقديم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه.

(و الثالثه) قوله: «و يدل لذلك أنه لم يحتج بذلك ... فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافته» مردود بعدم تسليم الشيعه بسكوته عليه الصلاه و السلام، بل إنّهم يكذّبون هذه الدعوى و يستنكرونها، فدعوى الحلبي ذلك في مقابله الشيعه الاماميه لا تنفعه بحال و لا يسقط حديث الغدير عن الاحتجاج و الاستدلال.

و إليك بعض روايات الشيعه الاماميه المتضمنه لمناشده الامام عليه السلام أبا بكر و أصحاب الشورى بحديث الغدير:

-١

روى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر بن أبي قحافه: «و لكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه. فقال أبو بكر: بالنصيحه و الوفاء و دفع المداهنه و المحاباه و حسن السيره و إظهار العدل و العلم بالكتاب و فصل الخطاب مع الزهد في الدنيا و قله الرغبه فيها و إنصاف المظلوم من الظالم للقريب و البعيد ثم سكت.

فقال علی علیه السلام: أنشدک باللّه یا أبا بکر أفی نفسک تجد هذه الخصال أو فیّ؟

قال أبو بکر: بل فیک یا أبا الحسن.

قال: أنشدک باللّه أنا المجیب لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل ذکران المسلمین أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدک باللّه أنا الأذان لأهل الموسم و لجمیع الأمه بسوره براءه أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدک باللّه أنا وقیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بنفسی یوم الغار أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: أنشدک باللّه لی الولایه من اللّه مع ولایه رسوله فی آیه زکاه الخاتم أم لک؟

قال: بل لک.

قال: أنشدک باللّه أنا المولی لک و لکل مسلم بحدیث النبی یوم الغدیر أم أنت؟

قال: بل أنت» (۱).

-۲

و روی الشیخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی ما نصّه:

«جماعه عن أبی المفضل عن أحمد بن علی بن مهدی إملاء من کتابه عن أبیه عن أبی الحسن الرضا عن آبائه علیهم السلام، قال: لمّا أتی أبو بکر و عمر إلی منزل أمیر المؤمنین علیه السلام و خاطباه فی أمر البیعه و خرجا من عنده خرج أمیر المؤمنین

۱- [۱] الخصال ۲/ ۵۴۹.

عليه السلام إلى المسجد، فحمد اللّه و أثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت، إذ بعث فيهم رسولا منهم و أذهب عنهم الرّجس و طهرهم تطهيرا. ثم قال:

إنّ فلانا و فلانا أتيانى و طالبانى بالبيعه لمن سبيله أن يبايعنى، أنا ابن عم النبى و أبو بنيه و الصدّيق الأكبر و أخو رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يقولها احد غيرى إلّا كاذب، و أسلمت و صلّيت قبل كل أحد، و أنا وصيّه و زوج ابنته سيده نساء العالمين فاطمه بنت محمد، و أبو حسن و حسين سبطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و نحن أهل بيت الرحمه، بنا هداكم و بنا استنقذكم من الضّلاله، و أنا صاحب يوم الدوح، و فىّ نزلت سوره من القرآن، و أنا الوصى على الأموات من أهل بيته، و أنا ثقته على الأحياء من أمته، فاتقوا اللّه يثّبت أقدامكم و يتم نعمته عليكم. ثم رجع إلى بيته» (۱).

-۳

و روى الشيخ حسن بن محمد الديلمى ما نصّه: «روى عن الصادق عليه السلام: إنّ أبا بكر لقى أمير المؤمنين عليه السلام فى سكه بنى النجار، فسلّم عليه و صافحه و قال له: يا أبا الحسن أفى نفسك شى ء من استخلاف الناس إياى و ما كان من يوم السقيفه و كراهتك البيعه؟ و اللّه ما كان ذلك من إرادتى، إلّا أنّ المسلمين اجتمعوا على أمر لم يك لى أن أخالف عليهم فيه ...

فقال له أمير المؤمنين: يا أبا بكر فهل تعلم أحدا أوثق من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و قد أخذ بيعتى عليك فى أربعه مواطن، و على جماعه معك و فيهم عمر و عثمان: فى يوم الدار، و فى بيعه الرضوان تحت الشجره، و يوم جلوسه فى بيت أم سلمه، و فى يوم الغدير بعد رجوعه من حجه الوداع. فقلتم بأجمعكم:

سمعنا و أطعنا اللّه و رسوله. فقال لكم: اللّه و رسوله عليكم من الشاهدين. فقلتم بأجمعكم: اللّه و رسوله علينا من الشاهدين. فقال لكم: فليشهد بعضكم لبعض و ليبلغ شاهدكم غائبكم، و من سمع منكم فليسمع من لم يسمع. فقلت: نعم يا رسول اللّه، و قلتم بأجمعكم تهنئون رسول اللّه و تهنئونى بكرامه اللّه لنا، فدنى عمر

۱- [۱] بحار الأنوار عن الامالى للشيخ الطوسى ۲۸/ ۲۴۷.

و ضرب على كتفى و قال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبى طالب أصبحت مولانا و مولى المؤمنين. لقد ذكرتنى يا أمير المؤمنين أمرا لو يكون رسول اللّه شاهدا فاسمعه منه» (۱)

. و لو أن أهل السنه أبوا عن قبول هذه الروايات فإنّا نورد استدلال أمير المؤمنين بالنص على إمامته فى أيام أبى بكر من روايتهم، فقد روى أسعد بن ابراهيم بن الحسن بن على الحنبلى فى (أربعينه) عن استاذه عمر بن الحسن المعروف بابن دحيه- الذى ترجم له ابن خلكان بما ملخّصه: «أبو الخطاب عمر ابن الحسن- الأندلسى البلنسى الحافظ، كان من أعيان العلماء و مشاهير الفضلاء، متقنا لعلم الحديث النبوى و ما يتعلّق به، عارفا بالنحو و اللغه و أيام العرب و أشعارها، أكثر بطلب الحديث فى أكثر بلاد الأندلس الإسلاميه و لقى بها علمائها و مشايخها، و هو فى تلك الحال يؤخذ عنه و يستفاد منه.» (۲) ما نصه:

«الحديث الثالث: يرويه الثورى عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: حضرت أنس ابن مالك و هو مكفوف البصر و فيه وضح، فقام إليه رجل- و كأنه كان بينه و بينه إحنه- و قال: يا صاحب رسول اللّه ما هذه السمه التى أراها بك و قد قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: إن البرص و الجذام ما يبتلى بها مؤمن؟

فأطرق أنس و عيناه تذرفان و قال: أما الوضح فإنّه دعوه دعاها أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

فسأله جماعه أن يحدثهم بالحديث.

فقال: لمّا أنزلت سوره الكهف سأل بعض الصحابه أن يريهم أهل الكهف فوعدهم ذلك، فأهدى بساط له و ذكّره الصحابه وعده، فقال: أحضروا عليّا، فلما حضر قال لى: يا أنس أبسط البساط، فبسطته و أمر الصحابه أن يجلسوا عليه، فلمّا جلسوا رفع البساط و سار فى الهواء إلى الظهر، فوقف البساط ثم قمنا

۱- [۱] ارشاد القلوب للديلمى: ۲۴۶.

۲- [۲] وفيات الأعيان ۳/ ۱۲۱.

نمشی علی الأرض حتی شاهدنا الکهف، و رأینا قوما نیاما تضیء وجوههم کالقنادیل و علیهم ثیاب بیض و کلبهم باسط ذراعیه بالوصید، فملئنا رعبا، فتقدّم أمیر المؤمنین و قال: السلام علیکم، فردّوا علیه السلام، و تقدّم القوم و سلّموا، فلم یردّوا علیهم السلام، فقال لهم علی: لم لا تردّون علی صحابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم؟ فقال أحدهم: سل ابن عمک و نبیک. ثم قال علی للجماعه:

خذوا مجالسکم، فلمّا أخذوا قال علی: یا ملائکه اللّه ارفعوا البساط، فرفع و سرنا فی الهواء ما شاء اللّه. ثم قال: ضعونا لنصلّی الظهر، فإذا نحن فی أرض لیس فیها ماء نشرب و لا نتوضّأ، فوکز الأرض برجله فنبع الماء العذب، فتوضأنا و صلیّنا و شربنا. فقال: ستدرکون صلاه العصر مع رسول اللّه و سار بنا البساط إلی العصر، و إذا نحن علی باب المسجد، فلمّا رآنا قال: تحدّثونی أو أحدّثکم؟ و جعل یحدثنا کأنّه کان معنا، فقال له علی: لم ردّوا علیّ السلام و لم یردّوا علی أصحابی؟

فقال: إنهم لا یردّون السلام إلّا علی نبی أو وصی نبیّ. ثم قال: اشهد لعلی یا أنس.

فلمّا کان بعد یوم السقیفه استشهدنی علی بیوم البساط فقلت: إنی نسیت.

قال: إن کنت کتمتها بعد وصیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فرماک اللّه ببیاض فی وجهک و لظی فی جوفک و عمی فی بصرک. فبرصت و تلظّی جوفی و عمیت.

و کان أنس لا یطیق الصیام فی شهر رمضان و لا فی غیره من حراره بطنه.

و مات بالبصره، و کان یطعم کل یوم مسکینا عن یوم یفطر من رمضان» (۱).

و أما عدم نقل أهل السنه احتجاج الامام علیه السلام بحدیث الغدیر فی أیام أبی بکر و نحوها، فلا یکون حجه علی الشیعه أبدا، کما أن نقل أحد الفریقین لا یکون حجه علی الفریق الآخر.

هذا، و قد ذکر الفخر الرازی فی (نهایه العقول) فی وجه الاستدلال بحدیث الغدیر: «الثانی: إن علیا رضی اللّه عنه ذکره فی الشوری عند ما حاول ذکر

۱- [۱] نهایه العقول- مخطوط.

فضائله، و لم ینکره أحد، فعدم إنکارهم لذلک مع توفر الدواعی علی القدح فیما یفتخر به الإنسان علی غیره دلیل صحته» ثم أجاب عن هذا الاستدلال بقوله:

«و أما الوجه الثانی و هو المناشده فی الشوری فهو ضعیف، لأن الحاجه إلی تصحیح هذه المناشده کالحاجه إلی تصحیح أصل الحدیث، بل ذلک أولی، لأن أکثر المحدّثین ینکرون تلک المناشده، و بتقدیر صحتها، فلا نسلّم انتهائها إلی جمیع الصحابه، و بتقدیر انتهائها إلی کلهم فلا نسلّم أنه لم یوجد فیهم من أنکر ذلک ...».

و فیه: کیف لا نسلّم أنه لم یوجد فیهم من أنکر ذلک؟ مع توفر الدواعی علی نقل مثل هذا الإنکار من أشیاع المنحرفین عن أمیر المؤمنین، و الحال أنه لم ینقله أحد أبدا.

و إذا لم یکن عدم النقل دلیلا علی العدم فی مثل هذا الأمر الذی توفرت الدواعی علی نقله فکیف یکون عدم نقل استدلال الامام و احتجاجه بحدیث الغدیر فی زمان أبی بکر و غیره دلیلا علی العدم، مع توفر الدواعی علی عدم نقله؟! علی أنک قد علمت فیما تقدم روایه الواحدی الأشعار التی أنشدها فی حضور أبی بکر و عمر و عثمان و غیرهم، و ضمّنها جمله من فضائله و خصائصه و منها حدیث الغدیر. فدعوی سکوته فی زمنهم کذب.

(٨) استنكار أبی الطّفیل لحدیث الغدیر

اشاره

ص: ٣٩

و إن استنكار أبی الطفیل و استبعاده لحدیث الغدیر من أقوی الأدله علی دلاله حدیث الغدیر علی الامامه و الخلافه، إذ لو کان لهذا الحدیث معنی غیر الامامه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یکن للاستنکار و الشک وجه فلقد جاء فی روایه أحمد عن أبی الطفیل قوله: «فخرجت و کأنّ فی نفسی شیئا، فلقیت زید بن أرقم، فقلت له: إنی سمعت علیا یقول کذا و کذا. قال: فما تنکر! قد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول ذلک له» (۱).

و فی روایه النسائی: «فخرجت و فی نفسی منه شی ء، فلقیت زید بن أرقم و أخبرته، فقال: ما تشک! أنا سمعته» (۲).

و فی روایه ابن کثیر: «فخرجت و کان فی نفسی شی ء، فلقیت زید بن أرقم فقلت له: إنی سمعت علیا یقول کذا و کذا. قال: فما تنکر! لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول ذلک له.

رواه النسائی من حدیث حبیب بن أبی ثابت عن أبی الطفیل عنه أتم من

ص: ۴۱

۱- [۱] مسند أحمد ۴/ ۳۷۰.

۲- [۲] الخصائص: ۱۰۰.

ذلک» (۱).

و فی (زین الفتی) عنه: «فقمت و کان فی نفسی شی ء، فلقیت زید بن أرقم فأخبرته بما قال علی. فقال: و ما تنکر! سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقوله» (۲).

و فی (الریاض النضره) بطریق ابن حبان: «فخرجت و فی نفسی من ذلک شی ء، فلقیت زید بن أرقم فذکرت له ذلک. فقال: قد سمعناه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول له ذلک» (۳).

فهل تری أن یکون أبو الطفیل فی شک من وجوب محبه علی علیه السلام، و أن یکون فی نفسه شی ء من کونه علیه السلام ناصرا و محبّا ...؟! إنّ هذا لا یجوّزه عاقل فی حق أبی الطفیل الذی یعدّ من أجله الصحابه و علمائهم:

ترجمه أبی الطفیل

فقد ترجم له ابن عبد البر بقوله: «أبو الطفیل عامر بن واثله، ولد یوم أحد، و أدرک من هجره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثمان سنین، نزل الکوفه، صحب علیا کرم اللّه وجهه فی مشاهده کلّها، فلما قتل علی رضی اللّه عنه انصرف إلی مکه فأقام بها حتی مات سنه مائه.

و کان فاضلا عالما، حاضر الجواب، فصیحا، و کان یتشیع فی علی کرّم اللّه وجهه و یفضّله، و یثنی علی الشیخین أبی بکر و عمر رضی اللّه عنهما، و یترحّم علی عثمان رضی اللّه عنه.

قیل: قدم أبو الطفیل یوما علی معاویه فقال له: کیف وجدک علی خلیلک أبی الحسن؟ قال: کوجد أم موسی لموسی و أشکو إلی اللّه التقصیر. و قال له

۱- [۱] تاریخ ابن کثیر ۳/ ۳۴۶.

۲- [۲] زین الفتی بتفسیر سوره هل أتی- مخطوط.

۳- [۳] الریاض النضره فی فضائل العشره المبشره ۲/ ۲۲۳.

معاویه: کنت فیمن حصر عثمان؟ قال: لا و لکنی کنت فیمن حضره. قال: فما منعک من نصره؟ قال: و أنت ما منعک من نصره، إذ تربّصت به ریب المنون و کنت فی أهل الشام و کلّهم تابع لک فیما ترید؟ قال له معاویه: أو ما تری طلبی بدمه نصره له؟ قال: بلی، و لکنک کما قال أخو بنی فلان:

لا ألفینّک بعد الموت تندبنی و فی حیاتی ما زوّدتنی زادی» (۱)

و قال ابن الأثیر: «کان فاضلا عاقلا حاضر الجواب فصیحا، و کان من شیعه علی و یثنی علی أبی بکر و عمر و عثمان ...» (۲).

ص: ۴۳

۱- [۱] الاستیعاب ۴/ ۱۶۹۶.

۲- [۲] أسد الغابه ۵/ ۲۳۴.

(۹) قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی صدر الحدیث أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟

اشاره

ص: ۴۵

لقد صدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حديث الغدير جمله هى

قوله: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»

، و هذا دليل واضح و برهان قاطع على أن (المولى) فى حديث الغدير معناه (الأولى بالتصرف).

و هذا الدليل يتم بإثبات أمور:

۱- ثبوت جمله

«أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم».

۲- دلاله هذه الجمله على أولويه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالتصرف.

۳- دلاله مجى ء هذه الجمله قبل حديث الغدير على كون المراد من (المولى) فى الحديث نفس المراد من (الأولى) فى تلك الجمله.

و لنشرع فى إثبات هذه الأمور حتى يتم الدليل:

۱- ذكر من روى جمله «أ لست أولى ...» فى حديث الغدير

أمّا الجمله المذكوره فلا ريب فى ثبوتها، و ممن رواها مع حديث الغدير:

۱- معمر بن راشد أبو عروه الأزدى.

۲- عبد اللّه بن نمير الخارفى الكوفى.

۳- أبو نعيم فضل بن دكين شيخ البخارى.

۴- عفان بن مسلم.

۵- على بن حكيم الأودى.

۶- عبد اللّه بن محمد بن أبى شيبه.

۷- عبيد اللّه بن عمر القواريرى.

۸- قتيبه بن سعيد الثقفى البلخى البغلانى.

۹- أحمد بن حنبل الشيبانى.

۱۰- أبو عبد اللّه محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى.

۱۱- عبد اللّه بن أحمد بن حنبل.

۱۲- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.

۱۳- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى.

۱۴- أبو العباس حسن بن سفيان بن عامر.

۱۵- أبو يعلى أحمد بن على الموصلى.

۱۶- محمد بن جرير الطبرى الشافعى.

۱۷- محمد بن على بن الحسين المعروف بالحكيم الترمذى.

۱۸- أبو زكريا يحيى بن عبد اللّه الغبرى.

۱۹- دعلج بن أحمد السجزى.

۲۰- أبو حاتم محمد بن حبان البستى.

۲۱- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى.

۲۲- أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى.

۲۳- أحمد بن محمد الثعلبى.

۲۴- إسماعيل بن على بن حسين بن زنجويه المعروف بابن السمان.

۲۵- أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى.

۲۶-على بن حسن بن حسين الخلعى.

ص: ۴۸

٢٧- أحمد بن محمد العاصمى.

٢٨- عبد الكريم بن محمد المروزى السمعانى.

٢٩- الموفق بن أحمد المكّى الخوارزمى.

٣٠- عمر بن محمد بن خضر الأردبيلى المعروف بالملّا.

٣١- أبو موسى محمد بن أبى بكر المدينى.

٣٢- أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلى الاصفهانى.

٣٣- محب الدين أحمد بن عبد اللّه الطبرى.

٣٤- إبراهيم بن عبد اللّه الوصابى.

٣٥- إبراهيم بن محمد الحموئى الجوينى.

٣٦- جمال الدين الزرندى.

٣٧- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى.

٣٨- على بن شهاب الدين الهمدانى.

٣٩- أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى.

٤٠- نور الدين على بن محمد المعروف بابن الصباغ.

٤١- حسين بن معين الدين الميبدى.

٤٢- عبد اللّه بن عبد الرحمن المشهور بأصيل الدين المحدّث.

٤٣- عطاء اللّه بن فضل اللّه المحدّث الشيرازى.

٤٤- محمود بن محمد بن على الشيخانى.

٤٥- نور الدين على الحلبى.

٤٦- حسام الدين بن محمد بايزيد السهارنبورى.

۴۷- ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني.

۴۸- محمد صدر العالم.

۴۹- أحمد بن عبد القادر.

۵۰- المولوی محمد مبين.

ص: ۴۹

و من هنا يظهر سقوط مكابره فخر الدين الرازى فى قوله: «ثمّ إن سلّمنا صحه أصل الحديث، و لكن لا نسلم صحه تلك المقدمه و هى قوله عليه السلام:

أ لست أولى بكم من أنفسكم. بيانه: إن الطرق التى ذكرتموها فى تصحيح أصل الحديث لم يوجد فى شى ء منها هذه المقدمه، فإن أكثر من روى أصل الحديث لم يرو تلك المقدّمه، فلا يمكن دعوى إطباق الأمه على قبولها، لأن من خالف الشيعه إنما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيله على رضى اللّه عنه، و لا يروون هذه المقدمه. و أيضا فلم يقل أحد أن عليا رضى اللّه عنه ذكرها يوم الشورى، فثبت أنه لم يحصل فى هذه المقدمه شى ء من الطرق التى يثبتون أصل الحديث بها، فلا يمكن إثبات هذه المقدمه» (۱).

و لا يخفى عليك التهافت بين قوله: «فإن أكثر من روى هذا الحديث ...».

و قوله: «لأن من خالف الشيعه إنما يروون ...».

كما يسقط إنكار إسحاق الهروى القائل: «و من رواه لم يرو أول الحديث أى

قوله: أ لست أولى بكم من أنفسكم.

و هو القرينه على كون المولى بمعنى الأولى ...».

بل يكفى فى إبطال دعوى الرازى و الهروى اعتراف (الدهلوى) حيث ذكر: «إن

قول النبى: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم

مأخوذ من الآيه القرآنيه، و من هنا جعل ذلك من المسلّمات لدى أهل الإسلام، ثم فرّع عليه الحكم التالى له».

۲- دلاله الجمله على أولويّه النبى بالتصرف

و أيضا، فلا ريب فى دلاله مقدمه الحديث و هى

قوله صلّى اللّه عليه و آله

۱- [۱] نهايه العقول- مخطوط.

و سلّم: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم

؟ على أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أولى من المؤمنين بالتصرف مطلقا، فإنّ هذه الجمله متّخذه- كما اعترف (الدهلوى)- من الآيه الكريمه فى القرآن العظيم ... و هى تدل على الأولويه بالتصرف، و قد اعترف بذلك كبار علماء أهل السنه و مشاهير أساطينهم فى مختلف العلوم و الفنون:

قال الواحدى: «قوله: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. أى إذا حكم عليهم بشى ء نفذ حكمه و وجب طاعته عليهم. قال ابن عباس: إذا دعاهم النبى إلى شى ء ودعتهم أنفسهم إلى شى ء كانت طاعه النبى أولى بهم من طاعه أنفسهم» (۱).

و قال البغوى: «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. أى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه عليهم و وجوب طاعته عليهم. و قال ابن عباس و عطا: يعنى إذا دعاهم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و دعتهم أنفسهم إلى شى ء كانت طاعه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أولى بهم من طاعه أنفسهم. و قال ابن زيد: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فيما قضى فيهم كما أنت أولى بعبدك فيما قضيت عليه.

و قيل: أولى بهم فى الحمل على الجهاد و بذل النفس دونه. و قيل: كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يخرج إلى الجهاد فيقول قوم نذهب و نستأذن من أبنائنا و أمهاتنا، فنزلت الآيه.

أخبرنا عبد الواحد المليحى أنا أحمد بن عبد اللّه النعيمى أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد اللّه بن محمد أنا أبو عامر أنا فليح عن هلال بن على عن عبد الرحمن بن أبى عمره عن أبى هريره: إن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: ما من مؤمن إلّا أنا أولى به فى الدنيا و الآخره، اقرءوا إن شئتم النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فأيّما مؤمن مات و ترک مالا فليرثه عصبته من كانوا، و من ترک دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه» (۲).

۱- [۱] التفسير الوسيط- مخطوط.

۲- [۲] معالم التنزيل للبغوى ۵/ ۱۹۱ بهامش الخازن.

و قال القاضـی البيضاوی: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فی الأمور كلّها، فإنه لا يأمرهم و لا يرضی منهم إلّا بما فيه صلاحهم، بخلاف النفس، فلـذلک أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسـهم، و أمره أنفذ فيهم من أمرها، و شـفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها.

روی أنه صلّی اللّه عليه و سلّم أراد غزوه تبوک فأمر الناس بالخروج، فقال ناس: نستأذن آبائنا و أمهاتنا. فنزلت» (۱).

و قـال جار اللّه الزمخشـری: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ فی كلّ شـی ء من أمور الـدنيا و الـدين من أنفسـهم، و لهـذا أطلق و لم يقيـد، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسـهم، و حكمه أنفذ عليهم من حكمها، و حقه آثر لديهم من حقوقها، و شفقتهم عليه أقـدم مـن شـفقتهم عليهـا، و أن يبـذلوها دونه و يجعلوهـا فـداءه إذا أعضـل خطب و وقـاءه إذا ألقحت حرب، و أن لا ـ يتبعـوا ما تدعوهم إليه نفوسهم و لا ما تصرفهم عنه و يتبعوا كلما دعاهم إليه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم و صرفهم عنه ...» (۲).

و قـال قاضـی القضـاه أبو العباس أحمـد بن الخليل الخويی* توجـد ترجمته فی كتب الطبقات، قال ابن قاضـی شـهبه: أحمـد بن الخليل بن سـعاده بن جعفر بن عيسی المهلبی، قاضی القضاه شمس الدين أبو العباس الخويی. ولد بخوی فی شوال سنه ۵۸۳ ... قـال السـبكی فی الطبقـات الكبری: و قرأ الفقه علی الرافعی، و قرأ علم الجـدل علی علاء ـ الـدين الطوسـی و سـمع الحـديث من جماعه ... قال الذهبی: كان فقيها إماما مناظرا خبيرا بعلم الكلام أسـتاذا فی الطب و الحكمه ديّنا كثير الصلاه و الصيام. توفی فی شعبان سنه ۷۳۷* قال بتفسير الآيه المباركه:

«تقرير لصحه ما صدر منه صلّی اللّه عليه و سلّم من التزوّج بزينب، و كأن

۱- [۱] أنوار التنزيل للبيضاوی: ۵۵۲.

۲- [۲] الكشاف للزمخشری: ۳/ ۵۲۳.

هـذا جواب عن سؤال و هو: إن قائلا لو قال: هب أن الأدعياء ليسوا بأبناء كما قلت لكن من سـمّاه غيره ابنا إذا كان لدعيّه شـی ء حسن لا یلیق بمروته أن يأخذه منه و يطعن فيه عرفا.

فقال اللّه تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ جوابا عن ذلک السؤال و تقريره هو: إن دفع الحاجات على مراتب: دفع حاجه الأجانب، ثم دفع حاجه الأقارب الذين على حواشی النساء، ثم دفع حاجه الأصول و الفصول، ثم دفع حاجه النفس. و الأول عرفا دون الثانی و كـذلک شـرعا، فإن العاقله تتحمل الـديه منهم و لا تتحمّلها عن الأجانب، و الثانی دون الثالث و هو ظاهر بـدليل النفقه، و الثالث دون الرابع فإن النفس مقدم على الغير و إليه أشار النبی صلّى اللّه عليه و سلّم

بقوله: ابدأ بنفسک ثم بمن تعول.

إذا علمت هذا فالإنسان إذا كان معه ما يغطى به أحد الرجلين و يدفع به حاجه من شقی بدنه فأخذ العطاء من أحدهما و غطى به الأخرى لا يكـون لأحـد أن يقول: لم فعلت؟ فضـلا من أن يقول بئس مـا فعلت. أللهم إلّا أن يكون أحـد العضوين أشـرف من الآخر، مثل ما إذا وقى الإنسان عينه بيـده و يـدفع البرد عن رأسه الـذى هو معـدن حواسه و يترک رجله تبرد، فإنّه الواجب عقلا. فمن يعكس الأمر يقال له: لم فعلت؟

و إذا تبيّن هـذا فـالنبی أولى بـالمؤمنين من أنفسـهم، فلو دفع المؤمن حـاجه نفسه دون حاجه نبيّه يكون مثله من يـدهن شـعره، و يكشف رأسه فی برد مفرط قاصدا به تربيه شعره و لا يعلم أنه يؤذى به رأسه الذى لا نبات لشعره إلّا منه.

فكـذلک دفع حـاجه النفس لفراغهـا إلى عبـاده اللّه و لا علم بكيفيه العبـاده إلّا من الرسول، لو دفع الإنسان حاجه لا للعباده فهو ليس دفعـا للحـاجه، إذ هو فوق تحصـيل المصـلحه، و هـذا ليس فيه مصـلحه فضـلا من أن يكون حاجه، و إن كان للعباده فترک النبی الذى منه يتعلم كيفيه العباده فی الحاجه و دفع الحاجه، مثل تربيه الشـعر مع إهمال أمر الرأس. فبين أن النبی صـلّى اللّه عليه و سلّم إذا أراد

شيئا حرم على الأمه التعرّض إليه فى الحكمه الواضحه» (۱).

و قال النسفى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أى أحق بهم فى كل شى ء من أمور الدين و الدنيا، و حكمه أنفذ عليهم من حكمها، فعليهم أن يبذلوا نفسه دونه و يجعلوها فداءه، أو هو أولى بهم أى أرأف بهم و أعطف عليهم و أنفع لهم (۲).

و قال النيسابورى: «ثم إنه كان لقائل أن يقول: هب أن الدّعى لا يسمى ابنا، أمّا إذا كان لدعيّه شى ء أحسن فكيف يليق بالمروه أن يطمع عينه إليه و خاصّه إذا كان زوجته، فلذلک قال فى جوابه: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و المعقول فيه: إنه رأس الناس و رئيسهم فدفع حاجته و الاعتناء بشأنه أهم، كما أن رعايه العضو الرئيس و حفظ صحته و إزاله مرضه أولى، و إلى هذا أشار النبى صلّى اللّه عليه و سلّم

بقوله: ابدأ بنفسک ثم بمن تعول.

و يعلم من إطلاق الآيه أنه أولى بهم من أنفسهم فى كلّ شى ء من أمور الدنيا و الدين. و قيل: إن أولى بمعنى أرأف و أعطف،

كقوله: ما من مؤمن إلّا أنا أولى به فى الدنيا و الآخره، اقرءوا إن شئتم: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فأيّما مؤمن هلک و ترک مالا فليرثه عصبته من كانوا، و ان ترک دينا أو ضياعا أى عيالا فإلىّ» (۳).

و قال المحلّى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فيما دعاهم إليه و دعتهم أنفسهم إلى خلافه» (۴).

و قال الشربينى: «و لمّا نهى تعالى عن التبنى و كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قد تبنى زيد بن الحارثه مولاه لما اختاره على أبيه و عمه كما مر، علّل تعالى النهى

۱- [۱] التفسير الكبير لأبى العباس الخويى- مخطوط.

۲- [۲] مدارک التنزيل ۳/ ۲۹۴.

۳- [۳] غرائب القرآن ۲۱/ ۷۷- ۷۸.

۴- [۴] تفسير الجلالين: ۵۵۲.

فيه بـالخصوص بقوله تعـالى دالاـ على أن الأـمر أعظم من ذلـك. (النـبى) أى الـذى ينـبئه اللّه تعـالى بـدقائق الأـحوال فى بـدائع الأـحوال، و يرفعه دائمـا فى مراقى الكمال، و لا يريـد أن يشـغله بولـد و لا مال أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ أى الراسـخين فى الايمان فغيرهم أولى، فى كلّ شـى ء من أمور الدين و الدنيا، لما حازه من الحضـره الربانيه من أنفسـهم فضلا عن آبائهم فى نفوذ حكمه فيهم و وجوب طاعته عليهم.

روى أبو هريره رضـى اللّه عنه: أن النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولى الناس به فى الدنيا و الآخره، اقرءوا إن شـئتم: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فـأى مؤمن ترك مالاـ فليرثه عصـبته من كانوا، فإن ترك دينا أو ضـياعا فليأتنى فأنا مولاه.

و عن جـابر: إنه صـلّى اللّه عليه و سـلّم كـان يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، فأيّما رجل مات و ترك دينا فإلىّ، و من ترك مالا فهو لورثته.

و عن أبى هريره قـال: كـان المؤمن إذا توفى فى عهـد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم يسأل هل عليه دين؟ فإن قالوا: نعم. قال: هل ترك وفاء لدينه؟ فإن قالوا:

نعم، صـلّى عليه، و ان قـالوا: لا قال: صـلّوا على صاحبكم، و إنما لم يصلّ عليه صـلّى اللّه عليه و سـلّم أولا فيما إذا لم يترك وفاء لأن شفاعته صلّى اللّه عليه و سلّم لا ترد.

و قد ورد: إنّ نفس المؤمن محبوسه عن مقامها الكريم ما لم يوف دينه

. و هو محمول على من قصّر فى وفائه فى حال حياته، أمّا من لم يقصّر لفقره مثلا فلا، كما أوضحت ذلك فى شرح المنهاج فى باب الرهن.

و إنما كان صـلّى اللّه عليه و سـلّم أولى بهم من أنفسـهم لأنه لا يـدعوهم إلّا إلى العقل و الحكمه، و لا يأمرهم إلّا بما ينجيهم، و أنفسـهم ربما تـدعوهم إلى الهوى و الفتنه فتأمرهم بما يرديهم، فهو يتصرف فيهم تصـرف الآباء، بل أعظم بهذا السـبب الربانى، فأىّ حاجه إلى السبب الجسمانى؟» (۱).

۱- [۱] السراج المنير- بتفسير الآيه.

و قال ولى الدين أبو زرعه أحمد بن عبد الرحيم العراقى بشرح

الحديث الأول من كتاب الفرائض (و هو: عن همام عن أبى هريره قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: أنا أولى الناس بالمؤمنين فى كتاب اللّه عز و جل، فأيّكم ما ترك دينا أو ضيعه فادعونى فأنا وليّه، و أيكم ما ترك مالا فليورّث عصبته من كان) قال:

«فيه فوائد: «الأولى» - أخرجه مسلم من هذا الوجه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق. و أخرجه الأئمه السته خلا أبا داود من طريق الزهرى عن أبى سلمه عن أبى هريره ...

«الثانيه» -

قوله: أنا أولى الناس بالمؤمنين

. إنما قيّد ذلك بالناس لأن اللّه تعالى أولى بهم منه، و قوله فى كتاب اللّه عز و جل، إشاره إلى قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و قد صرح بذلك فى روايه البخارى من طريق عبد الرحمن بن أبى عمره ...

«الثالثه»: يترتب على كونه عليه الصلاه و السلام أولى بهم من أنفسهم أنه يجب عليه إيثار طاعته على شهوات أنفسهم و إن شق ذلك عليهم، و أن يحبّوه أكثر من محبتهم لأنفسهم، و من هنا

قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده و والده و الناس أجمعين. و فى روايه أخرى: من أهله و ماله و الناس أجمعين، و هو فى الصحيحين من حديث أنس

. و لما قال له عمر رضى اللّه عنه: لأنت أحبّ إليّ من كلّ شى ء إلّا نفسى، قال له: لا و الذى نفسى بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنّه الآن و اللّه لأنت أحبّ إليّ من نفسى. فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: الآن يا عمر. رواه البخارى فى صحيحه

: قال الخطابى: لم يرد به حب الطبع، بل أراد حبّ الاختيار، لأن حب الإنسان نفسه طبع و لا سبيل إلى قلبه. قال: فمعناه لا تصدق فى حبى حتى تفنى فى طاعتى نفسك و تؤثر رضاى على هواك و ان كان فيه هلاكك.

«الرابعه»: استنبط أصحابنا الشافعيه من هذه الآيه الكريمه أن له عليه الصلاه و السلام أن يأخذ الطعام و الشراب من مالكهما المحتاج إليهما إذا احتاج

علیه الصلاه و السلام إلیهما، و علی صاحبهما البذل، و یفدی بمهجته مهجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، و أنه لو قصده علیه الصلاه و السلام ظالم لزم من حضره أن یبذل نفسه دونه.

و هو استنباط واضح، و لم یذکر النبی عند نزول هذه الآیه ماله فی ذلک من الحظ، و إنما ذکر ما هو علیه

فقال: و أیکم ما ترک دینا أو ضیاعا فادعونی فأنا ولیه و ترک حظه فقال: و أیّکم ما ترک مالا فلیورّث عصبته من کان» (۱).

و قال البدر العینی بشرح قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: و أنا أولی به فی الدنیا و الآخره:

«یعنی أحقّ و أولی بالمؤمنین فی کلّ شی ء من أمور الدنیا و الآخره من أنفسهم و لهذا أطلق و لم یعین، فیجب علیهم امتثال أوامره و اجتناب نواهیه» (۲).

و قال الشهاب القسطلانی فی کتاب التفسیر: النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ فی الأمور کلها من أنفسهم، من بعضهم ببعض، فی نفوذ حکمه و وجوب طاعته علیهم. و قال ابن عباس و عطا: یعنی إذا دعاهم النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و دعتهم نفوسهم إلی شی ء، کانت طاعه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أولی بهم من طاعه أنفسهم انتهی. و إنما کان ذلک لأنه لا یأمرهم و لا یرضی إلّا بما فیه صلاحهم و نجاحهم بخلاف النفس. و قوله: النبی ... إلی آخره ثابت فی روایه أبی ذر فقط.

...

عن أبی هریره رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنه قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولی الناس به

. أی أحقّهم به فی کل شی ء من أمور الدنیا و الآخره، و سقط لأبی ذر لفظ الناس.

اقرءوا إن شئتم قوله عز و جل: النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

استنبط من الآیه أنّه لو قصده علیه السلام ظالم وجب علی

ص: ۵۷

۱- [۱] شرح الاحکام- کتاب الفرائض.

۲- [۲] عمده القاری ۱۹/ ۱۱۵.

الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه» (۱).

و قال المنّاوی: «أنا أولی بالمؤمنين من أنفسهم فی كلّ شی ء، لأنی الخليفه الأكبر الممد لكلّ موجود. فحكمی عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم و ذا قاله لمّا نزلت الآيه ...» (۲).

و قال العزيزی: «أنا أولی بكلّ مؤمن من نفسه كما قال اللّه تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قال البيضاوی: أی فی الأمور كلّها، فإنه لا يأمرهم و لا يرضی عنهم إلّا بما فيه صلاحهم بخلاف النفس، فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم. إلى آخره. فمن خصائصه صلّی اللّه عليه و سلّم: إنه كان إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه المحتاج إليه بذله له صلّى اللّه عليه و سلّم، و جاز له أخذه، و هذا و ان كان جائزا لم يقع ... و أنا ولی المؤمنين. أی متولّی أمورهم، فكان صلّی اللّه عليه و سلّم يباح له أن يزوّج ما شاء من النساء ممن يشاء من غيره و من نفسه، و إن لم يأذن كل من الولی و المرأه، و أن يتولّى الطرفين بلا إذن. حم م ن ه» (۳).

هذا، و لقد ذكر السيوطی الأحاديث الداله على أولويه النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم من المؤمنين فی الأمور كلها بتفسير قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ حيث قال:

«قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

أخرج البخاری و ابن جرير و ابن أبی حاتم و ابن مردويه عن أبی هريره رضی اللّه عنه عن النبی صلّی اللّه عليه و سلّم قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولى به فی الدنيا و الآخره. اقرءوا إن شئتم:

النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فأيّما مؤمن ترک مالا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترک دينا أو ضياعا فليأتنی فأنا مولاه.

۱- [۱] ارشاد الساری ۷/ ۲۸۰.

۲- [۲] التيسير فی شرح الجامع الصغير ۱/ ۲۷۷.

۳- [۳] السراج المنير فی شرح الجامع الصغير ۱/ ۳۲۰.

و أخرج الطيالسى و ابن مردويه عن أبى هريره قال: كان المؤمن إذا توفى فى عهد رسول اللّه فأتى به النبى سأل: هل عليه دين؟ فإن قالوا: نعم قال: هل ترك وفاء لدينه؟ فإن قالوا: نعم، صلّى عليه. و إن قالوا: لا قال: صلّوا على صاحبكم، فلما فتح اللّه علينا الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن ترك دينا فإلىّ و من ترك مالا فللوارث.

و أخرج أحمد و أبو داود و ابن مردويه عن جابر رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه كان يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فأيّما رجل مات و ترك دينا فإلىّ و من ترك مالا فهو لوارثه.

و أخرج ابن أبى شيبه و النسائى عن بريده رضى اللّه عنه قال: غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوه، فلمّا قدمت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ذكرت عليا فتنقّصته، فرأيت وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم تغيّر و قال: يا بريده أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول اللّه. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه» (۱).

و من حديثه الأخير أيضا- بالخصوص- يظهر أنّ المعنى المقصود من «أ لست أولى ...» هو نفس معنى الآيه الكريمه: النَّبِيُّ أَوْلى ... و إلّا لما ذكر السيوطى هذا الحديث فى ذيل الآيه المذكوره.

فظهر بطلان منع (الدهلوى) كون معنى «أ لست أولى بالمؤمنين ...»

الأولويه بالتصرف فى كلّ شى ء من كلمات: الواحدى، و البغوى، و الزمخشرى، و البيضاوى، و الخوئى، و النسفى، و النيسابورى، و العراقى، و العينى، و القسطلانى، و المناوى، و العزيزى، و الشر بينى.

بل إنّ الكابلى أيضا لم يمنع ذلك، و إنما قال: «إن المراد بالمولى المحب و الصديق. أمّا فاتحته فلا تدل على أن المراد به الامام، لأنه إنما صدّره بها ليكون ما يلقى إلى السامعين أثبت فى قلوبهم».

ص: ۵۹

۱- [۱] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ۵/ ۱۸۲.

بل تتضح غرابه إنكار (الدهلوى) من كلام ابن تيميّه الشهير بالتعصّب الشديد و عناده للحق و أهله، فقد قال ابن تيميه: «و النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يقل: من كنت واليه فعلى واليه، و إنما اللفظ:

من كنت مولاه فعلى مولاه

. و أما كون المولى بمعنى الوالى فهذا باطل. فإن الولايه تثبت من الطرفين فإنّ المؤمنين أولياء اللّه و هو مولاهم. و أما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت إلّا من طرفه صلّى اللّه عليه و سلّم، و كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوّته، و لو قدّر أنه نصّ، على خليفه بعده لم يكن ذلك موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم، و لو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه. و هذا لم يقله و لم ينقله أحد، و معناه باطل قطعا» (۱).

لأنّ ابن تيميه قد صرّح بأنّ «كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته» و لو كان المراد من «الأولويه» هو «الأحبيّه» لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته، لأن الأحبيّه يثبتها أهل السنه للخلفاء و غيرهم و لو بالترتيب، فعلم أن المعنى أمر عظيم و مقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوه، و لا يناله صاحب مقام الخلافه، و وجه ذلك: إنّ هذا المعنى- أى الأولويه بكلّ مؤمن من نفسه- يقتضى العصمه، و الخلفاء ليسوا معصومين. لكن الأئمه من أهل البيت عليهم السلام عصمتهم ثابته فهذا المقام ثابت لهم، بل إن كلام ابن تيميه هنا يثبت العصمه لأمير المؤمنين عليه السلام لثبوت هذه الأولويه له بالأدلّه السابقه و اللاحقه.

۳- المراد من (المولى) فى الحديث هو المراد من (الأولى) فى الصّدر

و أمّا بيان أن المراد من (المولى) فى

قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

هو المراد من (الأولى) فى قوله فى مقدّم

الحديث: «أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ...»

فيتمّ بوجوه:

(الأول) قال كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام فى (فتح

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۸۷.

القـدير): «قوله: و طلاق الأمه ثنتان حرّا كان زوجها أو عبـدا، و طلاق الحرّه ثلاثه حرّا كان زوجها أو عبـدا. و قال الشافعی رحمه اللّه علیه: عـدد الطلاـق معتبر بالرجـال، فـإذا كـان الزوج عبـدا و هی حرّه حرمت علیه بتطلیقتین، و إن كـان هو حرّا و هی أمه لا تحرم علیه إلّا بثلاث ... و بقول الشافعی قال مالک و أحمد و هو قول عمر و عثمان و زید بن ثابت رضی اللّه عنهم، و بقولنا قال الثوری و هو مذهب علی و ابن مسعود.

له ما روی عنه علیه الصلاه و السلام: الطلاق بالرجال و العده بالنساء،

قابـل بینهمـا و اعتبـار العـده بالنسـاء من حیث العـدد، فكـذا مـا قوبـل به تحقیقا للمقابله، فإنه حینئـذ أنسب من أن یراد به الإیقاع بالرجال، و لأنه معلوم من قوله تعالی: فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ و فی موطأ مالک رحمه اللّه ان نفیعا كان مكاتبا لأم سلمه ...

و لنا قوله علیه الصـلاه و السلام: طلاق الأمه ثنتان و عدّتها حیضتان، رواه أبو داود و الترمذی و ابن ماجه و الدارقطنی عن عائشه ترفعه

. و هو الراجـح الثابت، بخلاف ما رواه و ما مهّـد من معنی المقابله، فإنه فرع صـحه الحـدیث أو حسـنه، و لا وجود له حـدیثا عن رسول اللّه علیه الصلاه و السلام بطریق یعرف.

و قـال الحافـظ أبو الفرج ابن الجوزی: موقوف علی ابن عبـاس. و قیـل من كلام زیـد بن ثابت، و حـدیث الموطأ موقوف علیه و علی عثمـان و هو لا یری تقلیـد الصـحابی، و الإلزام إنما یكون بعـد الاسـتدلال، لأن حقیقته نقض مـذهب الخصم بما لا یعتقـده الملزم صـحیحا، و إلّا یكون نقض مـذهب خصـمه فقط، فلا یوجب صـحه مـذهب نفسه إلّا بطریق عـدم القائل بالفصل، و هذا لا یكون إلّا إذا كان ما نقض به ممّا یعتقده صـحیحا، و هو منتف عنده فی مذهب الصـحابی، فهو فی معتقده غیر منقوض فلم یثبت لمذهبه دلیل یقاوم ما روینا» (۱).

فكما استدل الشافعی فی تلک المسأله بالمقابله المذكوره علی ما ذهب إلیه،

۱- [۱] فتح القدیر فی شرح الهدایه ۳/ ۴۲.

نستدلّ نحن بالمقابله الموجوده فی

حدیث الغدیر بین (من کنت مولاه فعلی مولاه)

و

(أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم)

فیلزم الاتحاد بین الجملتین فی المعنی و یتم الاستدلال.

و قد ذکر المولوی نظام الدین فی (شرح المنار) استدلال الشافعی المذکور عن فتح القدیر حیث قال: «ثم الحدیث الأول یعنی الطلاق بالرجال آخره: و العده بالنساء. أی العدد المتعلّق بالعده یزداد و ینقص بشرف النساء و حسنها، فعلی الأمه نصف ما علی الحرّه، فیکون معنی الطلاق بالرجال کذلک لیتلاءم السیاق من السیاق ...».

(الثانی) إنّ وجود «الفاء» فی جمله

«من کنت مولاه فعلی مولاه»

فی طائفه من روایات حدیث الغدیر دلیل صریح علی کون هذه الجمله متفرعه علی الجمله السابقه لها:

ففی روایه أحمد بن حنبل من طریق ابن نمیر: «فقال أیها الناس ألستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: بلی. قال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه» (۱).

و فی روایته من طریق عفّان بن مسلم: «فقال: ألستم تعلمون أو لستم تشهدون أنی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلی. قال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه» (۲).

و فی روایه النسائی من طریق قتیبه بن سعید: «ثم قال: ألستم تعلمون أنی أولی بکل مؤمن و مؤمنه من نفسه؟ قالوا: بلی نشهد لأنت أولی بکلّ مؤمن من نفسه. قال صلّی اللّه علیه و سلّم: فإنی من کنت مولاه فهذا علی مولاه، و أخذ بید

۱- [۱] مسند أحمد ۴/ ۳۶۸.

۲- [۲] مسند أحمد ۴/ ۲۸۱.

علی» (۱).

و فی روایه ابن کثیر عن أبی یعلی و الحسن بن سفیان: «فقال: أ لست أولی بکلّ امرئ من نفسه؟ قالوا: بلی. قال: فإن هـذا مولی من أنا مولاه، أللهم وال من والاه و عاد من عاداه (۲).

و فیه عن عبید اللّه بن عمر القواریری: «قالوا نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول یوم غدیر خم: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم و أزواجی أمهاتهم؟ قلنا: بلی یا رسول اللّه. قال: فمن کنت مولاه فعلیّ مولاه» (۳).

و فی روایه السمهودی عن الطبرانی فی الکبیر و الضیاء فی المختاره من حدیث حذیفه بن أسید الغفاری: «یا أیها الناس إنّ اللّه مولای و أنا مولی المسلمین، و أنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فهذا مولاه- یعنی علیا- اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۴).

و فی (کنز العمال) عن ابن جریر: «عن میمون أبی عبد اللّه قال: کنت عند زید بن أرقم، فجاء رجل فسأل عن علی فقال: کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی سفر بین مکه و المدینه، فنزلنا مکانا یقال له غدیر خم. فأذّن الصلاه جامعه، فاجتمع الناس، فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: یا أیها الناس أ لست أولی بکلّ مؤمن و مؤمنه من نفسه؟ قلنا: بلی یا رسول اللّه نحن نشهد أنک أولی بکلّ مؤمن من نفسه. قال: فإنی من کنت مولاه فهذا مولاه. فأخذ بید علی و لا أعلمه إلّا قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۵)

. و فیه عن المحاملی و غیره: «فقال: أیها الناس ألستم تشهدون أن اللّه و رسوله

۱- [۱] الخصائص للنسائی: ۹۵.

۲- [۲] تاریخ ابن کثیر ۷/ ۲۱۰.

۳- [۳] المصدر نفسه.

۴- [۴] جواهر العقدین- مخطوط.

۵- [۵] کنز العمال ۱۵/ ۹۱.

أولی بکم من أنفسکم، و أن اللّه و رسوله مولاکم؟ قالوا: بلی قال: فمن کان اللّه و رسوله مولاه فإنّ هذا مولاه» (۱).

و فیه عن الطبرانی: «عن زید بن أرقم قال: نشد علی الناس من سمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول یوم غدیر خم: ألستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: بلی. قال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه» (۲).

و فی روایه السمعانی: «فقال: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ ثم قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: فإنّ هذا مولی من أنا مولاه» (۳).

و قال الملّا عمر الأردبیلی: «ثم قال: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟

قالوا: بلی. قال: أ لست أولی بکل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلی. قال: أ لیس أزواجی أمهاتکم؟ قالوا: بلی. قال: فإن هذا مولا من أنا مولاه» (۴).

و فی روایه البدخشانی عن الطبرانی و الحکیم الترمذی من حدیث أبی الطفیل: «ثم قال: یا أیها الناس إن اللّه مولای و أنا مولی المؤمنین و أنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فهذا علی مولاه» (۵).

و لقد اعترف (الدهلوی) بتفرع حدیث الغدیر علی الجمله السابقه لها حیث قال: «و هذا

الکلام من النبی: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم

، مأخوذ من الآیه القرآنیه، و من هنا جعل هذا الأمر من المسلّمات لدی أهل الإسلام، ثم فرع علیه الحکم التالی له».

و علی أساس تفرع ما بعد «الفاء» علی ما قبلها و تبعیته له فی الحکم ردّ علی الشیعه الامامیه فی ما ذهبوا إلیه- حسب الأحادیث الوارده- من نزول قوله تعالی:

۱- [۱] کنز العمال ۱۵/ ۱۲۲- ۱۲۳.

۲- [۲] کنز العمال ۱۵/ ۹۲.

۳- [۳] فضائل الصحابه- مخطوط.

۴- [۴] وسیله المتعبدین ۲/ ۱۴۸.

۵- [۵] مفتاح النجا- مخطوط.

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَهً فی مورد نکاح المتعه (۱).

فإذن، یجب أن یکون حدیث الغدیر متفرعا علی

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم»

لمکان «الفاء»، کما رأیت فی کثیر من أخبار هذا الحدیث الشریف، فثبت بطلان انکار (الدهلوی) من کلامه نفسه.

و الحمد للّه رب العالمین.

(الثالث) لقد استدل سبط ابن الجوزی- الذی احتج (الدهلوی) بکلامه فی الجواب عن المطعن السادس من مطاعن عمر، و کذا الکابلی فی الصواقع، و قد عدّه محمد رشید الدین الدهلوی من أئمه الدین و قدماء العلماء المعتمدین لدی أهل السنه و الجماعه-

بقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم»

علی أن المراد من (المولی) هو (الأولی) فی حدیث الغدیر. و سیأتی نص کلامه فیما بعد إن شاء اللّه تعالی.

(الرابع) لقد قال السید شهاب الدین أحمد ما نصه: «و سمعت بعض أهل العلم یقول: معناه من کنت سیّده فعلی سیّده مضی قوله. و تصدیر القول بقوله صلّی اللّه علیه و بارک و سلّم: ألستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین، یؤید هذا القول و اللّه سبحانه أعلم» (۲).

(الخامس) لقد اعترف حسام الدین السهارنبوری بأن صدر الحدیث قرینه تقتضی إراده معنی (الأولی) من (المولی)، ثم زعم أن ذیل الحدیث و هو قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: «اللهم وال من والاه ...» قرینه تقتضی إراده معنی (الناصر) و (المحبوب) فیتعارض القرینتان، و إذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا. و إلیک کلام السهارنبوری معربا: «و أیضا: کما أن صدر الحدیث قرینه تقتضی إراده معنی الناصر و المحبوب، فیتعارض القرینتان، و إذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا، فکأن اللفظ المشترک یبقی بلا قرینه، و یکون تعیین أحد معانی المشترک

۱- [۱] التحفه الاثنا عشریه. باب الفقیهات.

۲- [۲] توضیح الدلائل علی ترجیح الفضائل- مخطوط.

- خصوصا هذا المعنى فى مورد النزاع- تحكما.

«و أيضـا»: فإن المعتبر عنـد التعارض هى القرينه الأقوى، و هنا القرينه على كون المراد هو الناصـر و المحبوب أقوى، لأن الغرض من الخطبه هو الحث و الترغيب على محبه أهل البيت، و إن سبب إيرادها- كما ذكرنا سابقا- يرجح القرينه على هذا المعنى».

أقول: إن كلامه صريح فى دلاله صدر الحديث على مطلوبنا.

و أمّا زعمه أن ذيله يقتضى إراده معنى (الناصر و المحب) فيندفع بأن ذيل الحديث جمله إنشائيه، و

قوله «من كنت مولاه فعلى مولاه»

جمله خبريه.

«و أيضا»: فإن الـذيل خطاب مع الحق، و فى هـذه الجمله الخطاب مع الخلق، و أما صـدر الحـديث فهو جمله خبريه و هو خطاب مع الخلق. و على مـا ذكرنـا من الوجهين- بالاضـافه إلى تقـدم الجمله المتصـدره للحـديث- يتقـدم الصـدر و يتأخر الـذيل، و لا تعارض بين الصدر و الذيل أبدا فلا تساقط.

«و أيضـا»: مجى ء (المولى) بمعنى (المحبوب) غير ثـابت من كتب اللغه، فلو سـلّمنا كون الـذيل قرينه على إراده معنى المحبوب لزم العدول عنه لعدم مساعده اللغه.

«و أيضـا»: قـد علمت سابقـا جعل التفتازانى و القوشـجى ذيل الحـديث قرينه على إراده معنى (الناصـر و المحب) و من الواضـح مغايره (المحب) للمحبوب الذى ذكره صاحب المرافض، و كيف يكون الشى ء الواحد قرينه لشيئين متغايرين؟

«و أيضا»:

قوله صلّى اللّه عليه و سلّم فى الذيل: «و انصر من نصره»

يقتضـى إراده معنى (المنصور) لا (الناصـر) فيلزم أن يكون (المولى) بمعنى (المنصور) و كون أخذه بمعنى (الناصر) باطلا، لكنّ أحدا من اللغويين لم يذكر (المنصور) فى جمله معانى (المولى).

«و أيضا»: لو كان المراد (المحبوب) و كان قوله «و انصر ...» يقتضى إراده

معنى (الناصر) للزم تساقط هاتين القرينتين لعدم جواز إراده المعنيين من اللفظ الواحد فى الاستعمال الواحد حسب تصريح المحققين من الأصوليين، فيبقى صدر الكلام بلا معارض.

و لعلّه من هنا لم يذكر الرازى لذيل الخبر إلّا معنى (الناصر)، و ذلك حيث قال: «ثم إن سلّمنا أن تقديم تلك المقدمه يقتضى أن يكون المراد بالمولى (الأولى)، و لكن الحديث مؤخّره و هو

قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله

يقتضى أن يكون المراد من المولى (الناصر). و انما قلنا ذلك لأن من ألزم غيره شيئا بلفظ مشترك بين ذلك الشى ء و بين غيره، ثمّ حثّ على التزام أحد معانى تلك اللفظه، فإنّه يتبادر إلى الأفهام أنه إنما حثّ باللفظ المشترك على المعنى الذى صرّح به آخرا، ألا ترى أن الإنسان إذا قال لغيره: صل عند الشفق اللهم من (كذا) يصل عند الشفق الأحمر. يحمل الشفق المأمور به على الشفق الأحمر. و إذا ثبت ذلك فقوله: اللهم وال من والاه حث منه على التزام ما ذكره من لفظه المولى. فعلمنا أنه أراد بها الموالاه التى هى ضد العداوه. و أىّ شى ء يقولون فى هذه المؤخره نقوله فى تلك المقدمه» (۱).

و قد أفيد فى (عماد الإسلام) فى جوابه: «أقول: فيه وجوه من الكلام و ضروب من الملام «الأول»: إن قوله عليه السلام وال من والاه لو اقتضى إراده معنى المحبه من

«من كنت مولاه»

اقتضى

قوله عليه السلام: «و انصر من نصره»

إراده معنى النصره، و حيث ثبت أن إراده المعنيين من المشترك فى إطلاق واحد ممتنعه تعارض المعنيان، و إذا تعارضا تساقطا، فبقى إراده معنى الأولى من المولى بلا معارض.

«و الثانى» إن

قوله عليه السلام: «اللهم وال من والاه»

خطاب مع الحق بعد الفراغ عن الخطاب للخلق

بقوله: «من كنت مولاه ...»

فلا يعارض القرينه على

۱- [۱]- نهایه العقول- مخطوط.

إراده معنى الأولويه التى هى أيضا خطاب مع الخلق.

«و الثالث»: إن المولى قد جاء بمعنى أولى كما عرفت، و لم يقل أحد إن معنى المولى و وال واحد، فلا مساواه بين القرينتين.

«و الرابع» إنه لا خلاف بين الفريقين أن

قوله عليه السلام: «فمن كنت مولاه ...»

أمر و تكليف بصوره الاخبار، و لذا حمل الرازى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «أ لست أولى بالمؤمنين»

على التذكير بوجوب طاعته، تمهيدا لإظهار وجوب طاعته صلّى اللّه عليه و آله فى باب التكليف المؤدى

بقوله: «فمن كنت مولاه».

و لا شبهه فى أنه إذا حملنا

قوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

على الناصر و المحب بقرينه الدعاء لم يصلح أن يكون تكليفا، لأن كونهما ناصرين للخلق أو المحبين من فعلهما و صفاتهما دون الخلق.

«و الخامس» إن الملائم للدعاء و تكليفه الناس أن يقول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لو أراد إيجاب المحبّه أو النصره على الخلق بالنسبه إلى على عليه السلام:

من كان مولاى و محبى و ناصرى فليكن مولى على و ناصره و محبّه،

اللهم وال من والاه و انصر من نصره.

لينتظم عبارته صلّى اللّه عليه و سلّم من أولها الى آخرها، و بدون ذلك لا يحسن التكلم بهذا الكلام كما لا يخفى. على أن القرائن المسطوره فيما قبل لا- يساعد شى ء منها إراده غير معنى الأولويه كما عرفت. و أما مثاله: صلّ عند الشفق. فلا يطابق الممثل له بوجه ما، لأنه لا يجرى فى هذا المثال شى ء مما ذكرنا فى المثّل له، و إلا كانت حاله كحاله».

و أما زعم صاحب المرافض أن قرينه كون المراد معنى الناصر و المحبوب أقوى، لأن الغرض من الخطبه الحث و الترغيب على محبه أهل البيت ... فيندفع بأن هذه الخطبه هى لأجل تشييد خلافه أمير المؤمنين و إمامته، و يشهد بذلك وجود حديث الثقلين فيها بعد حديث الغدير كما فى الصواعق و غيره- و قد ذكر ذلك صاحب المرافض نفسه-.

فثبت أن حديث الثقلين من جمله الأدله القويّه القويمه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا فصل.

ص: ۶۹

(۱۰) حديث الغدير بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليّه

ص: ۷۱

و لقـد أخرج الحافظ الطبرانى حديث الغدير بلفظ «من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه» ففى كتاب (مفتاح النجا)- الذى مدحه محمـد رشـيد الـدهلوى و أثنى على مؤلّفه- مـا نصه: «و للطبرانى بروايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيـد بن أرقم بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليّه» (۱).

و قال فى كتابه الآخر الذى التزم فيه بالصّحه: «و عند الطبرانى فى روايه أخرى عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم رضى اللّه عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۲).

و قال القاضـى ثناء اللّه- تلميذ شاه ولى اللّه الدهلوى: الذى وصفه (الدهلوى) ببيهقى الزمان كما فى إتحاف النبلاء-: «و جاء فى بعض الروايات بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه» (۳).

و هذا اللفظ صريح فى دلاله حديث الغدير على الامامه و الخلافه، و به أيضا يعلم المراد من

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

لأن الحديث يفسّر بعضه بعضا.

ص: ۷۳

۱- [۱] مفتاح النجا- مخطوط.
۲- [۲] نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار ص ۲۱.
۳- [۳] سيف مسلول- مخطوط.

و لقد روى سبط ابن الجوزى و السيد شهاب الدين أحمد عن أبى الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الاصبهانى حديث الغدير بلفظ: «من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليه» (۱).

و هو أيضا يقضى بأن المراد من (المولى) هو (الأولى)، لأن الحديث يفسّر بعضه بعضا، و لذا قال سبط ابن الجوزى بعد ذكر عدم جواز إراده المعانى الأخر غير الأولى من لفظ المولى: «فتعيّن العاشر و معناه: من كنت مولاه أولى به من نفسه فعلى أولى، و قد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الاصبهانى فى كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه

روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه و قال فيه: فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيد على و قال: من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليه» (۲).

و قال شهاب الدين أحمد بعد ذكر حديث الغدير: «و سمعت بعض أهل العلم يقول: معناه من كنت سيده فعلى سيّده مضى قوله، و تصدير القول

بقوله صلّى اللّه عليه و آله و بارك و سلّم: ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين

يؤيد هذا القول، و اللّه سبحانه أعلم.

و قال الشيخ الامام جلال الدين أحمد الخجندى قدس سره: المولى يطلق على معان: منها الناصر، و منها الجار بمعنى المجير لا المجار، و منها السيد المطاع، و منها الأولى فى مَوْلاكُمْ أى أولى بكم. و باقى المعانى لا يصلح اعتبارها فيما نحن بصدده، فعلى المعنيين الأولين يتضمن الأمر لعلى رضى اللّه تعالى عنه بالرعايه لمن له من النبى العنايه، و على المعنيين الآخرين يكون الأمر باطاعته و احترامه و اتباعه.

و قد خرج أبو الفرج الاصفهانى فى كتابه المسمى بمرج البحرين قال: أخذ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بيد على كرّم اللّه تعالى وجهه و قال: من كنت وليه

ص: ۷۴

۱- [۱] تذكره خواص الامه ص ۲۹، توضيح الدلائل- مخطوط. عن مرج البحرين.

۲- [۲] تذكره الخواص: ۳۲.

و أولی به من نفسه فعلی ولیه» (۱).

ص: ۷۵

۱- [۱] توضیح الدلائل- مخطوط.

(۱۱) سیاق حدیث الغدیر فی المستدرک علی الصحیحین

اشاره

ص: ۷۷

و أخرج الحاكم حديث الغدير بسياق و لفظ يدل بصراحه و وضوح على إمامه أمير المؤمنين و خلافته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، هذا من جهه الدلاله، و أما من جهه السند فقد نص على أنه حديث صحيح الاسناد، و إليك

نص الحديث:

«أخبرنى محمد بن على الشيبانى بالكوفه، ثنا أحمد بن حازم الغفارى، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء قال سمعت حبيب بن أبى ثابت يخبر عن يحيى بن جعده عن زيد بن أرقم رضى اللّه عنه قال: خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، حتى انتهينا إلى غدير خم، فأمر بدوح فكسح فى يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حرّا منه، فحمد اللّه و اثنى عليه و قال: يا أيها الناس إنه لم يبعث نبى قط إلّا ما عاش نصف ما عاش الذى كان قبله، و إنى أوشك أن ادعى فأجيب، و إنى تارك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب اللّه عز و جل. ثم قام فأخذ بيد على رضى اللّه عنه فقال: يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللّه و رسوله أعلم.

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه» (۱).

و هذا الحديث الصحيح يدل على أن المراد من (المولى) هو (الأولى)

ص: ۷۹

۱- [۱] المستدرک على الصحيحين ۳/ ۵۳۳.

بصراحه،

لأنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال هذا الكلام فى ذلک الحشد العظیم من الناس، و فى یوم ما اتی علیهم یوم کان أشد حرّا منه، و بعد أن ذکر لهم قرب وفاته و بین لهم عدم ضلالهم بعد التمسک بکتاب اللّه آخذا بید علی علیه السلام بعد أن سألهم: «من أولی بکم من أنفسکم؟»

، و هل یتصور للفظ (المولی) فى هذا الحدیث مع هذه الجهات و الأحوال معنی غیر المعنی المراد من

«من أولی بکم من أنفسکم؟»

کلّا اللهم کلا، و قد عرفت و ستعرف أیضا أن هذه الجمله الکریمه مأخوذه من الآیه المبارکه و هی قوله تعالی: النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... الداله کما عرفت دلالتها علی أولویته فی کلّ شی ء ...

قال الشیخ عبد الحق الدهلوی فی (اللمعات) بشرحه: «فقال بعد أن جمع الصحابه: ألستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ و فی بعض الروایات کرّره للمسلمین و هم یجیبون بالتصدیق و الاعتراف

، یرید به قوله تعالی: النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الآیه. أی فی الأمور کلّها، فإنه لا یأمرهم و لا یرضی منهم إلّا بما فیه صلاحهم و نجاحهم، بخلاف النفس، فلذلک أطلق، فیجب علیهم أن یکون أحب إلیهم من أنفسهم، و أمره أنفذ علیهم من أمرها، و شفقتهم علیه أتم من شفقتهم علیها.

* روی أنه صلّی اللّه علیه و سلّم أراد غزوه تبوک فأمر الناس بالخروج فقال ناس: نستأذن آباءنا و أمهاتنا. فنزلت. و قرئ: و هو أب لهم أی فی الدین، فإن کل نبی أب لأمّته من حیث أنه أصل فیما به الحیاه الأبدیه، و لذلک صار المؤمنون أخوه. کذا فی تفسیر البیضاوی.

و قوله: «إنی أولی بکل مؤمن من نفسه»

تأکید و تقریر یفید کونه أولی بکل واحد من المؤمنین، کما أن الأول یفیده بالنسبه إلیهم جمیعا».

من ترجمه الحاکم:

و من المناسب أن نذکر هنا بعض الثناء و المدح الوارد فی حقّ الحاکم

النيسابورى من أعلام أهل السنه:

١- ابن خلكان: «أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه المعروف بالحاكم النيسابورى، الحافظ المعروف بابن البيع، إمام أهل الحديث فى عصره، و المؤلف فيه الكتب التى لم يسبق إلى مثلها، كان عالما عارفا واسع العلم، تفقّه على أبى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشافعى، ثم طلب الحديث و غلب عليه، فاشتهر به و سمعه من جماعه لا يحصون كثره، فان معجم شيوخه يقرب من ألفى رجل، حتى روى عمّن عاش بعده، لسعه روايته و كثره شيوخه، و صنف فى علومه ما يبلغ ألفا و خمسمائه جزء، منها الصحيحان، و أما ما تفرّد بإخراجه فمعرفه الحديث، و تاريخ علماء نيسابور، و المدخل إلى علم الصحيح، و المستدرك على الصحيحين و ما تفرّد به كل واحد من الإمامين.

و كانت ولادته فى شهر ربيع الأول سنه ٣٢١ بنيسابور. و توفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنه ٤٠٥» (١).

٢- الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (رجال المشكاه): «كان فريد عصره و وحيد وقته، خاصه فى علوم الحديث، و روى عنه الدارقطنى و محمد بن أبى الفوارس، و كان ثقه».

٣- الرازى فى (فضائل الشافعى): «و أما المتأخرون من المحدثين فأكثرهم علما و أقواهم قوه و أشدّهم تحقيقا فى علم الحديث هؤلاء و هم: أبو الحسن الدارقطنى و الحاكم و أبوه عبد اللّه الحافظ ... فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين، و هم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعى ...».

٤- الأسنوى: «و بعد، فإن الشافعى رضى اللّه عنه و أرضاه و نفعنا به و بسائر أئمه المسلمين أجمعين قد حصل فى أصحابه من السعاده أمور لم تتفق فى أصحاب غيره ... و منها: إن كبار أئمه الحديث من جمله أصحابه الآخذين عنه

١- [١] وفيات الأعيان ٣/ ٤٠٨ باختصار.

أو عن أتباعه، كالإمام أحمـد، و الترمذی، و النسائی، و ابن ماجه، و ابن المنذر، و ابن حبان، و ابن خزیمه، و البیهقی، و الحاکم، و الخطابی، و الخطیب، و أبی نعیم و غیرهم. إلی زماننا» (۱).

۵- ابن الأثیر بعد ذکر شرط الصحیحین: «و هذا الشرط الذی ذکرناه قد ذکره الحاکم أبو عبد اللّه النیسابوری، و قد قال غیره: إن هذا الشرط غیر مطرد فی کتابی البخاری و مسلم، فإنهما قد أخرجا فیهما أحادیث علی غیر هذا الشرط.

و الظن بالحاکم غیر هـذا، فإنه کان عالما بهذا الفن خبیرا بغوامضه عارفا بأسـراره، و ما قال هذا القول و حکم علی الکتابین بهذا الحکم إلّا بعد التفتیش و الاختبار و التیقن لما حکم به علیهما» (۲).

أقول: و نحن نقول فی مورد حکم الحاکم بصحه هـذا الحدیث الـذی ذکرنـاه بـأنه کـان عالما بهـذا الفن خبیرا بغوامضه عارفا بأسـراره، و ما قال هذا القول و ما حکم علی هذا الحدیث بهذا الحکم إلّا بعد التفتیش و الاختبار و التیقن لما حکم به علیه. و للّه الحمد علی ذلک.

ص: ۸۲

۱- [۱] طبقات الشافعیه ۱/ ۳.

۲- [۲] جامع الأصول ۱/ ۹۲.

(۱۲) وحده السّیاق بین حدیث الغدیر و حدیث أخرجه البخاری

ص: ۸۳

أخرج البخاری فی (صحیحه) الحدیث التالی: «حدثنی إبراهیم بن المنذر، قال نا محمد بن فلیح، قال حدثنا أبی عن هلال بن علی عن عبد الرحمن ابن أبی عمره عن أبی هریره عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولی الناس به فی الدنیا و الآخره. اقرءوا ان شئتم: النَّبِيُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فأیّما مسلم ترک مالا فلیرثه عصبته من کانوا، فإن ترک دینا أو ضیاعا فلیأتنی و أنا مولاه» (۱).

و قد علمت سابقا أن هذا الحدیث قد أخرجه مسلم أیضا، کما علمت من (الدر المنثور) أنه قد أخرجه ابن جریر و ابن أبی حاتم و ابن مردویه.

و هذا الحدیث یماثل سیاق حدیث الغدیر، فیلزم أن یکون المراد من (المولی) فی حدیث الغدیر نفس المعنی المراد منه فی هذا الحدیث.

و أما تماثل السیاق فواضح جدّا، فإن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذکر أولا أولویته بالمؤمنین من أنفسهم فی الدنیا و الآخره ثم

قال: «و أنا مولاه»

. و کذلک الأمر فی حدیث الغدیر حیث بیّن فیه کونه أولی من المؤمنین من أنفسهم ثم

قال: «من کنت مولاه فعلی مولاه».

ص: ۸۵

۱- [۱] صحیح البخاری تفسیر سوره الأحزاب.

فبنفس الدليل الذى حملوا به (المولى) فى حديث الصحيحين على معنى (ولى الأمر) نحمل (المولى) فى حديث الغدير عليه.

أمّا حملهم (المولى) على ذلک فقد عرفت من عباره القسطلانى ذلک، فإنه فسّر

«و أنا مولاه»

بقوله: «أى ولى الميت أتولى عنه أموره».

و نحوه عباره الكرمانى و النووى. فراجع.

ص: ٨۶

(١٣) حديث الغدير بلفظ: «... فإنّ عليّا بعدي مولاه ...»

ص: ٨٧

و جاء فی (تاریخ ابن کثیر) عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنه قال: «من کنت مولاه فإنّ علیا بعدی مولاه» و إلیک النص الکامل للحدیث بسنده:

«قال عبد الرزاق: أنا معمر عن علی بن زید بن جدعان عن عدی بن ثابت عن البراء بن عازب قال: نزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عند غدیر خم، فبعث منادیا ینادی، فلما اجتمعنا قال: أ لست أولی بکم من آبائکم؟ قلنا: بلی یا رسول اللّه. قال أ لست أ لست؟ قلنا: بلی یا رسول اللّه. قال: من کنت مولاه فإنّ علیا بعدی مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

فقال عمر بن الخطاب: «هنیئا لک یا ابن أبی طالب أصبحت الیوم ولی کلّ مؤمن» (۱).

و لو أراد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من (الولی) الموالاه و المحبه لما کان للتقیید بقوله «بعدی» وجه.

و بما ذکرنا صرح ابن تیمیه حیث قال: «فقول القائل: علی ولی کلّ مؤمن بعدی کلام یمتنع نسبته إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، فانه إن أراد الموالاه لم یحتج أن یقول بعدی، و إن أراد الاماره کان ینبغی أن یقال: وال علی کل

۱- [۱] تاریخ ابن کثیر ۷/ ۳۴۹.

مؤمن» (۱).

و من الواضـح أن لفـظ (الولى) يرادف (المولى). فظهر أن ليس المراد هو (الموالاـه) و إلّا لكان الإتيان بلفظ (بعـدى) لغوا يمتنع نسبته إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

ص: ۹۰

۱- [۱] منهاج السنه ۴/ ۱۰۴.

(۱۴) کلام ابن حجر المکّی استنادا إلی فهم أبی بکر و عمر

ص: ۹۱

و قال ابن حجر المكی فی الجواب عن حدیث الغدیر: «سلمنا أنه أولی، لکن لا نسلّم أن المراد أنه أولی بالامامه، بل بالاتّباع و القرب منه، فهو کقوله تعالی: إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ. و لا قاطع بل و لا ظاهر علی نفی هذا الاحتمال، بل هو الواقع، إذ هو الذی فهمه أبو بکر و عمر، و ناهیک بهما من الحدیث، فإنهما لما سمعاه قالا له: أمسیت یا ابن أبی طالب مولی کل مؤمن و مؤمنه. أخرجه الدارقطنی.

و أخرج أیضا أنه قیل لعمر: إنک تصنع بعلی شیئا لا تصنعه بأحد من اصحاب النبی صلّی اللّه علیه و سلّم: فقال: إنه مولای» (۱).

أقول: و هل (الأولی بالاتباع) إلّا الامام؟

ص: ۹۳

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۲۶.

(۱۵) حدیث مسلم بن الحجّاج: لا یقل العبد لسیّده «مولای» فإنّ مولاکم اللّه

ص: ۹۵

و من الأدله ما أخرجه مسلم فی (صحیحه) بعد حدیث:

«و حدثنا أبو بکر ابن أبی شیبه و أبو کریب قالا: نا أبو معاویه. ح و قال: ثنا أبو سعید الأشج قال: نا وکیع، کلاهما عن الأعمش بهذا الاسناد، و فی حدیثهما: و لا یقل العبد لسیده مولای. و زاد فی حدیث أبی معاویه: فإن مولاکم اللّه» (۱).

و روی المولوی محمد إسماعیل: «و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: لا یقولنّ أحدکم عبدی و أمتی، کلّکم عبید اللّه و کلّ نسائکم إماء اللّه، و لکن لیقل سیّدی. و فی روایه: لا یقل العبد لسیده مولای فإنّ مولاکم اللّه» (۲).

فمن منع النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أن یقول العبد لسیده «مولای» یظهر أن المتبادر من (المولی) معنی وراء معنی المحب و الناصر و المحبوب، إذ لو کان المراد شی ء من هذه المعانی لم یکن للمنع عن ذلک وجه.

و من إطلاقه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (المولی) علی نفسه و علی أمیر المؤمنین علیه السلام یعلم أنه لیس مراده من ذلک المحب و الناصر و المحبوب، و إنما المراد معنی لا یجوز إثباته لسائر الناس، و هو الأولویه بالتصرف، فإن هذا المعنی ثابت

۱- [۱] صحیح مسلم ۲/ ۱۹۷ باب ألفاظ من الأدب.

۲- [۲] منصب امامت- مخطوط.

للّه عز و جل، ثم للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ثم لأمير المؤمنين عليه السلام القائم مقامه.

ص: ٩٨

(١٦) قول سيّدتنا الزهراء عليها السلام أنسيتم قول رسول اللّه يوم غدير خم ...؟

ص: ٩٩

و روى شمس الدين ابن الجزرى فى (أسنى المطالب) ما نصه: «و ألطف طريق وقع لهذا الحديث و أغربه ما حدّثنا به شيخنا خاتمه الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد اللّه ابن المحب المقدسى مشافهه، أخبرتنا الشيخه أم محمد زينب ابنه أحمد بن عبد الرحيم المقدسيه، عن أبى المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبى بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمه والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد ابن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باستراباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد بن مطرف المطرفى قالا: حدثنا أبو سعيد الادريسى إجازه فيما أخرجه فى تاريخ أسترآباد، حدثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند- و ما كتبنا إلّا عنه- حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلوانى، حدثنا على بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القصرى.

حدثتنا فاطمه بنت على بن موسى الرضا، حدثتنى فاطمه و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر، قلن: حدثتنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتنى فاطمه بنت محمد بن على، حدثتنى فاطمه بنت على بن الحسين، حدثتنى فاطمه و سكينه ابنتا الحسين بن على، عن أم كلثوم بنت فاطمه بنت النبى عليه

السلام، عن فاطمه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و رضى عنها قالت: أنسيتم قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه؟! و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: أنت منى بمنزله هارون من موسى؟! هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المدينى فى كتابه المسلسل بالأسماء

و قال: هذا الحديث مسلسل من وجه، و هو أن كل واحده من الفواطم تروى عن عمه لها، فهو روايه خمس بنات أخ كل واحده منهن عن عمتها».

و إن هذا الحديث يدل بوضوح على أن الصحابه لم يعملوا حسب مفاد حديثى الغدير و المنزله، فإن كان الحديثان يدلّان على الامامه و الخلافه لأمير المؤمنين عليه السلام فذاك المطلوب، و إن كانا بمعزل عن الدلاله على الامامه- لو فرض- بل يدلان على مجرد وجوب الموالاه فإن قولها عليها الصلاه و السلام «أ نسيتم» يدل على تركهم لمحبه أمير المؤمنين و موالاته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

لكنّ تركهم لمحبه على عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و فى حياه الزهراء عليها السلام لا يتصور إلّا على تقدير كون على عليه السلام هو الامام و الخليفه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و أن الصحابه قد تركوا موالاته بسبب صرفهم الخلافه عنه إلى غيره، إذ لو كان عملهم ذاك صحيحا و كانت خلافه أبى بكر بحق لما تحقق من الصحابه ترك لموالاه على عليه السلام فى ذاك الظرف- أى بعد وفاه النبى و فى حياه فاطمه-.

فهذا الحديث يدل على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام على كل تقدير كما أوضحنا.

ص: ١٠٢

(١٧) حديث الغدير بلفظ: «من وليّكم؟ ... من كان اللّه وليّه فهذا وليّه»

ص: ١٠٣

و روی أبو عبد الرحمن النسائی حدیث الغدیر باللفظ الآتی مع سنده:

«أنبأنا زکریا بن یحیی، ثنا یعقوب بن جعفر بن کثیر عن مهاجر بن مسمار قال: أخبرتنی عائشه بنت سعد عن سعد قالت قال: کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بطریق مکه و هو متوجّه إلیها، فلمّا بلغ غدیر خم وقّف الناس، ثم ردّ من مضی و لحقه من تخلّف، فلما اجتمع الناس إلیه قال: أیها الناس هل بلّغت؟

قالوا: نعم، قال: اللهم ثلاث مرات یقولها. ثم قال: یا أیها الناس من ولیّکم؟

قالوا: اللّه و رسوله أعلم ثلاثا. ثم أخذ بید علی فقال: من کان اللّه ولیّه فهذا ولیّه.

اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۱).

أقول: إن کان معنی (الولی) هو المحب أو الناصر أو المحبوب لأجاب القوم بذلک و لم یقولوا: «اللّه و رسوله أعلم» لکن المراد من (الولی) هو (ولی الأمر و المتصرف فیه). و لمّا کان عامه الناس یجهلون (المتصرف فی الأمر) بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فلذا قالوا فی جواب سؤاله صلّی اللّه علیه و سلّم المکرّر ثلاث مرّات «اللّه و رسوله أعلم».

ص: ۱۰۵

۱- [۱] الخصائص للنسائی: ۱۰۱.

حتی إذا أظهروا جهلهم و عجزهم عن الجواب عن هذا السؤال

بیّن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم الأمر قائلا- مع الأخذ بید علی- «من کان اللّه ولیه فهذا ولیه»

أی: فمن کان اللّه ولی أمره. فعلی ولیّ أمره.

فهذه الروایه مثل الروایه السابقه المنقوله عن مستدرک الحاکم.

ص: ۱۰۶

(١٨) حديث الغدير بلفظ يدلّ على المطلوب من وجوه

اشاره

ص: ١٠٧

و أخرج الطبرانی فی المعجم الکبیر حدیث الغدیر بلفظ یدل علی المطلوب من وجوه، و إلیک نصه کما فی (کنز العمال): «عن جریر البجلی: قال: شهدنا الموسم فی حجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و هی حجه الوداع، فبلغنا مکانا یقال له غدیر خم.

فنادی الصلاه جامعه. فاجتمع المهاجرون و الأنصار، فقام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم وسطنا، قال: یا أیها الناس بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا اللّه. قال: ثم مه؟ قالوا: و أن محمدا عبده و رسوله. قال: فمن ولیّکم؟ قالوا:

اللّه و رسوله مولانا. ثم ضرب بیده إلی عضد علی فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعیه فقال: من یکن اللّه و رسوله مولاه فإن هذا مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. أللهم من أحبه من الناس فکن له حبیبا و من أبغضه فکن له مبغضا، أللهم إنی لا أجد أحدا أستودعه فی الأرض بعد العبدین الصالحین، فاقض فیه بالحسنی. طب» (۱).

ص: ۱۰۹

۱- [۱] کنز العمال ۱۵/ ۱۲.

وجوه دلاله هذا الحديث:

و هذا حديث يدل على المطلوب من وجوه:

«الأول»: إن المتبادر من «الولى» كما يظهر من جواب القوم لسؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إيّاهم

«فمن وليكم؟»

بقولهم «اللّه و رسوله مولانا» هو «ولى الأمر»، و إلّا لما خصّوا ذلك و حصروه فى «اللّه و رسوله».

و عليه فيجب حمل (الولى) على «ولى الأمر» فى الأحاديث التى وردت هذه اللفظه بحق أمير المؤمنين، بعين ما حمل الصحابه هذه اللفظه فى

قول النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «فمن وليّكم»

على المتصرف فى الأمور.

«الثانى»: إن هذا الحديث ظاهر فى أن (المولى) فى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «فإن هذا مولاه»

و

فى قوله: «من يكن اللّه و رسوله مولاه»

بمعنى واحد، و قد علم من جواب الأصحاب- حيث حصروا هذا المعنى فى اللّه و رسوله- أنه ليس المراد المحب أو الناصر أو المحبوب- لعدم كون هذه المعانى منحصره للّه و رسوله- بل المراد هو الولايه فى التصرف، فإنها الثابته للّه و لرسوله، و لا يستحقه إلّا اللّه و رسوله.

و أيضا: فإن جواب الأصحاب ظاهر فى اتحاد (المولى) و (الولى) فى المعنى، لأن

النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سألهم: «فمن وليّكم؟»

فأجابوا قائلين: «اللّه و رسوله مولانا».

و هذا يبطل دعوى شاه ولى اللّه عدم مجى ء (الولى) بمعنى (المولى).

«الثالث»: إن

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «اللهم إنى لا أجد أحدا أستودعه فى الأرض بعد العبدين الصالحين فاقض فيه بالحسنى»

يدل على أن الشيخين لا يكونان خليفتين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و إلّا لاستودع عليا عليه السلام إيّاهما.

ص: ۱۱۰

و لا يتوهم أنهما المراد من قوله «بعد العبدين الصالحين»، فإنه توهم باطل جدا، إذ لو كان كذلك لما امتنع عليه السلام من البيعه لأبى بكر حتى أجبروه عليها، و هدّدوه بالقتل إن لم يفعل، كما سنشرح ذلك فيما بعد إن شاء اللّه تعالى.

(١٩) الاستدلال بكلام ابن حجر على ضوء حديث الغدير

ص: ١١٣

و من وجوه دلاله حديث الغدير: ما ذكره صاحب الصواعق بقوله: «على أنّ كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغه و لا شرعا. أمّا الثانى فواضح. و أمّا الأول فلأن أحدا من أئمه العربيه لم يذكر أن مفعلا يأتى بمعنى أفعل. و قوله تعالى:

مَـأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أى مقرّكم أو ناصرتكم مبالغه فى نفى النصره، كقولهم: الجوع زاد من لا زاد له. و أيضا: فالاستعمال يمنع من أن مفعلا بمعنى أفعل، إذ يقال ... هو أولى من كذا، دون مولى من كذا، و أولى الرجلين، دون مولاهما.

و حينئذ فإنما جعلنا من معانيه المتصرف فى الأمور نظرا للروايه الآتيه: من كنت وليّه» (۱).

أقول: فإذا كان (الولى) بمعنى (المتصرف فى الأمور) فى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «من كنت وليه»

فإنّ (المولى) فى

قوله: «من كنت مولاه»

يكون كذلك، لأن الحديث يفسّر بعضه بعضا.

و إنّ مجرد ثبوت إراده معنى (المتصرف فى الأمور) يكفى لإثبات الحق و مرام

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۲۵.

أهله، و للّه الحجه البالغه.

و لقـد علمت سابقـا أن هـذا الحـديث- الـذى جعل ابن حجر (المتصـرف فى الأمر) معنى (الولى) بالنظر إليه- من روايات أكابر أهل السنه و مشاهير أئمتهم.

ص: ۱۱۶

(۲۰) تصدير النبىّ الكلام بقوله: «إنّ اللّه مولاى و أنا مولى المؤمنين و أولى بهم من أنفسهم»

ص: ۱۱۷

لقد تقدم على حديث الغدير فى بعض ألفاظه المروى بسند صحيح

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «إنّ اللّه مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم» ثم قال مباشره: «فمن كنت مولاه فهذا مولاه»

يعنى عليا عليه الصلاه و السلام، و إليك نص الحديث ضمن كلام لابن حجر:

«فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه، لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه. و صدّره بأ لست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا ليكون أبعث على قبولهم. و كذا بالدعاء له لأجل ذلك أيضا، و يرشد لما ذكرناه. حثّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذه الخطبه على أهل بيته عموما و على على خصوصا.

و يرشد إليه أيضا ما ابتدأ به هذا الحديث، و لفظه

عند الطبرانى و غيره بسند صحيح أنه صلّى اللّه عليه و سلّم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال: إنه قد نبأنى اللّطيف الخبير أنه لم يعمّر نبى إلّا نصف عمر الذى يليه من قبله، و إنى لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، و إنى مسئول و إنكم مسؤلون فما ذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلّغت و جهدت و نصحت، فجزاك اللّه خيرا. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و ناره حق و ان الموت حق و أن البعث حق بعد الموت و أن الساعه آتيه لا ريب فيها، و أن اللّه يبعث

من فی القبور؟ قالوا: بلی نشهد بذلک. قال: اللهم اشهد. ثم قال:

أيّها الناس إن اللّه مولای و أنا مولی المؤمنين و أنا أولی بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه- يعنی عليا- اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثم قال:

يا أيها الناس إنی فرطكم و إنكم واردون علی الحوض، حوض أعرض مما بين بصری إلی صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضه، و إنی سائلكم حين تردون علی عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونی فيهما: الثقل الأكبر كتاب اللّه عز و جل، سبب طرفه بيد اللّه و طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا و لا تبدّلوا. و عترتی أهل بيتی فإنّه قد نبأنی اللطيف الخبير أنهما لن ينفضّا حتی يردا علیّ الحوض» (۱).

و فی (مفتاح النجا فی مناقب آل العبا): «أخرج الحكيم فی نوادر الأصول و الطبرانی بسند صحيح فی الكبير، عن أبی الطفيل عن حذيفه بن أسيد رضی اللّه عنه: إن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم خطب بغدير خم تحت شجره فقال: أيها الناس إنی قد نبأنی اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبی إلّا نصف عمر الذی يليه من قبله، و إنی قد يوشک أن أدعی فأجيب و إنی مسئول و إنكم مسؤلون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنک قد بلّغت و جهدت و نصحت فجزاک اللّه خيرا. فقال:

أ ليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و ناره حق، و أن الموت حق و أن البعث حق بعد الموت و أن الساعه آتيه لا ريب فيها و أن اللّه يبعث من فی القبور؟ قالوا: بلی نشهد بذلک. قال: اللهم أشهد.

ثم قال: يا أيها الناس إن اللّه مولای و أنا مولی المؤمنين و أنا أولی بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنی عليا، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثم قال: يا أيها الناس إنی فرطكم و إنكم واردون علیّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصری إلی صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضه، و إنی سائلكم حين تردون علیّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونی فيهما: الثقل الأكبر

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۲۵.

كتاب اللّه عز و جل سبب طرفه بيد اللّه و طرفه بأيدكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا و لا تبدّلوا، و عترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض» (۱).

و قد ذكر صاحب (مرافض الروافض) هذا الحديث عن (الصواعق)

فحرّفه و نقصه.

و هذا الحديث قد ذكر فيه (المولى) أربع مرات فى سياق واحد و كلام متصل منتظم، فيلزم أن كله بمعنى واحد، و هذا الحديث الشريف نظير ما جاء فى ديوان الحماسه: و قال حريث بن جابر:

لعمرك ما أنصفتنى حين سمتنى هواك مع المولى و ان لا هوى ليا

إذا ظلم المولى فزعت لظلمه فحرك أحشائى و هرّ كلابيا

فقد تكرر لفظ (المولى) فى هاتين البيتين و هو مقدر أيضا بعد قوله «لا هوى ليا» أى مع مولاى، و من الواضح أن (المولى) فى هذه المواضع بمعنى واحد قطعا.

ثم إن (المولى) فى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «إن اللّه مولاى»

هو بمعنى (ولى الأمر)، إذ قد عرفت سابقا قول أبى الحسن الواحدى: ثُمَّ رُدُّوا يعنى العباد يردون بالموت إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ الذى يتولى أمورهم» (۲).

و قال أبو الليث السمرقندى: بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ يقول: أطيعوا اللّه تعالى فيما يأمركم هُوَ مَوْلاكُمْ يعنى وليّكم و ناصركم» (۳).

و قال الكواشى: «و لا يوقف على أَنْتَ مَوْلانا سيدنا و متولى أمورنا، لوجود الفاء فى قوله فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ لأنك سيدنا و السيد ينصر

۱- [۱] مفتاح النجا- مخطوط.
۲- [۲] التفسير الوسيط- مخطوط.
۳- [۳] تفسير أبى الليث- مخطوط.

عبیده» (۱).

و قال السیوطی: أَنْتَ مَوْلانا سیّدنا و متولی أمورنا» (۲).

و قال أیضا: فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاکُمْ ناصرکم و متولی أمورکم» (۳).

و قال أیضا: لَنْ یُصِیبَنا إِلَّا ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا إصابته هُوَ مَوْلانا ناصرنا و متولی أمورنا» (۴).

فالمراد من (المولی) فی جمیع ألفاظ الحدیث هو (الأولی بالتصرف) قطعا.

و قد جاء فی بعض الألفاظ: «إنّ اللّه ولیی» بدل «إنّ اللّه مولای»

ففی (الخصائص) من طریق الحسین بن حریث: «إن اللّه ولیی و أنا ولی المؤمنین، و من کنت ولیه فهذا ولیه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره»

و قد تکرر فی هذا الحدیث لفظ (الولی) أربع مرات کما تکرر لفظ (المولی) فی الحدیث السابق أربع مرات، و لما کان المراد من (الولی) بالنسبه إلی اللّه عز و جل هو (متولی أمور الخلق)، فهو المراد أیضا بالنسبه إلی النبی علیه و آله الصلاه و السلام، فکذا ولایه علی.

و فی (کنز العمال): «ألا إن اللّه ولیی و أنا ولی کل مؤمن. من کنت مولاه فعلی مولاه. أبو نعیم فی فضائل الصحابه عن زید بن أرقم و البراء بن عازب معا» (۵).

و من المعلوم أن المراد من کون اللّه تعالی (ولیا) هو کونه (ولی الأمر و متولیه) قال النیسابوری: اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا أی متولی أمورهم و کافل مصالحهم.

فعیل بمعنی فاعل» (۶).

۱- [۱] التلخیص فی التفسیر- مخطوط.

۲- [۲] الجلالین: ۶۶.

۳- [۳] المصدر: ۲۴۰.

۴- [۴] المصدر: ۲۵۶.

۵- [۵] کنز العمال ۱۲/ ۲۰۷.

۶- [۶] تفسیر النیسابوری ۳/ ۲۱.

و قـال القـارى بشـرح هـذا الـدعاء: «اللهم إنى أعوذ بك من العجز و الكسل و الجبن ...» قال: «أنت وليّها. أى المتصـرف فيها و مصلحها و مربّيها و مولاها، أى ناصرها و عاصمها. و قال الحنفى: عطف تفسيرى» (١).

و كذا قال فخر الدين محب اللّه (٢).

و جاء فى بعض ألفـاظ حـديث الغـدير التعـبير ب (المولى) عن اللّه تعـالى، و ب (الولى) عن النبى، ففى (الخصـائص) للنسـائى: «أنبأنـا محمـد بن المثنى قـال حـدثنا يحيى بن حمـاد، قـال أخبرنا أبو عوانه عن سـليمان، قال حـدثنا حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لمّا رجع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم من حجه الوداع و نزل بغدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قـال: كـأنى دعيت فأجبت، إنى قـد تركت فيكم الثقلين أحـدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى، فإنهمـا لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض. ثم قال: إن اللّه مولاى فأنا ولى كل مؤمن. ثم أخـذ بيـد على فقال: من كنت وليه فهـذا وليه. اللهم وال من والاـه و عاد من عاداه. فقلت لزيـد: أسـمعته من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم؟ قال: ما كان فى الدوحات أحد إلّا رآه بعينه و سمعه بأذنه» (٣).

و فى (المسـتدرك) من طريق أبى الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلى: «إن اللّه عز و جل مولاى و أنا ولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد على فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه» (۴).

و فى (تاريـخ ابن كثير) عن سـنن النسـائى من طريق محمـد بن المثنى: «قـال: اللّه مولاى و أنا ولى كل مؤمن. ثم أخـذ بيـد على فقال: من كنت مولاه فهذا

١- [١] الحرز الثمين- فى شرح الحصن الحصين لملا على القارى: ٢٩٢.

٢- [٢] الحرز الرصين- شرح الحصن الحصين لفخر الدين محب اللّه.

٣- [٣] الخصائص: ٩٣.

۴- [۴] المستدرك ٣/ ١٠٩.

وليه» (۱).

و فی (كنز العمال) عن ابن جریر: «إن اللّه مولای و أنا ولی كل مؤمن، ثم أخذ بید علی فقال: من كنت ولیّه فعلی ولیّه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» (۲).

و من الواضح أن المراد من كون النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (ولیا) هو كونه (متولی أمور المسلمین و المتصرف فیها) كما عرفت من كلام ابن حجر حیث حمل حدیث: «من كنت ولیّه» علی (المتصرف فی الأمور) و قال العزیزی بشرح:

«أنا ولی المؤمنین»

قال: «أی متولی أمورهم» (۳).

و إذ كانت ولایه اللّه و الرسول بمعنی «ولایه الأمر» فكذا ولایه أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام.

و أیضا:

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی الحدیث الصحیح الذی أخرجه الطبرانی و الحكیم الترمذی: «و أنا أولی بهم من أنفسهم» یفسّر قوله: «و أنا مولی المسلمین»

. فظهر أن المراد من (مولی المؤمنین) كونه أولی بالمؤمنین من أنفسهم. و قد عرفت سابقا أنّ أولویته بالمؤمنین من أنفسهم تستتبع وجوب إطاعته.

قال القسطلانی بشرح حدیث أبی هریره: «إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال: ما من مؤمن إلّا و أنا أولی ...»

قال: «و یترتب علی كونه أولی بهم من أنفسهم أنه یجب علیهم إیثار طاعته علی شهوات أنفسهم و ان شق ذلك علیهم، و أن یحبوه أكثر من محبتهم لأنفسهم ...» (۴).

و قال بشرحه فی كتاب الفرائض: «أی أحق بهم فی كلّ شی ء من أمور الدین

ص: ۱۲۴

۱- [۱] تاریخ ابن كثیر ۵/ ۲۰۹.
۲- [۲] كنز العمال ۱۵/ ۹۱.
۳- [۳] السراج المنیر بشرح الجامع الصغیر ۱/ ۳۲۰.
۴- [۴] ارشاد الساری- شرح صحیح البخاری- كتاب الاستقراض.

و الدنيا، و حكمه أنفذ عليهم من حكمها» (۱).

ثم إنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد جمع فی حديث الطبرانی و الحكيم الترمذی- الصحيح سندا- و فی غيره أيضا، بين حديث الغدير و حديث الثقلين، و حديث الثقلين يفيد وجوب متابعه أهل البيت و الانقياد لهم كما هو ظاهر جدّا، و مسلّم به عند (الدهلوی) أيضا حيث اعترف به فی الباب الرابع من (التحفه)، و لا ريب فی أن وجوب المتابعه و الانقياد يفيد الامامه و الخلافه بلا فصل بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و ذلک يبطل خلافه غيره، لأن التابع لا يكون إماما للمتبوع.

و أيضا: فإن حديث الثقلين يدل على عصمه أهل البيت عليهم السلام، فمع وجود أمير المؤمنين المعصوم لا يكون غيره مستحقا للامامه قطعا، و العجب من صاحب (المرافض) الذی أورد حديث الطبرانی عن (الصواعق) مع إسقاط جمله:

«و قد نبأنی اللطيف الخبير ...»

الدال على عدم افتراق الثقلين و الصريح فی عصمه أمير المؤمنين و أفضليّته.

و من الطريف جعل صاحب (الصواعق) حديث الثقلين قرينه على عدم دلاله حديث الغدير على إمامه على عليه السلام، و ما علم أن حديث الثقلين يثبت إمامته بسبب دلالته على عصمته عليه السلام.

و لقد ذكر نور الدين السمهودی بعض الروايات التی جاء فيها حديث الثقلين مع

حديث «من كنت مولاه فعلی مولاه»

فقد ذكر:

«عن حذيفه بن أسيد الغفاری رضی اللّه عنه قال: لمّا صدر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من حجه الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن فقمّ ما تحتهن من الشوک، و عمد إليهن فصلّى تحتهنّ ثم قام فقال:

يا أيها الناس إنی قد نبأنی اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبی إلّا نصف الذی

۱- [۱] ارشاد الساری- شرح صحيح البخاری- كتاب الفرائض.

یلیه من قبله، و إنی لأظن أنی یوشک أن أدعی فأجیب، و إنی مسئول و إنکم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنک قد بلّغت و جهدت و نصحت، فجزاک اللّه خیرا. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله و جنته حق و ناره حق، و أن الموت حق و أن البعث حق بعد الموت، و أن الساعه آتیه لا ریب فیها، و أن اللّه یبعث من فی القبور؟ قالوا: بلی نشهد بذلک. قال: اللهم اشهد. ثم قال:

یا أیها الناس إن اللّه مولای و أنا ولی المؤمنین و أنا أولی بهم من أنفسهم، فمن کنت مولاه فهذا مولاه یعنی علیا، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثم قال: یا أیها الناس إنی فرطکم و إنکم واردون علیّ الحوض، حوض أعرض مما بین بصری إلی صنعاء، فیه عدد النجوم قدحان من فضه، و إنی سائلکم حین تردون علیّ عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، الثقل الأکبر کتاب اللّه عز و جل سبب طرفه بید اللّه و طرف بأیدیکم فاستمسکوا به لا تضلّوا و لا تبدّلوا، و عترتی أهل بیتی، فإنه قد نبّأنی اللطیف الخبیر أنهما لن ینقضیا حتی یردا علیّ الحوض.

أخرجه الطبرانی فی الکبیر و الضیاء فی المختاره من طریق سلمه بن کهیل عن أبی الطفیل، و هما من رجال الصحیح عنه بالشک فی صحابته. و أخرجه أبو نعیم فی الحلیه

و غیره من حدیث زید بن الحسن الأنماطی و قد حسّنه الترمذی و ضعّفه غیره عن معروف بن خرّبوذ عن أبی الطفیل و هما من رجال الصحیح عن حذیفه وحده من غیر شک به» (۱).

و روی السمهودی أیضا: «عن عامر أبی لیلی بن ضمره و حذیفه بن أسید رضی اللّه عنهما قالا: لمّا صدر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من حجه الوداع و لم یحج غیرها، أقبل حتی إذا کان بالجحفه نهی عن شجرات بالبطحاء متقاربات لا ینزلوا تحتهن، حتی إذا نزل القوم و أخذوا منازلهم سواهن، أرسل إلیهنّ فقمّ ما

۱- [۱] جواهر العقدین- مخطوط.

تحتهنّ و شذبن عن رؤس القوم، حتى إذا نودى للصلاه غدا إليهنّ فصلى تحتهن، ثم انصرف إلى الناس و ذلک يوم غدير خم- و خم من الجحفه و له بها مسجد معروف- فقال:

أيها الناس إنى قد نبّأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبى إلّا نصف عمر الذى يليه من قبله، و إنى لأظن أن أدعى فأجيب، و إنى مسئول و أنتم مسئولون هل بلّغت، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول قد بلّغت و جهدت و نصحت فجزاک اللّه خيرا، قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله و أن جنته حق و أن ناره حق و البعث بعد الموت حق؟ قالوا: بلى نشهد. قال: اللهم اشهد. ثم قال يا أيها الناس ألا تسمعون، ألا فإنّ اللّه مولاى و أنا أولى بكم من أنفسكم، ألا و من كنت مولاه فهذا مولاه، و أخذ بيد على فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. ثم قال:

أيها الناس إنى فرطكم و أنتم واردون علىّ الحوض حوض أعرض مما بين بصرى و صنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضه، ألا- و إنى سائلكم حين تردون علىّ من الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما. قالوا: و ما الثقلان يا رسول اللّه؟ قال: الثقل الأكبر كتاب اللّه سبب طرفه بيد اللّه و طرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا و لا تبدلوا. و عترتى فإنّى قد نبأّنى الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقيانى.

و سألت اللّه ربى لهم ذلک فأعطانى، فلا تسبقوهم فتهلكوا و لا تعلّموهم فهم أعلم منكم.

أخرجه ابن عقده فى الموالاه من طريق عبد اللّه بن سنان عن أبى الطفيل عنهما به. و من طريق ابن عقده أورده أبو موسى المدينى فى فضائل الصحابه.

و قال: إنه غريب جدّا، و الحافظ أبو الفتوح العجلى فى كتابه الموجز فى فضائل الخلفاء» (۱).

ص: ۱۲۷

۱- [۱] جواهر العقدين- مخطوط.

و من هذا الحديث تثبت عصمه أمير المؤمنين و أعلميّته من غيره.

و أورد السمهودى حديثا آخر عن أبى الطفيل قائلا: «و عن أبى الطفيل: إنّ عليا رضى اللّه عنه قام فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: انشد اللّه من شهد غدير خم إلّا قام، و لا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغنى إلّا رجل سمعت أذناه و وعاه قلبه. فقام سبعه عشر رجلا منهم: خزيمه بن ثابت، و سهل بن سعد، و عدى ابن حاتم، و عقبه بن عامر، و أبو أيوب الانصارى، و أبو سعيد الخدرى، و أبو شريح الخزاعى، و أبو قدامه الأنصارى، و أبو ليلى، و أبو الهيثم بن التيهان، و رجال من قريش. فقال على رضى اللّه عنه و عنهم: هاتوا ما سمعتم. فقالوا:

نشهد أنا أقبلنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من حجه الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول فأمر بشجرات فشذبن و ألقى عليهن ثوب ثم نادى بالصلاه، فخرجنا فصلّينا. ثم قام فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلّغت. قال: اللهم اشهد- ثلاث مرات- قال: إنى أوشك أن أدعى فأجيب و إنى مسئول و أنتم مسئولون.

ثم قال: ألا إن دمائكم و أموالكم حرام كحرمه يومكم هذا و حرمه شهركم هذا. أوصيكم بالنساء. أوصيكم بالجار. أوصيكم بالمماليك. أوصيكم بالعدل و الإحسان.

ثم قال: أيها الناس إنى تارک فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض. نبّأنى بذلک العليم الخبير. و ذكر الحديث فى قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلى مولاه. فقال على: صدقتم و أنا على ذلک من الشاهدين.

أخرجه ابن عقده من طريق محمد بن كثير عن فطر و أبى الجارود، كلاهما عن أبى الطفيل» (۱).

ص: ۱۲۸

۱- [۱] جواهر العقدين- مخطوط.

(۲۱) قول أبی أیّوب الأنصاری و جماعه: السّلام علیک یا مولانا

ص: ۱۲۹

و جاء فی (مسند أحمد) ما نصّه: «حدثنا عبد اللّه حدثنی أبی ثنا یحیی بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقیط النخعی الأشجعی، عن ریاح بن الحارث قال: جاء رهط إلی علی بالرحبه فقالوا: السلام علیک یا مولانا. قال: و کیف أکون مولاکم و أنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول یوم غدیر خم: من کنت مولاه فهذا مولاه.

قال رباح: فلما مضوا تبعتهم و سألت من هم؟ قالوا: نفر من الأنصار فیهم أبو أیوب الأنصاری.

حدثنا عبد اللّه حدثنی أبی ثنا أبو أحمد ثنا حنش عن ریاح بن الحارث قال: رأیت قوما من الأنصار قدموا علی علی فی الرحبه فقال: من القوم؟ قالوا: موالیک یا أمیر المؤمنین فذکر معناه» (۱).

و أخرج أبو القاسم الطبرانی: «ثنا عبید بن غنام ثنا أبو بکر بن أبی شیبه ح و ثنا الحسین بن إسحاق التستری، ثنا عثمان بن أبی شیبه قال: ثنا شریک عن حنش بن الحارث عن ریاح بن الحارث قال: بینما علی رضی اللّه عنه جالس فی

۱- [۱] مسند أحمد ۵/ ۴۱۹.

الرحبه إذ جاء رجل و عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاى- فقيل: من هذا؟ فقال: أبو أيوب الأنصارى. فقال أبو أيوب: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه» (۱).

و أخرج أيضا: «ثنا محمد بن عبد اللّه الحضرمى، ثنا على بن حكيم الأودى ثنا شريک عن حنش بن الحارث و عن الحسن بن الحكم عن رياح بن الحارث.

و ثنا الحسين بن إسحاق التسترى ثنا يحيى بن الحمانى ثنا شريک عن الحسن بن الحكم عن رياح بن الحارث النخعى قال: كنّا قعودا مع على رضى اللّه عنه، فجاء ركب من الأنصار عليهم العمائم فقالوا: السلام عليكم يا مولانا. فقال على رضى اللّه عنه: أنا مولاكم و أنتم قوم عرب؟ قالوا: نعم. سمعنا النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: من كنت مولاه- إلى- عاداه. و هذا أبو أيوب بيننا، فحسر أبو أيوب العمامه عن وجهه ثم قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول من كنت مولاه- إلى- عاداه» (۲).

و قال سبط ابن الجوزى: «الباب الثانى- فى فضائله. فضائله كرّم اللّه وجهه أشهر من الشمس و القمر و أكثر من الحصى و المدر، و قد اخترت منها ما ثبت و اشتهر، و هى قسمان: قسم مستنبط من الكتاب، و الثانى من السّنه الظاهره التى لا شک فيها و لا ارتياب.

قال أحمد فى الفضائل: حدثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعى عن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى على فقالوا: السلام عليک يا مولانا. و كان بالرحبه. فقال: كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه.

قال رياح: فقلت: من هؤلاء؟ فقيل: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصارى

۱- [۱] المعجم الكبير ۴/ ۱۷۳.
۲- [۲] المعجم الكبير ۴/ ۱۷۳.

ص: ۰

و أورد محب الدين الطبری: «عن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى على بالرحبه فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم و أنتم عرب؟

قالوا: سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه. قال رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب، خرّجه أحمد.

و عنه قال: بينما علی جالس إذ جاء رجل فدخل و عليه أثر السفر فقال:

السلام عليك يا مولای. قال: من هذا؟ فقال: أبو أيوب الأنصاری. قال علی:

فرّجوا له ففرّجوا. فقال أبو أيوب: سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم يقول:

من كنت مولاه فعلی مولاه. خرّجه البغوی فی معجمه» (۱).

و قال ابن كثير الدمشقی: «قال أحمد ثنا يحيی بن آدم ...

و رواه ابن أبی شيبه عن حنش عن رياح بن الحارث قال: بينما نحن جلوس فی الرحبه مع علی ...» (۲).

و قال عطاء اللّه المحدّث الشيرازی: «و رواه زر بن حبيش فقال: خرج علی عليه السلام من القصر فاستقبله ركبان متقلدی السيوف عليهم العمائم حديثی عهد بسفر فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه اللّه و بركاته، السلام عليك يا مولانا. فقال علی عليه السلام بعد ما رد السلام: من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم؟ فقام اثنا عشر رجلا منهم: خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاری، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و ثابت بن قيس بن شماس، و عمار بن ياسر، و أبو الهيثم بن التيهان، و هاشم بن عقبه، و سعد بن أبی وقاص، و حبيب بن بديل.

ابن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم يوم غدير خم

ص: ۱۳۳

۱- [۲] الرياض النضره ۲/ ۲۲۲- ۲۲۳.

۲- [۳] تاريخ ابن كثير ۷/ ۳۴۷- ۳۴۸.

یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه. الحدیث» (۱).

و قال القاری: «و فی الریاض عن ریاح بن الحارث قال: جاء رهط إلی علی بالرحبه فقالوا: السلام علیک یا مولانا ... أخرجه أحمد» (۲).

فهذا الحدیث الذی أخرجه أئمه أهل السنه کما رأیت، من الأدله الواضحه الدلاله علی دلاله حدیث الغدیر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام، لأنه لو کان المراد من (المولی) فی حدیث الغدیر هو الناصر أو نحوه لما کان

لقوله علیه السلام: «کیف أکون مولاکم و أنتم قوم عرب»

معنی صحیح، لأنه یکون حینئذ: کیف أکون محبکم أو ناصرکم أو محبوبکم و أنتم قوم عرب؟ و هل یعقل نسبه هکذا کلام الی أمیر المؤمنین، و هو أفصح الناس بعد رسول اللّه؟

إذن، لا یبقی ریب فی أن مراد أبی أیوب و جماعته من قولهم: «یا مولانا» هو الولایه بمعنی الأولویه فی التصرف فی الأمور. فقال لهم الامام: «کیف أکون ...» حتی یحملهم علی ذکر حدیث الغدیر یعترفوا بهذه الحقیقه الراهنه علی رؤس الاشهاد.

۱- [۱] الأربعین فی فضائل أمیر المؤمنین- مخطوط.

۲- [۲] المرقاه فی شرح المشکاه ۵/ ۵۷۴.

(۲۲) قیل لعمر بن الخطاب: تصنع بعلیّ شیئا لا تصنعه بأحد! فقال: إنّه مولای

ص: ۱۳۵

و من الأدله: ما رواه القوم من أنه «قيل لعمر: إنک تصنع بعلی شيئا ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم: فقال: إنه مولای».

و ممن رواه الموفق بن أحمد حيث قال: «أخبرنا العلامه فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشری الخوارزمی قال: أخبرنا الأمين أبو الحسن علی ابن مردک الرازی قال: أخبرنا الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علی بن الحسين السمان قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن الحسين القرشی ابن الصباغ بالکوفه بقراءتی عليه حدثنا الحسن بن محمد الکوفی، قال حدثنا الحضرمی، قال حدثنا محمد بن سعيد المحاربی، قال حدثنا حسين الأشقر عن قيس بن عمار الدهنی عن سالم قال: قيل لعمر: نراک تصنع بعلی شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبی صلّی اللّه عليه و سلّم. قال: إنه مولای» (۱).

و منهم: محبّ الدين الطبری، رواه عن ابن السمان عن سالم: «قيل لعمر: إنک تصنع بعلی شيئا ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول اللّه! فقال: إنه مولای» (۲).

۱- [۱] مناقب الخوارزمی: ۹۷.

۲- [۲] الرياض النضره ۲/ ۲۲۴.

و منهم: ابن حجر المکی حیث قال: «و أخرج أیضا- أی الدارقطنی- إنه قیل لعمر: إنک تصنع بعلی شیئا ما تفعله ببقیه الصحابه. فقال: إنه مولای» (۱).

و منهم: شمس الدین المناوی. رواه عن الدارقطنی: «قیل لعمر: إنک تصنع بعلی شیئا لا تصنعه بأحد من الصحابه. قال: إنه مولای» (۲).

و منهم: أحمد بن الفضل حیث قال: «و أخرج- أی الدارقطنی- ایضا عن سالم بن أبی جعد قال: لعمر بن الخطاب رضی اللّه عنه: إنک تصنع بعلی شیئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبی. فقال: انه مولای» (۳).

و منهم: محمد صدر العالم: «أخرج الدارقطنی: لأنه قیل لعمر: إنک تصنع بعلی شیئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبی. فقال: إنه مولای» (۴).

و منهم: أحمد بن عبد القادر العجیلی: «و قیل لعمر: إنک تصنع بعلی شیئا ما تفعله ببقیه الصحابه. فقال: إنه مولای» (۵).

وجه الدلاله: إن هذا صریح فی أن کون علی علیه السلام (مولی) لعمر ابن الخطاب کان سببا لتعظیمه و تقدیمه علی بقیه الصحابه عند عمر، فإن کان المراد من (المولی) هو الولایه فی التصرف فذاک المطلوب، و إن کان المراد معنی آخر یقتضی أفضلیّته و تقدیمه ثبت المطلوب کذلک، لأن الأفضلیه تقتضی إمامته و خلافته عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بکل وضوح.

هذا، و قد تقدم عن ابن حجر المکی فی کتاب (الصواعق المحرقه) التصریح بأن الشیخین فهما من (المولی) معنی (الأولی بالاتباع و القرب). ثم إنه استشهد لذلک بهذا الحدیث الذی قال فیه عمر: «إنه مولای». و لا بأس بنقل

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۲۶.

۲- [۲] فیض القدیر- شرح الجامع الصغیر ۶/ ۲۱۸.

۳- [۳] وسیله المآل- مخطوط.

۴- [۴] معارج العلی- مخطوط.

۵- [۵] ذخیره المآل- شرح عقد جواهر اللئال- مخطوط.

کلام ابن حجر هنا ليتم المرام، و هذا نصه:

«سلّمنا انه أولى، لكن لا نسلّم أن المراد أنه أولى بالامامه، بل بالاتباع و القرب منه، فهو كقوله تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ.

و لا قاطع بل و لا ظاهر على نفى هذا الاحتمال، بل هو الواقع، إذ هو الذى فهمه أبو بكر و عمر، و ناهيك بهما فى الحديث، فإنهما لمّا سمعاه قالا له: أمسيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنه. أخرجه الدارقطنى.

و أخرج أيضا إنه قيل لعمر: إنک تصنع بعلى شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و سلّم. فقال: إنه مولاى».

فنحن ندين هؤلاء من أفواههم، و نحاكمهم بما حكمت به أفهامهم، و نؤاخذهم بما سطرته أقلامهم، و نقول:

سلمنا أن احتمال كون المراد «الأولى بالاتباع» هو الواقع، و الدليل على ذلک فهم أبى بكر و عمر، لأن فهمهما فى الحديث حجه!! فما معنى هذه الأولويه بالاتباع التى حملت عمر على أن يصنع بأمير المؤمنين عليه السلام ما لم يكن يصنعه بأحد من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، من التقديم و التكريم و الاحترام و التبجيل حتى تعجّب الناس و سألوه عن ذلک فأجاب ب «إنه مولاى»؟

إنه يكون معنى حديث الغدير بحسب فهم أبى بكر و عمر: من كنت أولى بالاتباع بالنسبه إليه فعلى الأولى بالاتباع بالنسبه إليه ... أى: إن عليا يقوم مقام النبى فى الأولويه بالاتباع ... و معنى هذه الأولويه موجود فى القرآن الكريم قال اللّه تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... و قال عزّ من قائل: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ.

و هل هذا المعنى إلّا الأولويه بالتصرف؟

و هل هذه الأولويه إلّا الولايه العامّه؟

و هل الولايه العامّه إلّا الامامه؟

ثم إنه لمّا ثبت تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام على عمر بن الخطاب ثبت

تقدّمه على أبى بكر بن أبى قحافه بالإجماع المركب.

و لو تنزلنا عن هذا، فإن تقدّم على على عمر يثبت بطلان خلافته، و بطلان خلافه عمر يثبت بطلان خلافه أبى بكر.

و أيضا: تقدّم على على بقيه الصحابه يفيد أفضليّته من عثمان، فثبت بطلان خلافه عثمان، و هو مستلزم لبطلان خلافه الأولين.

و أيضا: يدل هذا الحديث على أن ترك استخلاف عمر لعلى و جعله الأمر شورى ظلم و جور، و الجائر لا يستحق الامامه، و إذا ثبت بطلان خلافته ثبت بطلان من تقدّم عليه و هو أبو بكر و من تأخّر عنه و هو عثمان.

ص: ۱۴۰

(۲۳) قول عمر – لمن استنکف من قضاء علی–: ویحک! ما تدری من هذا؟! هذا مولای

ص: ۱۴۱

و من الأدله: ما رواه الموفق بن أحمد المکی الخوارزمی قائلا بعد حدیث:

«و بهذا الإسناد عن أبی سعید هذا، قال أخبرنا طاهر بن محمد بن سمعان الجوالقی بعسکر مکرم بقراءتی علیه، قال حدثنا أبو طاهر عبد الرحمن بن عبد الوارث بن إبراهیم العسکری، قال حدثنی أبی، قال حدثنا عمر، قال حدثنا إبراهیم بن محمد بن إسماعیل الزبیدی عن إبراهیم بن حیان عن أبی جعفر قال:

جاء أعرابیّان إلی عمر یختصمان، فقال عمر: یا أبا الحسن اقض بینهما، فقضی علی علی أحدهما. فقال المقضی علیه: یا أمیر المؤمنین هذا یقضی بیننا. فوثب إلیه عمر و أخذ بتلبیبه ثم قال: ویحک ما تدری من هذا!! هذا مولای و مولی کلّ مؤمن و من لم یکن مولاه فلیس بمؤمن» (۱).

و رواه محب الدین الطبری فی (الریاض النضره) بقوله: «و عن عمر رضی اللّه عنه و قد جاءه أعرابیان یختصمان فقال لعلی: اقض بینهما یا أبا الحسن. فقضی علی بینهما. فقال أحدهما للآخر: هذا یقضی بیننا؟ فوثب إلیه عمر رضی اللّه عنه و أخذ بتلبیبه و قال: ویحک ما تدری من هذا؟ هذا مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه

۱- [۱] مناقب الخوارزمی: ۹۷.

و من لم يكن [على مولاه فليس بمؤمن [أخرجه ابن السمان فى الموافقه]» (۱).

و رواه فى (ذخائر العقبى) أيضا (۲).

و رواه ابن حجر المكى قائلا: «أخرج أيضا- يعنى الدارقطنى- إنه جاءه- يعنى عمر- أعرابيان يختصمان، فأذن لعلى فى الفضاء بينهما. فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا؟ فوثب إليه عمر و أخذ بتلبيبه و قال: ويحك ما تدرى من هذا؟ هذا مولاى و مولى كلّ مؤمن، و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن» (۳).

و رواه أحمد بن الفضل: «و عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه و قد جاءه أعرابيان يختصمان، فقال لعلى كرم اللّه وجهه: اقض بينهما يا أبا الحسن فقضى على رضى اللّه عنه بينهما. فقال أحدهما للآخر كالمستهزئ: هذا يقضى بيننا؟

فوثب إليه عمر و أخذ بتلبيبه و قال: ويحك ما تدرى من هذا؟ هذا مولاى و مولى كلّ مؤمن و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. أخرجه ابن السمان فى كتاب الموافقه» (۴).

و كذا رواه محمد بن إسماعيل الأمير اليمانى نقلا عن المحب الطبرى (۵).

و رواه أحمد بن عبد القادر العجيلى عن الدارقطنى (۶).

و من الواضح: أنه لا مجال فى هذا المقام لذكر معنى المحب و الناصر و المحبوب، لأن الاعرابى قد استنكف عن قبول قضاء الامام عليه السلام، فلا بدّ- عند الجواب على كلامه- من ذكر ما يثبت صلوحه عليه السلام لمنصب القضاء، و كونه ناصرا أو محبا أو محبوبا لا يفيد الصلاحيه للقضاء كما هو واضح.

۱- [۱] الرياض النضره ۲/ ۲۲۴- ۲۲۵.

۲- [۲] ذخائر العقبى ۶۷- ۶۸.

۳- [۳] الصواعق: ۱۰۷.

۴- [۴] وسيله المآل- مخطوط.

۵- [۵] الروضه الندیه ۵۴.

۶- [۶] ذخيره المآل- مخطوط.

فالمراد من كلام عمر معنی آخر وراء هذه المعانی، و هو الولایه فی الحکم و التصرف فی الأمور، و هو المطلوب.

ص: ۱۴۵

(۲۴) التهنئه فی یوم الغدیر و قولهم: «بخ بخ لک یا علی ...»

اشاره

ص: ۱۴۷

لقد هنّأ عمر بن الخطاب عليا عليه السلام يوم الغدير بمناسبه كونه (مولى) من كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مولاه، و قد روى الدارقطنى- كما فى الصواعق- و العاصمى كما فى زين الفتى مشاركه أبى بكر لعمر فى تلك التهنئه.

ذكر من روى حديث تهنئه عمر

و قد روى حديث تهنئه عمر جماعه كبيره من أعلام أهل السنه و كبار أئمتهم و منهم:

١- عبد اللّه بن محمد بن أبى شيبه العبسى.

٢- أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى.

٣- عبد اللّه بن أحمد بن حنبل.

۴- أبو العباس الحسن بن سفيان النسوى.

۵- عبد الملك بن محمد أبو سعد الخركوشى.

۶- أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبى النيسابورى.

٧- إسماعيل بن على بن حسين المعروف بابن السمان.

ص: ١۴٩

۸- عبد الكريم بن محمد المروزى السمعانى.

۹- الموفق بن أحمد المكى الخوارزمى.

۱۰- عمر بن محمد بن خضر الملا الأردبيلى.

۱۱- يوسف بن قزغلى سبط ابن الجوزى.

۱۲- محبّ الدين أحمد بن عبد اللّه الطبرى.

۱۳- إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجوينى.

۱۴- محمد بن عبد اللّه ولى الدين الخطيب.

۱۵- جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى.

۱۶- إسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير الدمشقى.

۱۷- على بن شهاب الدين الهمدانى.

۱۸- أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى.

۱۹- نور الدين على بن محمد المعروف بابن الصباغ.

۲۰- حسين بن معين الدين اليزدى الميبدى.

۲۱- عبد اللّه بن عبد الرحمن الحسينى المشتهر بأصيل الدين الواعظ.

۲۲- محمود بن محمد بن على الشيخانى القادرى المدنى.

۲۳- محمد بن عبد الرسول البرزنجى المدنى.

۲۴- محمد بن معتمد خان البدخشانى.

۲۵- محمد صدر العالم.

۲۶- محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليمانى الصنعانى.

وجه الدلاله

إن هـذه التهنئه تدل على حصول مرتبه عظيمه لأمير المؤمنين عليه السـلام فى يوم غدير خم هى فوق جميع المراتب و المناصب، و يشهد بذلك أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ذكر لعلى عليه السلام فضائل و مناقب فى مقامات و مواضع

کثیره، و لم یرو فی شی ء منها أن الصحابه هنئوه بما قال فیه.

و لو کان المراد مجرّد کونه ناصرا أو محبا أو محبوبا، لزم أن یکون هـذا أعظم فضائل الامام علیه السـلام، لکن هناک فضائل و مناقب رواها الثقات هی أعظم من هـذه المعانی و المناقب قطعا. فالمراد إذن معنی آخر وراء هـذه المعانی، و لیس إلّا الولایه فی التصرف.

فـإن قیـل: المراد هی المحبـوبیه المطلقـه، فـالنبی صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم قـد أثبت و أوجب لعلی علیه السـلام یـوم الغـدیر المحبوبیه المطلقه مثل المحبوبیه المطلقه الحاصله لنفسه، و هذه مرتبه جلیله جدّا و لذا هنأه الشیخان بها.

قلنـا: إن هـذه المحبوبیه المطلقه المساویه للمحبوبیه المطلقه للنبی صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم تثبت العصـمه و الأفضـلیه له علی سائر الصحابه، لعدم الشک فی أن محبوبیتهم لیست علی حد محبوبیه النبی. و حینئذ یثبت المطلوب و هو الامامه و الخلافه لأمیر المؤمنین بلا فصل.

و لقد ثبت أن هذه التهنئه کانت من غیر الشـیخین أیضا، فقد هنأه یوم الغدیر سائر الصـحابه، بل أزواج النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أیضا، کما لا یخفی علی من راجع (مرآه المؤمنین) و (معارج النبوه) و غیرهما.

و قـد نقل فی (معارج النبوه) عن (روضه الصـفا) و (حبیب السـیر) أنه قـد نصب لعلی علیه السـلام بعـد خطبه الغدیر خیمه جلس تحتها و أقبل القوم علیه یهنئونه بهذه المناسبه، ثم أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أمهات المؤمنین أن یذهبن إلی علی و یهنئنه، و کان من جمله الأصحاب عمر بن الخطاب إذ دخل علیه فقال: بخ بخ لک ... (۱).

و من هذه الأمور أیضا یتضح أن الأمر فی یوم الغدیر کان عقد الامامه لعلی علیه السـلام، و أن النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد أمر الحضور عنده و المثول بین یدیه لأجل البیعه.

۱- [۱] معارج النبوه ۲/ ۳۱۸.

اعتبار (معارج النبوه) و (حبيب السير) و (روضه الصفا)

و إذ كـان النقـل فى هـذا المقـام من كتب (معارج النبوه) و (حبيب السـير) و (روضه الصـفا) فإن من المناسب إثبات اعتبار هـذه الكتـب الثلاـثه، و يكفى لـذلك اعتمـاد (الـدهلوى) على هـذه الكتـب فى بـاب المطـاعن مـن كتـابه (التحفه)، فقـد اعتمـد على (المعارج) و (حبيب السير) فى الجواب على المطعن الرابع من مطاعن أبى بكر.

و اعتمد فى جواب المطعن الثالث من مطاعن أبى بكر على (روضه الصفا) و (حبيب السير).

و قد صرّح (الدهلوى) بكون هذه الكتب من الكتب المعتبره.

و كذا تجد الاستناد و الاعتماد على هذه الكتب فى الجواب عن المطعن الحادى عشر من مطاعن أبى بكر.

كما يثبت اعتبار (حبيب السير) و (معارج النبوه) من كلمات حسام الدين السهارنبورى فى (مرافض الروافض)، كما لا يخفى على من راجعه فى جوابه عن مطعن عزل النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبا بكر عن إبلاغ سوره البراءه.

كما أن السـهارنبورى ذكر الكتب الثلاثه المـذكوره فى مقـدمه كتابه المـذكور، ضـمن المصادر التى اعتمد عليها و نقل عنها مع التنصيص على كونها كتبا معتبره.

و أيضا: اعتمد على (روضه الصفا) و (حبيب السير) صاحب كتاب (مرآه الأسرار)* و نقل عنهما فى الكتاب المذكور.

و فى (كشف الظنون) فى ذكر (حبيب السير): «من الكتب الممتعه المعتبره».

ص: ١٥٢

(۲۵) قول النبیّ صـــلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من کنت مولاه فعلیّ مولاه، أوحی إلیّ فی علی: إنّه أمیر المؤمنین و سیّد المسلمین و قائد الغرّ المحجّلین

ص: ۱۵۳

أخرج أبو العباس ابن عقده فى (كتاب الولايه) قائلا: «حدثنا مثنى بن القاسم الحضرمى، عن هلال بن أيوب الصيرفى، عن أبى كثير الأنصارى، عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره عن أبيه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، أوحى إلىّ فى على أنه أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين» (۱).

و إنّ واحدا من هذه الأوصاف الجليله لكاف فى الدلاله على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته بعد رسول اللّه بلا فصل، فكيف فى صوره اجتماعها فى حديث واحد.

ثم إن هذه الصفات تقوّى دلاله

(من كنت مولاه فعلى مولاه)

على الامامه و الخلافه.

و أخرج أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستانى فى (كتاب الولايه) قائلا:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد البزاز فيما قرئ عليه فى بغداد. قال

۱- [۱] كتاب الولايه لابن عقده. و كان هذا الكتاب موجودا عند السيد على ابن طاوس الحلى، و قد روى عنه الحديث المذكور فى كتاب اليقين الباب: ۳۷.

حدثنا القاضی أبو عبد اللّه الحسین بن هارون بن محمد الصینی إملاء فی صفر سنه ۳۹۳ قال حدثنی أبو العباس أحمد بن محمد بن سعید الکوفی الحافظ سنه ۳۳۰.

و أخبرنا أبو الحسین محمد بن محمد علی الشروطی، قال أخبرنا أبو الحسین محمد ابن عمر بن بهثه و أبو عبد اللّه الحسین بن مروان بن محمد القاضی الصینی و أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن الفضل بن إبراهیم الأشعری، قال حدثنا أبی قال حدثنا المثنی بن قاسم الحضرمی، عن هلال بن أیوب الصیرفی عن ابن أبی کثیر الأنصاری عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره عن أبیه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه. فهذا آخر حدیث البزاز. و زاد الشروطی فی روایته: و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: أوحی إلیّ فی علیّ ثلاث: أمیر المؤمنین و سید المسلمین و قائد الغر المحجلین» (۱).

هذا، و قد تقدّم فی الکتاب ترجمه (ابن عقده) و (أبی سعید السجستانی) فلیراجع.

۱- [۱] کتاب الولایه لابی سعید السجستانی کان هذا الکتاب موجودا عند السید علی بن طاوس الحلی و قد نقل عنه الحدیث المذکور فی کتاب الیقین الباب: ۳۷.

(۲۶) خطبه الغدير كما فى كتاب (توضيح الدلائل)

اشاره

ص: ۱۵۷

و روی السید شهاب الدین أحمد خطبه یوم غدیر خم باللفظ الآتی: «الحمد للّه علی آلائه فی نفسی و بلائه فی عترتی و أهل بیتی، أستعینه علی نکبات الدنیا و موبقات الآخره، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه الواحد الأحد الفرد الصمد، لم یتخذ صاحبه و لا ولدا و لا شریکا و لا عمدا، و أنی عبد من عبیده أرسلنی برسالته إلی جمیع خلقه، لیهلک من هلک عن بینه و یحیی من حی عن بینه، و اصطفانی علی العالمین من الأولین و الآخرین، و أعطانی مفاتیح خزائنه و وکّد علیّ بعزائمه و استودعنی سرّه و أمدّنی فأبصرت له، فأنا الفاتح و أنا الخاتم و لا قوه إلّا باللّه.

اتقوا اللّه أیها الناس حقّ تقاته و لا تموتنّ إلّا و أنتم مسلمون، و اعلموا أن اللّه بکلّ شی ء محیط، و أنه سیکون من بعدی أقوام یکذبون علیّ فیقبل منهم، و معاذ اللّه أن أقول علی اللّه إلّا الحق أو أنطق بأمره إلّا الصّدق، و ما آمرکم إلّا ما أمرنی به و لا أدعوکم إلّا إلی اللّه، و سیعلم الذین ظلموا أیّ منقلب ینقلبون.

فقام إلیه عباده بن الصامت فقال: و متی ذاک یا رسول اللّه؟ و من هؤلاء؟

عرّفناهم لنحذرهم. قال: أقوام قد استعدّوا لنا من یومهم و سیظهرون لکم إذا بلغت النفس هاهنا- و أومأ صلّی اللّه علیه و بارک و سلّم إلی حلقه- فقال عباده: إذا

كان ذلك فإلى من يا رسول اللّه؟ فقال صلّى اللّه عليه و بارك و سلّم: عليكم بالسمع و الطاعه للسابقين من عترتی و الآخذين من نبوّتی، فإنهم يصدّونكم عن الغی و يدعونكم إلی الخير، و هم أهل الحق و معادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب و السنّه، و يجنّبونكم الإلحاد و البدعه، و يقمعون بالحق أهل الباطل، لا يميلون مع الجاهل.

أيها الناس: خلقنی و خلق أهل بيتی من طينه لم يخلق منها غيرها، كنّا أول من ابتدأ من خلقه، فلمّا خلقنا نور بنورنا كلّ ظلمه و أحيا بنا كل طينه- ثم قال صلّى اللّه عليه و سلّم- هؤلاء خيار أمتی و حمله علمی و خزانه سرّی و ساده أهل الأرض، الداعون إلی الحق المخبرون بالصدق، غير شاكّين و لا مرتابين و لا ناكصين و لا ناكثين. هؤلاء الهداه المهتدون و الأئمه الراشدون، المهتدی من جاءنی بطاعتهم و ولايتهم، و الضالّ من عدل منهم و جاءنی بعداوتهم، حبهم إيمان و بغضهم نفاق، هم الأئمه الهاديه و عرى الأحكام الواثقه، بهم تتم الأعمال الصالحه، و هم وصيه اللّه فی الأولين و الآخرين، و الأرحام التی أقسمكم اللّه بها إذ يقول: وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً. ثم ندبكم إلی حبّهم فقال: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی هم الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم من النجس، الصادقون إذا نطقوا العالمون إذا سئلوا، الحافظون لما استودعوا. جمعت فيهم الخلال العشر لم تجمع إلّا فی عترتی و أهل بيتی: الحلم و العلم و النبوه و النبل و السماحه و الشجاعه و الصّدق و الطهاره و العفاف و الحكم. فهم كلمه التقوى و وسيله الهدى و الحجه العظمی و العروه الوثقی، هم أولياؤكم عن قول ربكم، و عن قول ربی ما آمرتكم.

ألا من كنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله. أوحی إلیّ من ربی فيه ثلاث: إنه سيد المسلمين و إمام الخيره المتقين و قائد الغر المحجلين، و قد بلّغت عن ربی ما أمرت و استودعهم اللّه فيكم، و استغفر اللّه لی و لكم».

ص: ۱۶۰

و قد جمع فى هذه الخطبه بين

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

و بين

«إنه سيد المسلمين و إمام الخيره المتّقين و قائد الغر المحجلين»

. و أنت تعلم أن واحدا من هذه الصفات يكفى لأن يستدل به على ثبوت الامامه و الخلافه له دون غيره.

وجوه دلاله الخطبه على إمامه أهل البيت

هذا، بالاضافه إلى دلاله هذه الخطبه على إمامه أهل البيت عليهم الصلاه و السلام من وجوه:

الأول: إنه أمر أمّته بالسّمع و الطاعه لهم. و هذا يستلزم الامامه و الخلافه بلا ريب، إذ لا يعقل أن يكون المأمور بالاطاعه إماما و المطاع مأموما.

و أيضا: هذا الأمر يقتضى أفضليه المطاع، و هى تستلزم الامامه.

و أيضا: هذا الأمر دليل العصمه، و هى تستلزم الامامه.

الثانى: وصفهم بالسابقين. و هذا الوصف يستلزم الأفضليه و هى تستلزم الامامه.

الثالث:

قوله «فإنهم يصدّونكم عن الغى و يدعونكم إلى الخير»

معناه أنهم الذين يأمرون الصحابه بالمعروف و ينهونهم عن المنكر، فكون واحد من الصحابه خليفه دونهم- و الحال هذه- يستلزم انعكاس الموضوع.

الرابع:

قوله «يحيون فيكم الكتاب و السنّه و يجنّبونكم الإلحاد و البدعه و يقمعون بالحق أهل الباطل لا يميلون مع الجاهل»

يدل على الأفضليه بوضوح.

الخامس:

قوله «خلقنى و خلق أهل بيتى من طينه لم يخلق منها غيرها»

دليل على الأفضليه.

السادس:

قوله «كنا أول من ابتدأ من خلقه»

دليل على الأفضليه كذلك.

السابع:

قوله «نوّر بنورنا كلّ ظلمه»

دليل على الأفضليه.

الثامن:

قوله «هؤلاء خيار أمتى»

دليل على الأفضليه.

التاسع:

قوله «حمله علمى ...»

دليل على الأفضليّه.

ص: ۱۶۱

العاشر:

قوله «ساده أهل الأرض»

صريح فى الأفضليه.

الحادى عشر:

قوله «هؤلاء الهداه المهتدون و الأئمه الراشدون»

نص صريح فى أنهم الأئمه.

الثانى عشر:

قوله «المهتدى من جاءنى بطاعتهم»

صريح فى أنه تجب طاعه أهل البيت، فيكونون مطاعين للصحابه لا بالعكس.

الثالث عشر:

قوله «هم الأئمه الهاديه»

نص صريح فى الامامه.

الرابع عشر:

قوله «جمعت فيهم الخلا العشر ...»

دليل الأفضليه المطلقه.

و تدل الجمل الأخرى من هذه الخطبه على إمامه أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام، و ذم من خالفهم و عاداهم، و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

الثناء على صاحب توضيح الدلائل

و إن السيد شهاب الدين صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل) من أكابر علماء أهل السنه، و من هنا نجد المولوى شاه سلامه اللّه فى كتابه (معركه الآراء) يعجز عن إنكار رواياته و يجعل كتابه دليلا على روايه أهل السنه لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

و السید شهاب الدین المذکور هو سبط قطب الدین الإیجی کما یظهر من قوله: «و انی قد وجدت هذین البیتین بشریف خط جدی الامام المالک من السنه بالزمام قطب الحق و الدین الإیجی روح روحه فی دار السلام:

ولایتی لأمیر المؤمنین علی بها بلغت الذی أرجوه من أملی

تحققا اننی لو لا ولایته ما کان ذو العرش منی قابلا عملی»

ترجمه الشیخ سلامه اللّه البدایونی

و إنّ رأی الشیخ سلامه اللّه هذا بوحده یکفینا لأن نحتج و نستشهد بما جاء

ص: ۱۶۲

فی کتاب (توضیح الدلائل). و ذلک لأن شاه سلامه اللّه البدایونی أحد العلماء المشهورین بالهند، و من تلامذه المولوی عبد العزیز الدهلوی صاحب (التحفه الاثنی عشریه) و کان- کما زعم صاحب (نزهه الخواطر)- «یتکلّم مع الشیعه و یناظرهم، و یفحم الکبار منهم».

جاء ذلک بترجمته حیث عنونه بقوله: «الشیخ الفاضل سلامه اللّه بن برکه اللّه الصدیقی البدایونی ثم الکانبوری، احد العلماء المشهورین ولد و نشأ ببدایون، و قرأ النحو و الصرف علی الشیخ أبی المعالی بن عبد الغنی العثمانی، و بعض رسائل المنطق و الحکمه علی مولانا ولی اللّه تلمیذ الشیخ باب اللّه الجونبوری. ثم لازم السید مجد الدین الشاهجانبوری ببلده بریلی، و قرأ علیه سائر الکتب الدرسیه. ثم سافر إلی دهلی و استفاض عن الشیخ رفیع الدین و صنوه الکبیر عبد العزیز بن ولی اللّه الدهلوی، و أسند الحدیث عن الشیخ عبد العزیز المذکور، و أخذ الطریقه عن السید آل أحمد الحسینی المارهروی، ثم رجع إلی لکهنو و تصدّر بها للدرس و الافاده.

و کان له ذوق سلیم فی المناظره، کان یتکلّم مع الشیعه و یناظرهم و یفحم الکبار منهم، حتی بهت مجتهدهم و لم یقدر علی الذبّ عن نحلته فقضی علیه بالجلاء، فذهب إلی کانبور و سکن بها.

قال صاحبه الشیخ محسن بن یحیی الترهتی فی الیانع الجنی: إنه جامع بین أنواع العلوم من القرآن و الحدیث و الفقه و أصوله و التصوف و الکلام و غیره من العلوم النظریه، مارسها أحسن ما یکون من الممارسه، حصلت له الإجازه من قبل عبد العزیز المسند، و اجتمع به بآخر عمره، و کتب له رفیع الدین الإجازه من قبل أخیه فیما أظن.

له کتب و رسائل ... و منها فی الجدل مع الرافضه مثل کتابه معرکه الآراء ... مات یوم السبت لثلاث خلون من رجب سنه ۱۲۷۱ بکانبور» (۱).

ص: ۱۶۳

۱- [۱] نزهه الخواطر ۷/ ۲۰۲.

فمن كان بصدد الرد على الشيعه، يتكلم معهم و يناظرهم، و يفحم الكبار منهم!! لا ينسب كتابا لشيعى أو لمائل إلى التشيع إلى أهل السنه، و لا يوافق على أخباره و رواياته.

ص: ۱۶۴

(۲۷) قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی یوم الغدیر: لکن علی بن أبی طالب أنزله اللّه منی بمنزلتی منه

ص: ۱۶۵

و من الأدله:

ما رواه ابن المغازلی بقوله: «أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان قال حدثنی الحسین بن محمد العلوی العدل، قال حدثنی علی بن عبد اللّه بن میسره، قال حدثنی أحمد بن منصور الرمادی، قال حدثنی عبد اللّه بن صالح عن ابن لهیعه عن أبی هبیره و بکر بن سواده عن قبیصه بن ذویب و أبی سلمه بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد اللّه: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم نزل بخم، فتنحی الناس عنه، و أمر علیا فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فیهم و هو متوسد ید علی بن أبی طالب، فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: أیها الناس إنه قد کرهت تخلّفکم عنی حتی خیّل لی أنه لیس شجره أبغض إلیکم من شجره تلینی. ثم قال: لکن علی بن أبی طالب أنزله اللّه منی بمنزلتی منه، فرضی اللّه عنه کما أنا راض عنه، فإنه لا یختار علی قربی و محبتی شیئا. ثم رفع یدیه فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

قال: فابتدر الناس إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یبکون و یتضرعون و یقولون: یا رسول اللّه ما تنّحینا عنک إلّا کراهیّه أن نثقل علیک، فنعوذ باللّه من

سخط رسوله- فرضی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عنهم عند ذلک» (۱).

فنقول: ما هی منزله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من اللّه عز و جل؟

إن منزله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منه عز و جل تعلم من آیات القرآن الکریم، فهو خلیفه اللّه فی الأرض، و مجعول حاکما علی الناس من قبله، قال اللّه تعالی لداود: إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ... و نبینا أفضل من داود علیه السلام. و هو رسول اللّه و شاهده و المبشر و النذیر من قبله، قال عز و جل: إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً ... و مقرون طاعته بطاعته و معصیته بمعصیته بقوله: مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ یُشاقِقِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ و مجعول أولی بالمؤمنین من أنفسهم- بقوله: النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... -. إلی غیر ذلک مما یعتقده کل مسلم و لو أنکر الکفر.

و علی علیه السلام أنزله اللّه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منزلته منه، فیکون حائزا لتلک المنازل، و بها یکون الحاکم علی الناس کلّهم، و المولی الواجب إطاعته و اتباعه علی جمیعهم، و الأولی بهم من أنفسهم، و هذه هی الامامه العظمی و الخلافه الکبری.

۱- [۱] مناقب أمیر المؤمنین: ۲۵.

(۲۸) قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم الغدیر هذا ولیّ و المؤدّی عنی

ص: ۱۶۹

و من الأدله

ما رواه الحافظ ابن كثير بقوله:

«قال ابن جرير حدثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، ثنا محمد بن خالد بن عتمه، ثنا موسى بن يعقوب الربعى- و هو صدوق- حدثنى مهاجر بن مسمار عن عائشه بنت سعد سمعت أباها يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم الجحفه و أخذ بيد على فخطب ثم قال: أيها الناس إنى وليكم. قالوا: صدقت.

فرفع يد على فقال: هذا وليّى و المؤدى عنى، و إن اللّه موال من والاه و معاد من عاداه.

قال شيخنا الذهبى: و هذا حديث حسن غريب.

ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كثير عن مهاجر بن مسمار. فذكر الحديث و أنه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده و أمر برّد من كان تقدّم. فخطبهم. الحديث» (1).

و قد أخرجه النسائى قائلا: «أنبأنا أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى السجستانى، قال حدّثنى محمد بن الرحيم، قال أنبأنا إبراهيم، قال ثنا معن قال

١- [١] تاريخ ابن كثير ٥/ ٢١٢.

ثنی موسی بن یعقوب عن المهاجرین مسمار عن عائشه بنت سعد و عامر ابن سعد: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم خطب فقال: أمّا بعد أیّها الناس فإنی ولیّکم. قالوا: صدقت. ثم أخذ بید علی فرفعها قال: هذا ولیی و المؤدی عنی، وال اللهم من والاه و عاد اللهم من عاداه» (۱).

أقول: و یفهم من هذا الحدیث- بقرینه لفظه «و المؤدی عنی» - أن المراد من (الولی) لیس المحب و الناصر و نحوهما، بل إن المراد منه هو الخلیفه و الامام، لأنه الذی یؤدی الأحکام عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و الأصرح من هذا الحدیث هو

الحدیث الآخر الذی رواه ابن کثیر أیضا حیث قال: «قال الامام أحمد ثنا یحیی بن آدم و ابن أبی بکر قالا: ثنا إسرائیل عن أبی إسحاق عن حبشی بن جناده. قال یحیی بن آدم: و کان قد شهد حجه الوداع- قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: علی منی و أنا منه و لا یؤدّی عنی إلّا أنا أو علی» (۲)

.ص: ۱۷۲

۱- [۱] الخصائص: ۱۰۰.
۲- [۲] تاریخ ابن کثیر ۵/ ۲۱۳.

(۲۹) قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من کان اللّه و أنا مولاه فهذا علی مولاه یأمرکم و ینهاکم

ص: ۱۷۳

و من الأدله:

ما رواه السید علی بن شهاب الدین الهمدانی:

«عن أبی الحمراء رضی اللّه عنه خادم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال بعد کبر سنّه لواحد من رفقائه: لأحدثنک ما سمعت أذنای و رأت عینای:

أقبل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتی دخل علی عائشه فقال لها: ادعی لی سید العرب، فبعثت إلی أبی بکر فدعته، فجاء حتی کان کرأی العین علم أن غیره دعی. فخرج من عندها حتی دخل علی حفصه فقال لها: ادعی لی سید العرب فبعثت إلی عمر فدعته حتی إذا صار کرأی العین علم أن غیره دعی.

فخرج من عندها حتی إذا دخل علی أم سلمه رضی اللّه عنها و کانت من خیرهنّ و قال: ادعی لی سید العرب فبعثت إلی علی فدعته. ثم قال لی: یا أبا الحمراء رح ائتنی بمائه من قریش و ثمانین من العرب و ستین من الموالی و أربعین من أولاد الحبشه، فلما اجتمع الناس قال: ائتنی بصحیفه من أدیم فأتیته بها، ثم أقامهم مثل صفّ الصلاه فقال:

معاشر الناس! ألیس اللّه أولی بی من نفسی یأمرنی و ینهانی مالی علی اللّه أمر و لا نهی؟ قالوا: بلی یا رسول اللّه. قال: من کان اللّه و أنا مولاه فهذا علی مولاه یأمرکم و ینهاکم مالکم علیه من امر و لا نهی، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

ص: ۱۷۵

و انصر من نصره و اخذل من خذله. اللهم أنت شهيدی علیهم أنی قد بلّغت و نصحت، ثم أمر فقرات الصحیفه علینا ثلاثا ثم قال: من شاء أن یقیله ثلاثا.

فقلنا: نعوذ باللّه و برسوله أن نستقیله ثلاثا ثم أدرج الصحیفه و ختمها بخواتیمهم.

ثم قال: یا علی خذ الصحیفه إلیک فمن نکث فاتل الصحیفه فأکون أنا خصیمه.

ثم تلا هـذه الآیه: وَ لا تَنْقُضُوا الْأَیْمانَ بَعْـدَ تَوْکِیدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَیْکُمْ کَفِیلًا فتکونوا کبنی إسـرائیل إذ شدّدوا علی أنفسـهم فشدّد اللّه علیهم، ثم تلا فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ الآیه» (۱).

و هذا الحدیث من أقوی الأدله علی أن (المولی) فی حدیث الغدیر بمعنی الامامه و الاولویه فی التصرف.

ص: ۱۷۶

۱- [۱] موده القربی. أنظر ینابیع الموده: ۲۵۰.

(۳۰) قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من کنت ولیّه فعلیّ ولیّه و من کنت إمامه فعلی إمامه

اشاره

ص: ۱۷۷

و روی السید علی الهمدانی المذکور: «عن فاطمه علیها السلام قالت قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من کنت ولیّه فعلی ولیّه، و من کنت إمامه فعلی إمامه» (۱).

و هذا الحدیث أیضا صریح فی المطلوب.

ترجمه السید علی الهمدانی

و السید علی الهمدانی من أکابر علماء أهل السنه و من مشاهیر عرفائهم، و قد أثنی علیه علماؤهم مثل عبد الرحمن بن أحمد الجامی فی کتاب (نفحات الأنس من حضرات القدس) و محمود بن سلیمان الکفوی فی کتاب (کتائب الاعلام الأخیار من فقهاء مذهب النعمان المختار) و نور الدین جعفر البدخشانی فی کتاب (خلاصه المناقب) و الشیخ أحمد القشاشی فی کتاب (السمط المجید فی سلاسل أهل التوحید) و شاه ولی اللّه. الدهلوی فی کتاب (الانتباه فی سلاسل أولیاء اللّه).

و قد توفی السید علی الهمدانی فی السادس من ذی الحجه سنه ست و ثمانین

۱- [۱] موده القربی. أنظر ینابیع الموده: ۲۵۰.

و سبعمائه.

و قد وصفه الكفوى بقوله: «لسان العصر سيد الوقت، المنسلخ عن الهياكل الناسوتيه و المتوصل إلى السبحات اللّاهوتيه، الشيخ العارف الربانى و العالم الصمدانى، أمير سيد على بن شهاب بن محمد بن محمد الهمدانى قدس اللّه تعالى سرّه. كان جامعا بين العلوم الظاهره و الباطنه، و له مصنفات كثيره فى علم التصوّف».

و قال صاحب (نزهه الخواطر): «الشيخ على بن شهاب الهمدانى، الشيخ العالم الكبير الرحاله. ولد فى ١٢ رجب، و أدرك المشايخ الكبار و استفاد منهم، بلغ عددهم إلى أربعمائه و ألف من رجال العلم و المعرفه. فقدم كشمير فأسلم على يده غالب أهلها.

و له مصنفات كثيره ممتعه.

و كانت وفاته فى سنه ۷۸۶» (۱).

۱- [۱] نزهه الخواطر ۲/ ۸۴ ملخصا بلفظه.

اعترافات مشاهير علماء السنه بمفاد حديث الغدير

اشاره

ص: ۱۸۱

و بالاضافه إلی تلک الوجوه السدیده و الأدله الباهره التی یکفی کلّ واحد منها لاثبات مطلوب أهل الحق لو أنصف المنصفون، فقد رأینا جماعه کبیره من أساطین علماء أهل السنه یصرّحون بدلاله حدیث الغدیر علی إمامه امیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام، و ینصون علی مطلوب أهل الحق بکل وضوح، و إن کلّ کلمه من کلمات هؤلاء لیکفی لدفع شکوک المشککین، و تأویلات الجاحدین، و إلیک نصوص عبارات طائفه منهم:

(۱) محمد بن محمد الغزالی

اشاره

قال أبو حامد الغزالی: «اختلف العلماء فی ترتیب الخلافه و تحصیلها لمن آل أمرها إلیه، فمنهم من زعم أنها بالنص، و دلیلهم فی المسأله قوله تعالی: قُلْ لِلْمُخَلَّفِینَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلی قَوْمٍ أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ یُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِیعُوا یُؤْتِکُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا کَما تَوَلَّیْتُمْ مِنْ قَبْلُ یُعَذِّبْکُمْ عَذاباً أَلِیماً. و قد دعاهم أبو بکر رضی اللّه عنه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

ص: ۱۸۳

إلی الطاعه فأجابوه. و قال بعض المفسرین فی قوله تعالی: وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلی بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِیثاً قال فی الحدیث: إن أباک هو الخلیفه من بعدی یا حمیراء.

و قالت امرأه: إذا فقدناک فإلی من نرجع؟ فأشار إلی أبی بکر. و لأنه أمّ بالمسلمین علی حیاه رسول اللّه، و الامامه عماد الدین. هذا جمله ما یتعلق به القائلون بالنصوص.

ثم تأوّلوا و قالوا: لو کان علی أول الخلفاء لا نسحب علیهم ذیل الفناء، و لم یأتوا بفتوح و لا مناقب، و لا یقدح فی کونه رابعا کما لا یقدح فی نبوه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إذ کان آخرا. و الذین عدلوا عن هذا الطریق زعموا أن هذا تعلّق فاسد و ما یتعلّق به فاسد، و تأویل بارد جاء علی زعمکم و أهویتکم، و قد وقع المیراث فی الخلافه و الاحکام مثل داود و زکریا و سلیمان و یحیی، قالوا: کان لأزواجه ثمن الخلافه، فبهذا تعلقوا و هذا باطل إذ لو کان میراثا لکان العباس أولی.

لکن أسفرت الحجه وجهها و أجمع الجماهیر علی متن الحدیث من خطبته فی یوم غدیر خم باتفاق الجمیع و هو یقول:

من کنت مولاه فعلی مولاه

. فقال عمر:

بخ بخ یا أبا الحسن لقد أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه. فهذا تسلیم و رضی و تحکیم.

ثم بعد هذا غلب الهوی لحبّ الریاسه و حمل عمود الخلافه و عقود البنود و خفقان الهوی فی قعقعه الرایات و اشتباک ازدحام الخیول و فتح الأمصار سقاهم کأس الهوی، فعادوا إلی الخلاف الأول فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ، وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِیلًا فَبِئْسَ ما یَشْتَرُونَ» (۱).

و قد أورد سبط ابن الجوزی کلام الغزالی هذا حیث قال: «و ذکر أبو حامد الغزّالی فی کتاب سرّ العالمین و کشف ما فی الدارین ألفاظا تشبه هذا. فقال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلی یوم غدیر خم: من کنت مولاه فعلی

۱- [۱] سر العالمین: ۷۴.

مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه.

قال: و هذا تسلیم و رضی و تحکیم، ثم بعد هذا غلب الهوی حبا للرئاسه و عقد البنود و خفقان الرایات و ازدحام الخیول فی فتح الأمصار و أمر الخلافه و نهیها، فحملهم علی الخلاف فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِیلًا فَبِئْسَ ما یَشْتَرُونَ» (۱).

کتاب «سر العالمین» للغزالی

و قد عرفت من عباره سبط ابن الجوزی ثبوت هذا الکتاب لأبی حامد الغزالی و صحه نسبته إلی مؤلفه.

و أیضا، یشهد بذلک عباره الحافظ الذهبی حیث قال: «الحسن بن الصبّاح الإسماعیلی الملقب بالکیا، صاحب الدعوه النزاریه وجد أصحاب قلعه ألموت.

کان من کبار الزنادقه و من دهاه العالم، و له اخبار یطول شرحها لخصتها فی تاریخی الکبیر فی حوادث سنه أربع و سبعین و أربعمائه، و أصله من مرو، و قد أکثر التطواف ما بین مصر إلی بلد کاشغر، یغوی الخلق و یضل الجهله، إلی أن صار منه ما صار، و کان قوی المشارکه فی الفلسفه و الهندسه، کثیر المکر و الحیل، بعید الغور، لا بارک اللّه فیه.

قال أبو حامد الغزالی فی کتاب سر العالمین: شاهدت قصه الحسن بن الصباح لما تزّهد تحت حصن ألموت، فکان أهل الحصن یتمنّون صعوده إلیهم فیمتنع فیقول: أما ترون المنکر کیف فشا و فسد الناس، فتبعه خلق، ثم خرج أمیر الحصن یتصیّد، فنهض أصحابه فتملکوا الحصن، ثم کثرت قلاعهم ...» (۲).

۱- [۱] تذکره خواص الامه: ۶۲.

۲- [۲] میزان الاعتدال ۱/ ۵۰۰.

و من المناسب أن نورد هنا طرفا من کلمات القوم فی تعظیم الغزالی و الثناء علیه و تبجیله:

۱- الیافعی بعد ذکر نبذ من فضائل الغزالی فی نحو من ثلاث و رقات کبیره: «قلت: و فضائل الامام حجه الإسلام أبی حامد الغزالی رضی اللّه عنه أکثر من أن تحصر، و أشهر من أن تشهر. و قد روینا من الشیخ الفقیه الامام العارف باللّه، رفیع المقام الذی اشتهرت کرامته العظیمه و ترادفت و قال للشمس یوما قفی فوقفت حتی بلغ المنزل الذی یرید من مکان بعید، أبی الذبیح إسماعیل ابن الشیخ الفقیه الامام العارف ذی المناقب و الکرامات و المعارف محمد بن اسماعیل:

أنه سأل بعض الطاعنین فی الامام أبی حامد المذکور رضی اللّه عنه فی فتیا أرسل بها إلیه هل یجوز قراءه کتب الغزالی؟

فقال رضی اللّه عنه فی الجواب: إنا للّه و إنا إلیه راجعون، محمد بن عبد اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سید الأنبیاء، و محمد بن إدریس سید الأئمه، و محمد بن محمد الغزالی سید المصنفین. هذا جوابه رحمه اللّه علیه.

و قد ذکرت فی کتاب الإرشاد: انه سمّاه سید المصنّفین، لأنه تمیّز عن المصنفین بکثره المصنفات البدیعات، و غاص فی بحار العلوم و استخرج عنها الجواهر النفیسات، و سحر العقول بحسن العباره و ملاحه الأمثله، و بداعه الترتیب و التقسیمات و البراعه فی الصناعه العجیبه مع جزاله الألفاظ و بلاغه المعانی الغریبه، و الجمع بین علوم الشریعه و الحقیقه، و الفروع و الأصول، و المعقول و المنقول، و التدقیق و التحقیق، و العلم و العمل، و بیان معالم العبادات و العادات و المهلکات و المنجیات، و إبراز محاسن أسرار المعارف المحجبات العالیات، و الانتفاع بکلامه علما و عملا، لا سیّما أرباب الدیانات، و الدعاء الی اللّه سبحانه برفض الدنیا و الخلق، و محاربه الشیطان و النفس بالمجاهده و الریاضیات، و إفحام

الفرق أیسر عنده من شرب الماء بالبراهین القطاعات و توبیخ علماء السوء الراکبین إلی الظلمه و المائلین إلی الدنیا الدنیه أولی الهمم الدنیات، و غیر ذلک مما لا یحصی مما جمع فی تصانیفه من المحاسن الجمیلات و الفضائل الجلیلات، ممّا لا یجمعه مصنّف فیما علمنا و لا یجمعه فیما یظن ما دامت الأرض و السماوات.

فهو سیّد المصنّفین عند المنصفین، و حجه الإسلام عند أهل الاستسلام لقبول الحق من المحققین فی جمیع الأقطار و الجهات، و لیس یعنی أن تصانیفه أصح فصحیحا البخاری و مسلم أصح الکتب المصنفات ...» (۱).

۲- السیوطی: «و علی رأس الخامسه الامام أبو حامد الغزالی، و ذلک لتمیّزه بکثره المصنفات البدیعات، و غوصه فی بحور العلم، و الجمع بین علوم الشریعه و الحقیقه، و الفروع و الأصول و المعقول و المنقول، و التدقیق و التحقیق و العلم و العمل، حتی قال بعض العلماء الأکابر الجامعین بین العلم الظاهر و الباطن: لو کان بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نبی لکان الغزالی، و أنه یحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنفاته» (۲).

۳- الزرقانی: «ذکر له الأسنوی فی المهمات ترجمه حسنه منها: هو قطب الوجود و البرکه الشامله لکل موجود، و روح خلاصه أهل الایمان، و الطریق الموصل إلی رضا الرحمن، یتقرّب به إلی اللّه تعالی کل صدیق، و لا یبغضه إلّا ملحد أو زندیق، قد انفرد فی ذلک العصر عن الزمان کما انفرد فی هذا الباب فلا یترجم معه فیه لإنسان. انتهی. و له کتب نافعه مفیده خصوصا الإحیاء فلا یستغنی عنه طالب الآخره. مات بطوس سنه ۵۰۵» (۳).

۱- [۱] مرآه الجنان حوادث سنه ۵۰۵.

۲- [۲] التنبئه بمن یبعثه اللّه علی رأس کل مائه للسیوطی: ۱۲.

۳- [۳] شرح المواهب اللدنیه ۱/ ۳۶.

(۲) أبو المجد مجدود بن آدم «الحكيم السنائی»

و قال أبو المجد الحكيم السنائی فی مدح سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام:

«نائب مصطفی بروز غدير كرده بر شرع خود مر او را مير» (۱)

و هذا صريح فی أن النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم جعل عليا عليه السلام فی يوم الغدير نائبا له و نصبه أميرا علی شرعه.

و «الحكيم السنائی» من كبار علماء و عرفاء أهل السنه. و قد أثنی عليه عبد الرحمن بن أحمد الجامی فی (نفحات الانس)، و ذكر كتابه (حديثه الحقيقه) مقرّظا ايّاه.

(۳) فريد الدّين العطّار

اشاره

و قال الشيخ فريد الدين العطار الهمدانی فی واقعه غدير خم و معنی حديث الغدير:

«چون خدا گفته است در خم غدير با رسول اللّه ز آيات منير

ايها الناس اين بود الهام او ز آنكه از حق آمده پيغام او

گفت رو كن با خلائق اين ندا نيست اين دم خود رسولم بر شما

ص: ۱۸۸

۱- [۱] حديقه الحقيقه للحكيم السنائی.

هر چه حق گفته است من خود آن کنم بر تو من اسرار حق آسان کنم

چونکه جبرئیل آمد و بر من بگفت من بگویم با شما راز نهفت

اینچنین گفته است قهّار جهان حق و قیّوم خدای غیب دان

مرتضی والی در این ملک من است هر که این سر را نداند او زنست» (۱).

فی هذه الأشعار: إن حدیث الغدیر کان بأمر من اللّه عز و جل، و إن معناه هو أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام هو الوالی لمملکه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

الثناء علی العطار و الاعتماد علیه

هذا، و الشیخ فرید الدین المذکور من کبار المشایخ الموصوفین بالعلم و المعرفه لدی علماء أهل السنه، فقد ترجم له و اثنی علیه الشیخ عبد الرحمن الجامی (۲) و استند إلی کلامه نصر اللّه الکابلی حیث قال: «قال الشیخ الجلیل فرید الدین أحمد بن محمد النیسابوری: من آمن بمحمد و لم یؤمن بأهل بیته فلیس بمؤمن، أجمع العلماء و العرفاء علی ذلک و لم ینکره أحد» (۳).

بل ذکر (الدهلوی) فی الباب الحادی عشر من کتابه (التحفه) ما ترجمته:

«و أیضا: إنهم یعلمون بأن أهل السنه یجعلون حب الأمیر و ذرّیته الطاهره من فرائض الایمان. قال حضره فرید الدین أحمد بن محمد النیسابوری المعروف بالعطار فی أشعاره العربیه:

فلا تعدل بأهل البیت خلقا فأهل البیت هم أهل السعاده

فبغضهم من الإنسان خسر حقیقی و حبّهم عباده

ص: ۱۸۹

۱- [۱] دیوان مظهر حق للعطار النیسابوری.

۲- [۲] نفحات الانس: ۵۹۹.

۳- [۳] الصواقع لنصر اللّه الکابلی- مخطوط.

و قد أورد الشيخ بهاء الدين العاملی هذه الأشعار فی کشکوله.

و ینقل عن الشیخ المذکور أیضا أنه کان یقول: من آمن بمحمد و لم یؤمن بأهل بیته فلیس بمؤمن».

(۴) ابن طلحه الشافعی

اشاره

و قال الشیخ محمد بن طلحه الشافعی ما نصّه: «و أما مؤاخاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم إیاه و امتزاجه به و تنزیله إیاه منزله نفسه و میله إیّاه و إیثاره إیاه فهذا بیانه:

فإنه قد روی الامام الترمذی فی صحیحه بسنده عن زید بن أرقم أنه قال: لمّا آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بین أصحابه جاءه علی تدمع عیناه. فقال:

یا رسول اللّه آخیت بین أصحابک و لم تؤاخ بینی و بین أحد. قال: فسمعت رسول اللّه یقول: أنت أخی فی الدنیا و الآخره.

و روی بسنده أیضا: أن رسول اللّه قال: من کنت مولاه فعلی مولاه. و هذا اللفظ بمجرّده رواه الترمذی

و لم یزد علیه. و زاد غیره ذکر الیوم و الموضع. فذکر الزمان و هو عند عود رسول اللّه من حجه الوداع فی الیوم الثامن عشر من ذی الحجه. و ذکر المکان و هو ما بین مکه و المدینه یسمی خمّا فی غدیر هناک، فسمّی ذلک الیوم غدیر خم. و قد ذکره علیه السلام فی شعره الذی تقدم. و صار ذلک الیوم عیدا و موسما لکونه کان وقتا خصّ فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علیا بهذه المنزله العلیه و شرّفه بها دون الناس کلّهم.

و نقل عن زاذان قال: سمعت علیا فی الرحبه و هو ینشد الناس: من شهد منکم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یوم غدیر خم و هو یقول ما قال؟ فقام ثلاثه

عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه.

زياده تقرير: نقل الامام أبو الحسن على الواحدى فى كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه قال: نزلت هذه الآيه:

يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ يوم غدير خم فى على بن أبى طالب.

فقوله صلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلى مولاه

قد اشتمل على لفظه «من» و هى موضوعه للعموم، فاقتضى أن كل انسان كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مولاه كان على مولاه.

و اشتمل على لفظه «المولى» و هى لفظه مستعمله بإزاء معان متعدده قد ورد القرآن الكريم بها، فتاره تكون بمعنى «أولى» قال اللّه تعالى فى حق المنافقين:

مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ معناه: أولى بكم. و تاره بمعنى الناصر. قال اللّه تعالى: ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ معناه: إن اللّه ناصر المؤمنين و إن الكافرين لا ناصر لهم. و تاره بمعنى الوارث قال اللّه تعالى:

وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ معناه: وارثا. و تاره بمعنى العصبه. قال اللّه تعالى: وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي معناه عصبتى. و تاره بمعنى الصديق و الحميم قال اللّه تعالى: يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً معناه حميم عن حميم و صديق عن صديق و قرابه عن قرابه. و تاره بمعنى السيد المعتق و هو ظاهر.

و إذا كانت وارده لهذه المعانى فعلى أيّها حملت؟ أما على كونه أولى كما ذهبت إليه طائفه أو على كونه صديقا حميما، فيكون معنى الحديث: من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإن عليا منه كذلك، و هذا صريح فى تخصيصه لعلى بهذه المنقبه العليه و جعله لغيره كنفسه بالنسبه إلى من دخلت عليهم كلمه «من» التى هى للعموم بما لم يجعله لغيره.

و ليعلم: أن هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى فى آيه المباهله: فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ و المراد نفس على

على ما تقدم، فإن اللّه جل و علا لمّا قرن بين نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و بين نفس على و جمعهما بضمير مضاف إلى رسول اللّه أثبت رسول اللّه لنفس على بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموما، فإنه أولى بالمؤمنين و ناصر المؤمنين و سيد المؤمنين. و كلّ معنى أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظ «المولى» لرسول اللّه فقد جعله لعلى عليه السلام. و هى مرتبه ساميه و منزله شاهقه و درجه عليه و مكانه رفيعه خصّه صلّى اللّه عليه و سلّم بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد و موسم سرور لأوليائه» (۱).

ترجمه ابن طلحه

و ابن طلحه المذكور من كبار الفقهاء و مشاهير المحققين، فقد ترجم له و أثنى عليه اليافعى (۲). و ذكره الأسنوى فى (طبقات فقهاء الشافعيه) بقوله:

«الكمال النصيبى أبو سالم محمد بن طلحه بن محمد القرشى النصيبى الملقب كمال الدين، كان إماما بارعا فى الفقه و الخلاف، عالما بالأصلين، رئيسا كبيرا معظما، ترسّل عن الملوك و أقام بدمشق بالمدرسه الأمينيه، و عيّنه الملك الناصر صاحب دمشق للوزاره و كتب تقليده بذلك فنصل منه و اعتذر فلم يقبل منه، فباشرها يومين ثم ترك أمواله و موجوده و غيّر ملبوسه و ذهب فلم يعرف موضعه. سمع و حدّث. و توفى بحلب فى السابع و العشرين من رجب سنه ۶۵۲. و قد جاوز السبعين. ذكره فى العبر مختصرا» (۳).

و قال ابن قاضى شهبه بترجمته: «أحد الصدور و الرؤساء المعظمين، ولد سنه ۵۸۲ و تفقه و شارك فى العلوم. و كان فقيها بارعا بالمذهب و الأصول و الخلاف، ترسّل عن الملوك و ساد و تقدم و سمع الحديث و حدّث ببلاد كثيره ... قال السيد

۱- [۱] مطالب السئول ۴۴- ۴۵.

۲- [۲] مرآه الجنان حوادث سنه ۵۶۲.

۳- [۳] طبقات الشافعيه للاسنوى ۲/ ۵۰۳.

عز الدين: أفتى و صنّف و كان أحد العلماء المشهورين و الرؤساء المذكورين ...» (۱).

و ذكره عبد الغفار بن ابراهيم العلوى العكى العدثانى بقوله: «محمد بن طلحه كمال الدين أبو سالم القرشى العدوى النصيبى، مصنف كتاب العقد الفريد، كان أحد العلماء المشهورين» (۲).

(۵) سبط ابن الجوزى

اشاره

و قال يوسف بن قزغلى سبط ابن الجوزى فى كتابه (تذكره خواص الأمه فى معرفه الأئمه) الذى نقل عنه ابن حجر فى (صواعقه) و السمهودى فى (جواهر العقدين) و غيرهما: «اتفق علماء السير أن قصه الغدير كانت بعد رجوع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من حجه الوداع فى الثامن عشر من ذى الحجه نصّ صلّى اللّه عليه و سلّم على ذلك بصريح العباره دون التلويح و الاشاره جمع الصحابه و كانوا مائه و عشرين ألفا- و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. الحديث.

و ذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره بإسناده: إن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لما قال ذلك طار فى الأقطار و شاع فى البلاد و الأمصار، و بلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهرى و أتاه على ناقه له، فأناخها على باب المسجد ثم عقلها، و جاء فدخل المسجد فجثا بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنك رسول اللّه فقبلنا منك ذلك. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك و فضّلته على الناس و قلت: من كنت مولاه فعلى

۱- [۱] طبقات الشافعيه ۲/ ۱۲۱.

۲- [۲] عجاله الراكب و بلغه الطالب- مخطوط.

مولاه. فهذا شی ء منک أو من اللّه تعالی؟ فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم- و قد احمرّت عیناه-: و اللّه الذی لا إله إلّا هو إنه من اللّه و لیس منی. قالها ثلاثا.

فقام الحارث و هو یقول: أللهم إن کان ما یقول محمد حقا فأرسل علینا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم. قال: فواللّه ما بلغ ناقته حتی رماه اللّه بحجاره من السماء فوقع علی هامته فخرج من دبره و مات و أنزل اللّه تعالی: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ.

فأما

قوله: من کنت مولاه فعلی مولاه.

فقال علماء العربیه: لفظ «المولی» یرد علی وجوه «أحدها» بمعنی المالک و منه قوله تعالی: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوکاً لا یَقْدِرُ عَلی شَیْ ءٍ و هو کل علی مولاه أی علی مالک رقه «و الثانی» بمعنی المعتق «و الثالث» بمعنی المعتق بفتح التاء «و الرابع» بمعنی الناصر و منه قوله تعالی: ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لا مَوْلی لَهُمْ. أی لا ناصر لهم «و الخامس» بمعنی ابن العم قال الشاعر:

مهلا بنی عمنا مهلا موالینا لا تنبشوا بیننا ما کان مدفونا

و قال آخر:

هم الموالی حنقوا علینا و انا من لقائهم لزور

و حکی صاحب الصحاح عن أبی عبیده أن قائل هذا البیت عنی بالموالی بنی العم. قال: و هو کقوله تعالی ثُمَّ نُخْرِجُکُمْ طِفْلًا.

«السادس» الحلیف. قال الشاعر:

موالی حلف لا موالی قرابه و لکن قطینا یسألون الأثاویا

یقول: هم حلفاء لا أبناء عم. قال فی الصحاح: و أما قول الفرزدق:

و لو کان عبد اللّه مولی هجوته و لکن عبد اللّه مولی موالیا

ص: ۱۹۴

فلأن عبد اللّه بن أبى إسحاق مولى الحضرميين، و هم حلفاء بنى عبد شمس ابن عبد المناف. و الحليف عند العرب مولى، و إنما نصب الموالى لأنه ردّه إلى أصله للضروره، و إنما لم ينوّن مولى لأنه جعله بمنزله غير المعتل الذى لا ينصرف.

«و السابع» المتولى لضمان الجريره و حيازه الميراث. و كان ذلك فى الجاهليه ثم نسخ بآيه المواريث. «و الثامن» الجار. و إنما سمّى به لماله من الحقوق بالمجاوره- «و التاسع» السيد المطاع و هو المولى المطلق. قال فى الصحاح كل من ولى أمر أحد فهو وليّه «العاشر» بمعنى الأولى قال اللّه تعالى فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ أى أولى بكم.

... و المراد من الحديث: الطاعه المخصوصه فتعين العاشر. و معناه: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به. و قد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى ابن سعيد الثقفى الاصبهانى فى كتابه المسمى بمرج البحرين، فانه

روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه و قال فيه: فأخذ رسول اللّه بيد على و قال: من كنت وليه و أولى به من نفسه فعلى وليّه

. فعلم أن جميع المعانى راجعه إلى الوجه العاشر.

و دلّ عليه أيضا

قوله عليه السلام: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

و هذا نص صريح فى إثبات إمامته و قبول طاعته. و كذا

قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: و أدر الحق معه حيث دار

. فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين على و بين أحد من الصحابه إلّا و الحق مع على. و هذا بإجماع الأمه. ألا ترى أن العلماء استنبطوا أحكام البغاه من وقعه الجمل و صفين.

و قد أكثرت الشعراء فى يوم غدير خم، فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاكم و وليّكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا و أنت وليّنا و ما لك منا فى الولايه عاصيا

فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليّه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناک دعا اللهم وال ولیه و کن للذی عادی علیا معادیا

و یروی أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لمّا سمعه ینشد هذه الأبیات قال له:

یا حسان لا تزال مؤیّدا بروح القدس ما نصرتنا أو نافحت عنا بلسانک.

و قال قیس بن سعد بن عباده الأنصاری و أنشدها بین یدی علی بصفین:

قلت لما بغی العدو علینا حسبنا ربنا و نعم الوکیل

علی إمامنا و إمام لسوانا به أتی التنزیل

یوم قال النبی من کنت مولاه فهذا مولاه خطب جلیل

إن ما قاله النبی علی الأمه حتم ما فیه قال و قیل

و قال الکمیت:

نفی عن عینک الأرق الهجوعا و هما یمتری عنه الدموعا

لدی الرحمن یشفع بالمثانی فکان لنا أبو حسن شفیعا

و یوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولایه لو أطیعا

و لکن الرجال تبایعوها فلم أر مثلها خطرا مبیعا

و لهذه الأبیات قصه عجیبه، حدثنا بها شیخنا عمر بن صافی الموصلی رحمه اللّه تعالی. قال: أنشد بعضهم هذه الأبیات و بات مفکّرا، فرأی علیا کرم اللّه وجهه فی المنام فقال له: أعد علی أبیات الکمیت، فأنشده إیاها حتی بلغ إلی قوله «خطرا مبیعا» فأنشد علی بیتا آخر من قوله زیاده فیها:

فلم أر مثل ذاک الیوم یوما و لم أر مثله حقا أضیعا

فانتبه الرجل مذعورا.

و قال السید الحمیری:

یا بائع الدین بدنیاه لیس بهذا أمر اللّه

من أين أبغضت عليا الرضا و أحمد قد كان يرضاه

من الذى أحمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه

أقامه من بين أصحابه و هم حواليه فسمّاه

هذا على بن أبى طالب مولى لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلا و عاد من قد كان عاداه

و قال بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمدانى:

يا دار منتجع الرساله بيت مختلف الملائک

يا ابن الفواطم و العواتک و الترائک و الأرائک

أنا حائک إن لم أكن مولى ولائک و ابن حائک» (١)

هذا كلام سبط ابن الجوزى، و قد وفى الحق حقه و أيده بأشعار الكميت و قيس بن سعد و الحميرى و غيرهم، فما ذا بعد الحق إلّا الضلال.

و حيث أنه ذكر أشعار الكميت الصريحه فى دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان من المناسب أن نورد هنا بعض الكلمات فى مدح الكميت و الثناء عليه.

ترجمه الكميت

قال عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسى فى (معاهد التنصيص) بترجمه الكميت: «الكميت هو ابن زيد الأسدى شاعر مقدّم، عالم بلغات العرب خبير بأيامها، فصيح من شعراء مضر و ألسنتها، و المتعصبين على القحطانيه، المقاربين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب و الأيام المفاخرين بها، و كان فى أيام بنى أميه

١- [١] تذكره خواص الامه ٣٠- ٣٤.

و لم يدرك الدوله العباسيه و مات قبلها. و كان معروفا بالتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك. و قصائده الهاشميات من جيد شعره و مختاره.

قال ابن قتيبه: و كان بين الكميت و بين الطرماح خلطه و موده و صفاء لم يكن بين اثنين ... قال: و هذه الأحوال بينهما على تفاوت المذاهب و العصبيه و الديانه.

كان الكميت شيعيا عصبيا عدنانيا من شعراء مضر متعصبا لأهل الكوفه.

و الطرماح خارجى صفرى قحطانى عصبى لقحطان من شعراء اليمن متعصب لأهل الشام. فقيل له: فيم اتفقتما هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الأهواء؟ قالا:

اتفقنا على بغض العامه.

و حدّث محمد بن أنس السلامى الأسدى قال: سئل معاذ الهراء من أشعر الناس؟ قال: أ من الجاهليين أم من الاسلاميين؟ قال: بل من الجاهليين. قال:

امرؤ القيس و زهير و عبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميّين؟ قال: الفرزدق و جرير و الأخطل و الراعى. قال: فقيل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت؟ قال: ذاك أشعر الأولين و الآخرين.

و حدّث محمد النوفلى قال: لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قاله الهاشميات فسترها. ثم أتى لفرزدق و قال: يا أبا نؤاس إنك شيخ مضر و شاعرها و أنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدى. قال له: صدقت أنت ابن أخى فما حاجتك؟ قال: نفث على لسانى فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك، فان كان حسنا أمرتنى بإذاعته و إن كان قبيحا أمرتنى بستره و كنت أول من ستره على. فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن و إنى لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك.

فأنشدنى ما قلته. فأنشدته: طربت و ما شوقا إلى البيض أطرب ...

فقال له الفرزدق: أذع ثم أذع، فأنت و الله أشعر من مضى و أشعر من بقى.

و حدّث إبراهيم بن سعد الأسدى قال: سمعت أبى يقول: رأيت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى النوم فقال لى: من أىّ الناس أنت؟ قلت: من العرب.

قال: أعلم فمن أىّ العرب أنت؟ قلت: من بنى أسد. قال: أسد بن خزيمه؟

قلت: نعم. قال أتعرف الكميت بن زيد؟ قلت: يا رسول اللّه ابن عمى و من قبيلتى. قال: أتحفظ من شعره شيئا؟ قلت: نعم. قال: أنشدنى: طربت و ما شوقا إلى البيض أطرب. قال: فأنشدته حتى بلغت قوله:

فما لى إلا آل أحمد شيعه و مالى إلّا مشعب الحق مشعب

فقال لى صلّى اللّه عليه و سلّم: إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام و قل له: قد غفر اللّه لك بهذه القصيده.

و حدّث نصر بن مزاحم المنقرى: أنه راى النبى فى النوم و بين يديه رجل ينشده: من لقلب متيم مستهام. قال: فسألت عنه. فقيل لى: هذا الكميت بن زيد الأسدى. قال: فجعل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يقول: جزاك اللّه خيرا.

و أثنى عليه.

و حدّث محمد بن سهل صاحب الكميت قال: دخلت مع الكميت على أبى عبد اللّه جعفر بن محمد فى أيام التشريق، فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك! قال: إنها أيام عظام. قال: إنها فيكم. قال: هات، و بعث أبو عبد اللّه إلى بعض أهله فقرب ما أنشده، فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت.

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخر أسدى له الغى أوله

فرفع أبو عبد اللّه يديه فقال: اللهم اغفر للكميت ما قدّم و ما أخّر و ما أسرّ و ما أعلن و أعطه حتى يرضى.

و حدّث صاعد مولى الكميت قال: دخلنا على أبى جعفر محمد بن على فأنشده الكميت قصيدته التى أولها: من لقلب متيم مشتاق. فقال: اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت. قال: و دخل يوما عليه فأعطاه ألف دينار و كسوه فقال له الكميت: و اللّه ما جئتكم للدنيا و لو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يده

و لكننى جئتكم للآخره، فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها و أما المال فلا أقبله و ردّه و قبل الثياب.

قال: و دخلنا على فاطمه بنت الحسين فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت و جاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها و سقته الكميت فشربه. ثم أمرت له بثلاثين دينار و مركب فهملت عيناه و قال: لا و اللّه لا أقبلها، إنى لم أحبكم للدنيا» (۱).

ترجمه السبط و الثناء عليه

و سبط ابن الجوزى فقيه، مؤرّخ، واعظ مشهور، أثنى عليه علماء أهل السنه و اعتمدوا عليه و نقلوا عنه و وثّقوه و أطروه.

۱- ابن خلكان بترجمه جدّه: «و كان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف ابن قزغلى الواعظ المشهور، حنفى المذهب، و له صيت و سمعه فى مجالس وعظه و قبول عند الملوك و غيرهم، و صنّف تاريخا كبيرا رأيته بخطه فى أربعين مجلدا سمّاه مرآه الزمان فى تاريخ الأعيان. و توفى ليله الثلاثاء الحادى و العشرين من ذى الحجه سنه ۶۵۴ بدمشق بمنزله بجبل قاسيون و دفن هناك. و مولده فى سنه ۵۸۱ ببغداد و كان هو يقول: أخبرتنى أمى أن مولدى سنه ۸۲. رحمه اللّه تعالى».

و قال ابن خلكان بترجمه الحلّاج: «قلت: ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج ابن الجوزى الواعظ المشهور فى تاريخه الكبير الذى سماه مرآه الزمان أخبار ابن المقفع و ما جرى له و قتله فى سنه ۱۴۶. و من عادته أن يذكر كل واقعه فى السنه التى كانت فيها. فيدل على أن قتله فى السنه المذكوره» (۲).

۲- اليافعى: «العلّامه الواعظ المؤرخ ... أسمعه جده منه و من جماعه

ص: ۲۰۰

۱- [۱] معاهد التنصيص فى شواهد التلخيص ۳۸۱- ۳۸۸.

۲- [۲] وفيات الأعيان ۱/ ۴۰۵.

و قدم دمشق سنه بضع و ستمائه، فوعظ بها و حصل له القبول العظيم للطف شمائله و عذوبه وعظه. و له تفسير فی تسعه و عشرين مجلدا، و شرح الجامع الكبير و جمع مجلدا فی مناقب أبی حنيفه و درّس و أفتی، و كان فی شبيبته حنبليا، و لم يزل وافر الحرمه عند الملوك» (۱).

۳- الأزنيقی: «شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلی الواعظ المشهور، حنفی المذهب، و له صيت و سمعه فی مجالس وعظه و قبول عند الملوك و غيرهم، روی عن جده ببغداد، و سمع أبا الفرج ابن كليب و ابن طبرزد، و سمع بالموصل و دمشق و حدث بها و بمصر ...» (۲).

۴- الذهبی: «ابن الجوزی العلامه الواعظ المؤرخ ... درّس و أفتی، و كان فی شبيبته حنبليا. توفی فی الحادی و العشرين من ذی الحجه، و كان وافر الحرمه عند الملوك» (۳).

۵- محمود بن سليمان الكفوی: «يوسف بن قزغلی بن عبد اللّه البغدادی سبط الحافظ أبی الفرج ابن الجوزی الحنبلی، صاحب مرآه الزمان فی التاريخ، ذكره الحافظ شرف الدين فی معجم شيوخه ... تفقه و برع و سمع من جدّه ...

و كان إماما عالما فقيها، واعظا جيدا نبيها، يلتقط الدرر من كلمه و يتناثر الجوهر من حكمه، يصلح المذهب القاضی عند ما يلفظ و يتوب الفاسق العاصی حينما يعظ، يصدع القلب بخطابه و يجمع العظام النخره بجنابه، لو استمع له الصخر لا نفلق و الكافر الجحود لآمن و صدّق. و كان طلق الوجه دائم البشر حسن المجالسه مليح المحاوره، يحكی الحكايات الحسنه و ينشد الأشعار المليحه، و كان فارسا فی البحث عديم النظير مفرط الذكاء، إذا سلك طريقا ينقل فيها أقوالا و يخرج أوجهها. و كان من وحداء الدهر بوفور فضله وجوده قريحته و غزاره علمه

۱- [۱] مرآه الجنان ۶۵۴.

۲- [۲] مدينه العلوم للأزنيقی.

۳- [۳] العبر حوادث ۶۵۴.

وحده ذكائه و فطنته، و له مشاركه فى العلوم و معرفه بالتواريخ، و كان من محاسن الزمان و تواريخ الأيام، و له القبول التام عند العلماء و الأمراء و الخاص و العام، و له تصانيف معتبره مشهوره ...» (۱).

۶- ابن الوردى: «الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزى واعظ فاضل، له: «مرآه الزمان» تاريخ جامع، قلت: و له تذكره الخواص من الأمه فى مناقب الأئمه، و اللّه اعلم» (۲).

۷- أبو المؤيد الخوارزمى: «أما المسند الأول و هو مسند الأستاذ أبى محمد الحارثى البخارى، فقد أخبرنى الأئمه بقراءتى عليهم: الامام أقضى قضاه الأنام أخطب خطباء الشام، جمال الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى، و الشيخ الثقه صفى الدين إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى الداجى القرشى المقدسى بقراءتى عليها بجامع دمشق، و الشيخ الامام شمس الدين يوسف بن عبد اللّه سبط الامام الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى بقراءتى عليه ...» (۳).

اعتماد العلماء على السبط

هذا، و لقد اعتمد على رواياته جمهور علماء أهل السنّه، بل لقد احتجّ بأقواله و رواياته جماعه من متعصبيهم فى مقابل الاماميه، كالخواجه الكابلى فى (صواقعه) و (الدهلوى) فى كتابه (التحفه) و القاضى فى (السيف المسلول) حيث استندوا إلى روايته- إلى جنب كبار المؤرخين و الأئمه كالبخارى و الطبرى و ابن كثير و ابن الجوزى- فى الجواب عمّا طعن به عمر بن الخطاب من درء الحد عن المغيره ابن شعبه.

ص: ۲۰۲

۱- [۱] كتائب اعلام الأخيار- مخطوط.

۲- [۲] تتمه المختصر حوادث ۶۵۶.

۳- [۳] جامع مسانيد أبى حنيفه ۱/ ۷۰.

و قد نصّ محمد رشيد الدين الدهلوى فى (إيضاح لطافه المقال) على كون سبط ابن الجوزى من قدماء أئمه الدين المعتمدين عند أهل السنه.

(۶) محمد بن يوسف الكنجى الشافعى

و قال محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى بعد ذكر حديث فيه أنه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلى: «لو كنت مستخلفا أحدا لم يكن أحد أحق منك»

قال ما نصه: «و هذا الحديث و إن دلّ على عدم الاستخلاف لكن حديث غدير خم دال على التوليه و هى الاستخلاف. و هذا الحديث أعنى حديث غدير خم ناسخ لأنه كان فى آخر عمره صلّى اللّه عليه و سلّم» (۱).

(۷) سعيد الدين الفرغانى

اشاره

و قال سعيد الدين الفرغانى بشرح قول ابن الفارض:

«و أوضح بالتأويل ما كان مشكلا على بعلم ناله بالوصيّه»

قال: «و كذلك هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: و بيان على كرم اللّه وجهه و إيضاحه بتأويل ما كان مشكلا من الكتاب و السنه بوساطه علم ناله، بأن

۱- [۱] كفايه الطالب فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ۱۶۶- ۱۶۷.

جعله النبی صلّی اللّه علیه و سلّم وصیّه و قائما مقام نفسه

بقوله: من کنت مولاه فعلی مولاه

. و ذلک کان یوم غدیر خم علی ما قاله کرّم اللّه وجهه فی جمله أبیات منها (قوله):

و أوصانی النبی علی اختیاری لأمته رضی منه بحکمی

و أوجب لی ولایته علیکم رسول اللّه یوم غدیر خم

و غدیر خم ماء علی منزل من المدینه علی طریق یقال له الآن طریق المشاه إلی مکه. کان هذا البیان بالتأویل بالعلم الحاصل بالوصیه من جمله الفضائل التی لا تحصی، خصّه بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فورثها منه علیه الصلاه و السلام» (۱).

و قال الفرغانی: «و أما حصه علی بن أبی طالب کرّم اللّه وجهه: فالعلم و الکشف و کشف معضلات الکلام العظیم و الکتاب الکریم الذی هو من أخص معجزاته صلّی اللّه علیه و سلّم، بأوضح بیان بما ناله

بقوله: أنا مدینه العلم و علی بابها.

و

بقوله: من کنت مولاه فعلی مولاه

. مع فضائل أخر لا تعدّ و لا تحصی».

ترجمه الفرغانی و کتابه

و قد ذکر کاشف الظنون شرح الفرغانی علی التائیه. قال: «تائیه فی التصوف للشیخ أبی حفص عمر بن علی بن الفارض الحموی المتوفی سنه ۵۷۶ ... و لها شروح منها: شرح السعید محمد بن أحمد الفرغانی المتوفی فی حدود سنه ۷۰۰. و هو الشارح الأول لها و أقدم الشائعین له، حکی أن الشیخ صدر الدین القونوی عرض لشیخه محی الدین ابن عربی فی شرحها فقال للصدر: لهذه

۱- [۱] شرح تائیه ابن الفارض.

العروس بعل من أولادک، فشرحها الفرغانی و التلمسانی و کلاهما من تلامیذه ...» (۱).

و قد ترجم للفرغانی:

۱- عبد الرحمن الجامی، و وصفه بأنه من أکمل أرباب العرفان و أکابر أصحاب الذوق و الوجدان، لم یضبط أحد مسائل الحقیقه بأحسن بیان مثله ...

ثم ذکر شرحه علی التائیه و غیره من مصنفاته ... (۲).

۲- محمود بن سلیمان الکفوی: «الشیخ الفاضل الربانی و المرشد الکامل الصمدانی سعید الدین الفرغانی، هو من أعزه أصحاب الشیخ صدر الدین القونوی مرید الشیخ محی الدین العربی، کان من أکمل أرباب العرفان و أفضل أصحاب الذوق و الوجدان، و کان جامعا للعلوم الشرعیه و الحقیقیه، و قد شرح أحسن الشروح أصول الطریقه، و کان لسان عصره و برهان دهره و دلیل طریق الحق و سرّ اللّه بین الخلق، بسط مسائل علم الحقیقه و ضبط فنون أصول الطریقه فی دیباج شرح القصیده التائیه الفارضیه ...» (۳).

۳- الذهبی فی (العبر فی خبر من عبر) (۴).

۱- [۱] کشف الظنون ۲/ ۲۶۵.

۲- [۲] نفحات الانس: ۵۵۹.

۳- [۳] کتائب اعلام الأخیار- مخطوط.

۴- [۴] العبر حوادث ۶۹۹.

(۸) تقی الدین المقریزی

اشاره

و قال تقی الدین أحمد بن علی بن عبد القادر المقریزی ما نصّه: «و قال ابن زولاق: و فی یوم ثمانیه عشر من ذی الحجه سنه ۳۶۲ و هو یوم الغدیر یجتمع خلق من أهل مصر و المغاربه و من تبعهم للدعاء، لأنه یوم عید، لأن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عهد إلی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب فیه و استخلفه. فأعجب المعز ذلک من فعلهم، و کان هذا أول ما عمل بمصر» (۱).

ترجمه المقریزی

و ترجم جلال الدین السیوطی المقریزی بقوله: «المقریزی تقی الدین أحمد ابن علی بن عبد القادر بن محمد مؤرخ الدیار المصریه. ولد سنه ۷۶۹ و اشتغل بالفنون و خالط الأکابر و ولی حسبه القاهره، و نظم و نثر و ألّف کتبا کثیره منها: درر العقود الفرید فی تراجم الأعیان المفیده. و المواعظ و الاعتبار بذکر الخطط و الآثار.

و عقد جواهر الأسفاط من أخبار مدینه الفسطاط. و إیقاظ الحنفاء بأخبار الفاطمیین الخلفا. و السلوک بمعرفه دول الملوک. و التاریخ الکبیر. و غیر ذلک. مات سنه ۸۴۰» (۲).

ترجمه ابن زولاق

و ابن زولاق الذی نقل المقریزی کلامه المذکور من مشاهیر المؤرخین

ص: ۲۰۶

۱- [۱] المواعظ و الاعتبار بذکر الخطط و الآثار ۲/ ۲۲۰.

۲- [۲] حسن المحاضره ۱/ ۵۵۷.

المعتمدين:

۱- ابن خلكان: «أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد اللّه بن سليمان بن زولاق، الليثى مولاهم المصرى، كان فاضلا فى التاريخ و له فيه مصنف جيد، و له كتاب فى خطط مصر استقصى فيه. و كتاب أخبار قضاه مصر جعله ذيلا على كتاب أبى عمر محمد ابن يوسف بن يعقوب الكندى الذى فى أخبار قضاه مصر و انتهى منه إلى سنه ۲۴۶ فكمّله ابن زولاق المذكور ...» (۱).

۲- السيوطى: «ابن زولاق أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسن المصرى المؤرّخ، صنّف كتابا فى فضائل مصر، و ذيلا على قضاه مصر للكندى مات فى ذى القعده سنه ۳۸۷ عن إحدى و ثمانين سنه» (۲).

۳- ابن الوردى: كذلك (۳).

هذا، و قد ذكر فى كشف الظنون ذيله على تاريخ مصر.

(۹) شهاب الدين الدولت آبادى

و صريح كلمات شهاب الدين الدولت آبادى- و توجد ترجمته فى (سبحه المرجان بذكر مآثر هندوستان) و (أخبار الأخبار) و غيرهما- أن حديث الغدير يدلّ على خلافه أمير المؤمنين عليه السلام و نيابته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و أنه يدلّ على وجوب إطاعه على و لزوم اتّباعه عليه السلام. كما لا يخفى

۱- [۱] وفيات الأعيان ۱/ ۳۷۰.

۲- [۲] حسن المحاضره ۱/ ۵۵۳.

۳- [۳] تتمه المختصر حوادث سنه ۳۸۷.

على من لا حظ كلماته فى «الهدايه الرابعه عشر» (۱).

(۱۰) شهاب الدين أحمد

و قد تقدّم فى الكتاب سابقا نصّ عباره شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل)، الذى رجّح فيه أن يكون المراد من (المولى) فى حديث الغدير معنى (السيد) من بين معانيه المتعدّده، ناقلا ذلك عن بعض أهل العلم. ثم قال: إن

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى صدر الحديث: «ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين»

يؤيّد هذا القول.

ثم إنه نقل كلام الشيخ جلال الدين الخجندى. و أيضا نقل حديثا عن كتاب (مرج البحرين) و استنتج من كل ذلك دلاله حديث الغدير على الامامه و الأولويه فى الطاعه و الاتباع.

(۱۱) محمد بن إسماعيل الأمير

و قال محمد بن اسماعيل الأمير اليمانى- بعد ذكر طرق عديده من طرق حديث الغدير-: «و تكلّم الفقيه حميد على معانيه و أطال، و ننقل بعض ذلك قال رحمه اللّه: منها- فضل العتره عليهم السلام و وجوب رعايه حقّهم حيث جعلهم أحد الثقلين اللذين يسأل عنهما، و أخبر بأنه سأل لهم اللطيف الخبير و قال:

فأعطانى، يعنى استجاب لدعائه فيهم، ناصرهما ناصرى و خاذلهما خاذلى و وليّهما

۱- [۱] من كتابه هدايه السعداء- مخطوط.

ولی و عدوّهما لی عدو، و هذا یقضی بأنّهم قائلون بالصّدق و قائمون بالحق، لأنه قد جعل ناصرهما- یعنی الکتاب و العتره- ناصرا له علیه السلام و خاذلهما خاذلا له، و نصرته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم واجبه و خذلانه حرام عند أهل الإسلام، فکذلک یکون حال العتره الکرام علیهم السلام، و هذا یوجب أنهم لا یتفقون علی ضلال و لا یدینون بخطإ، إذ لو جاز ذلک علیهم حتی یعمّهم کان نصرهم حراما و خذلانهم فرضا و هذا لا یجوز، لأن خبره فیهم عام یتناول جمیع أحوالهم و لا یدل علی التخصیص.

و زاده بیانا و أردفه برهانا بقوله: و ولیّهما لی ولی و عدوّهما لی عدو، و هذا یقتضی کونهم علی الصواب و أنّهم ملازمون الکتاب حتی لا یحکمون بخلافه.

و فیه أجلی دلاله علی أن إجماعهم حجه یجب الرجوع إلیها، حیث جمع الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بینهم و بین الکتاب، و فیه أوفی عبره لمعتبر فی عطب معاویه و یزید و أتباعهم و أشیاعهم من سائر النواصب، الذین جهدوا فی عداوه العتره النبویه و السلاله العلویه.

و منها-

قوله: أخذ بیده و رفعها و قال: من کنت مولاه فهذا مولاه

، و المولی إذا أطلق من غیر قرینه فهم منه أنه المالک للتصرف، و إذا کان فی الأصل یستعمل لمعان عدیده: منها المالک للتصرف، و لهذا إذا قیل: هذا مولی القوم سبق الأفهام أنه المالک المتصرف فی أمورهم. و منها: الناصر، قال تعالی: ذٰلِکَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْکٰافِرِینَ لاٰ مَوْلیٰ لَهُمْ و منها: ابن العم، قال اللّه تعالی: وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوٰالِیَ مِنْ وَرٰائِی أراد بنی العم بعدی. و منها بمعنی المعتق و المعتق، و منها بمعنی الاولی قال تعالی مَأْوٰاکُمُ النّٰارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ أی أولی بکم و بعذابکم.

و بعد، فلو لم یکن السابق إلی الأفهام من لفظه مولی السابق المالک للتصرف لکانت منسوبه إلی المعانی کلها علی سواء، و حملناها علیها جمیعا إلّا ما یتعذر فی حقه علیه السلام، من المعتق و المعتق، فیدخل فی ذلک المالک للتصرف و الأولی المفید ملک التصرف علی الأمه، و إذا کان أولی بالمؤمنین من أنفسهم کان

إماما، و تفصيل ذلك مودع فى موضعه.

و منها-

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من كنت وليه فهذا وليه

، و الولى المالك للتصرف بالسبق إلى الفهم و ان استعمل فى غيره، و على هذا قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: السلطان ولى من لا ولى له. يريد ملك التصرف فى عقد النكاح، يعنى أن الامام له الولايه فيه حيث لا عصبه. ثم لو سلّمنا احتمال الولى لغير ما ذكرناه على حده فهو كذلك يجب حمله على الجميع بناء على أن كل لفظه احتملت معنيين بطريقه الحقيقه فإنها يجب حملها عليهما أجمع، إذا لم يدل دليل على التخصيص.

و منها-

قوله: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

، و هذا يشهد بفضل على عليه السلام و براءته من الكبائر، حيث دعا النبى الى اللّه بأن يوالى من والاه و يعادى من عاداه، و لو جاز أن يرتكب كبيره لوجبت معاداته، و متى وجبت معاداته لم يكن اللّه ليعادى من عاداه كما لا يعادى من عادى مرتكبى الكبائر، بل هو من أوليائه فى الحقيقه، فلما قضى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بأنه يعادى من عاداه مطلقا من غير تخصيص دل على حاله لا يقارف فيها كبيره. فبهذا يظهر أن معاويه قد عاداه على الحقيقه، لأن المعلوم بلا مريه بأنه كان معاديا لعلى عليه السلام، و من كان عدو اللّه كيف يجوز الترحم عليه و التولى له؟ لو لا عمى الاخبار و خبث الظواهر و السرائر و الانحراف عن العتره الأطهار و امام الأبرار؟ و لو لم يرو إلّا حديث الغدير فى مناقب على عليه السلام لكفى فى رفع درجته و علو منزلته، و قضى له بالفضل على سائر الصحابه. انتهى كلامه رحمه اللّه مع اختصار منه».

(١٢) المولوى محمد إسماعيل الدهلوى

ابن أخ (الدهلوى) و للمولوى محمد إسماعيل ابن أخ مخاطبنا (الدهلوى) الذى يقتدى به و يعتقده جمع كثير و جم غفير من أهالى هذه الديار فى رسالته التى صنّفها فى بيان حقيقه الامامه، كلام صريح فى دلاله حديث الغدير على ما ترتئيه الاماميه، فقد قال فى بيان الأمور التى يقوم بها الامام مقام النبى: «و منها: ثبوت الرئاسه، أى فكما أن لأنبياء اللّه نوعا من الرئاسه الثابته لهم بالنسبه إلى أممهم و هى الرئاسه التى تنسب تلك الأمه إلى رسولها و الرسول إلى أمته، و بالنظر إليها يكون للرسول تصرف فى كثير من أمورهم الدنيويه كما قال اللّه تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و يكون له أيضا ولايه فى بعض الأمور الأخرويه قال اللّه تعالى فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً كذلك الامام، فإنه يكون له مثل تلك الرئاسه على تلك الأمه فى الدنيا و الآخره، فإن

النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى.

فقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه. و قال اللّه تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: إنهم مسئولون عن ولايه على».

بل إن كلام ابن أخ (الدهلوى) يدل على ما تذهب إليه الشيعه الاماميه من جهات عديده لا تخفى على من تأمل فيها.

و توجد ترجمه هذا الرجل مفصّله فى كتاب (اتحاف النبلاء المتقين باحياء مآثر الفقهاء المحدثين) للمولوى صدّيق حسن القنوجى.

و توجد ترجمه مطوله أيضا للشيخ اسماعيل بن عبد الغنى بن ولى اللّه الدهلوى فى نزهه الخواطر وصفه فى أولها: «بالشيخ العالم الكبير العلامه المجاهد فى سبيل اللّه الشهيد ... أحد أفراد الدنيا فى الذكاء و الفطنه و الشهامه و قوه النفس و الصلابه فى الدين» قال: «و قد وقع مع أهل عصره قلاقل و زلازل، و صار أمره أحدوثه، و جرت فتن عديده فى حياته و بعد مماته، و الناس قسمان فى شأنه» ثم ذكر مختاراته فى المسائل الشرعيه، و مصنفاته، و قد عدّ منها: «منصب امامت».

و ذكر انه قتل فى سنه ۱۲۴۶ فى معركه (۱).

ص: ۲۱۲

۱- [۱] نزهه الخواطر ۷/ ۵۶- ۶۱.

دحض مناقشات الدهلوی فی دلاله حدیث الغدیر

اشاره

ص: ۲۱۳

[۱] احتمال إراده الأولويه فى التعظيم

اشاره

(قوله):

«إذ يحتمل أن يكون المراد الأولى بالمحبه و الأولى بالتعظيم».

هذا يفيد الامامه

أقول: و هذا الاحتمال أيضا يفيد الامامه و يبطل مذهب أهل السنه، لأنه إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام الأولى بالمحبه و الأولى بالتعظيم على الإطلاق و العموم بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، كان عليه السلام الأفضل من الشيوخ الثلاثه، و الأفضليه شرط الامامه و الخلافه بلا كلام و لا شبهه.

و أما ثبوت الأفضليه بالأولويه بالمحبّه و التعظيم ففى غايه البداهه، إذ الأولى بالمحبّه و التعظيم أفضل ممّن ليس كذلك، و لا يجوز فى العقل أن يكون المفضول أولى بالتعظيم من الفاضل، إذ لا تدور الأولويه فى المحبّه و التعظيم إلّا مدار

ص: ۲۱۵

الأـكثريه فى الفضـيله و الشـرف الـدينى، فمن كـان أفضـل كـان أولى بالمحبه و التعظيم، و دلاله التعظيم على الفضل ظاهره من كلام (الدهلوى) فى رسالته المسمّاه ب (السرّ الجليل) حيث قال: «كلّ من أمرنا بتعظيمه فهو ذو فضل ...».

و لا مجال هنا لأن يتوهّم تخصيص هذه الأولويه بالنسبه إلى الشيخين، لما تقدم عن ابن حجر المكى من أن الشيخين قد فهما من حـديث الغـدير أولويه أمير المؤمنين عليه السـلام بالاتبـاع و القرب، و لـذا خاطبـاه بقولهما: «أمسـيت يا ابن أبى طالب مولى كل مؤمن و مؤمنه». و يـدفعه أيضـا: قول عمر بن الخطـاب لعلى عليه السـلام: «أصـبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن». و أيضا: حـديث مخاطبه جبرئيل لعمر حول الولايه نص صـريح فى بطلان هذا التوهم بالنسبه إلى عمر، و كذلك أبو بكر بن أبى قحافه، للإجماع المركب، فكيف يجعلون الشيخين أولى بالمحبه و التعظيم، و يزعمون أفضليتهما و يدينون بخلافتهما مع كونهما مفضولين؟

و من العجيب أيضـا تجويز (الـدهلوى) هنـا إراده (الأـولى بـالمحبه) و (الأـولى بـالتعظيم) من حـديث الغـدير، ثم دعواه أفضـليه الشيخين فى رسالته (السر الجليل فى مسأله التفضيل) التى ألّفها بعد (التحفه الاثنا عشريه).

و قال الفاضل النحرير باقر على خان فى (الحجج الباهره) فى هذا المقام:

«و لو فرض كون المقصود هو الأـولى بـالمحبه و التعظيم لم ينـاف مـا نـدّعيه، لأن الأولى بالمحبه الـدينيه و التعظيم الشـرعى هو الأفضـل من الكـلّ، و الأفضـل أحق بالخلافه من المفضول، قال فى الصواعق: سـئل شـيخ الإسـلام محقّق عصـره أبو زرعه الولى العراقى عمّن اعتقد فى الخلفاء الأربعه الأفضليه على الترتيب المعلوم، و لكن يحب أحدهم أكثر هل يأثم؟ فأجاب بأن المحبه قد تكون لأـمر دينى، و قـد تكون لأـمر دنيوى، فالمحبه الـدينيه لازمه للأفضـليه، فمن كان أفضل كان محبتنا الـدينيه له أكثر، فمتى اعتقـدنا فى واحـد منهم أنه أفضـل ثم أحببنـا غيره من جهه الـدين حبّا أكثر منه كان تناقضا، نعم إن أحببنا غير الأفضل أكثر من محبه الأفضل

لأمر دنيوى كقرابه أو إحسان أو نحوه فلا تناقض فى ذلک و لا امتناع، فمن اعترف بأن أفضل هـذه الأمه بعد نبينا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبو بكر ثم عمر ثم عثمـان ثم على، لكنّه أحبّ عليا أكثر من أبى بكر مثلا فإن كانت المحبه المـذكوره محبه دينيه فلا معنى لذلک، إذ المحبه الدينيه لازمه للأفضـليه كما قررناه، و هذا لم يعترف بأفضـليه أبى بكر إلّا بلسانه لا بقلبه، فهو مفضـل لعلى لكونه أحبه محبه دينيه زائـده على محبه أبى بكر، و هذا لا يجوز. و إن كانت المحبه المذكوره دنيويه لكونه من ذريه على أو لغير ذلک من المعانى فلا امتناع فيه».

فتلخص أن فرار (الدهلوى) من (الأولى بالتصرف) إلى (الأولى بالمحبه و التعظيم) لا ينفعه.

[۲] النقض بقوله تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ

اشاره

قوله: «و أى ضـروره لأن يحمل لفظ (الأولى) على (الأولويه بالتصـرف) فى كل مورد؟ قال تعالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا. و واضح أن أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف منه».

بطلان هذا النقض

أقول: فى قوله تعـالى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ ... قرينه تمنع من الحمل على (الأولويه بالتصـرف) بخلاف ما نحن فيه، فلا يقاس أحـدهما على الآخر. و متى كان (المولى) بمعنى (الأولى) و كان مطلقا غير مقيّد بقيد فإنه يحمل على الأولويه فى جميع الأمور، و إذا ثبتت الأولويه فى جميع الأمور تحققت الأولويه بالتصرف بالضروره.

أمّا حمل (الأولى) على الأولويه فى جميع الأمور بسبب عدم تقييده بقيد فهو ثابت من كلمات كبار علماء أهل السنه المحققين، إذ قد عرفت سابقا قول الزمخشرى و النيسابورى و البيضاوى و العينى و غيرهم بتفسير قوله عز و جل: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أولى بهم من أنفسهم فى جميع الأمور، لإطلاق لفظه (الأولى) فى الآيه الكريمه، فكذلك لفظه (المولى) فى حديث الغدير تحمل على العموم و الإطلاق، لعدم تقيدها بقيد، فثبتت الأولويه بالتصرف و بطلت كلمات المشككين و تأويلاتهم البارده للحديث الشريف.

على أنّه لا ريب فى أن المراد من (المولى) فى «فعلى مولاه» نفس المراد منه فى «من كنت مولاه» و قد اعترف (الدهلوى) نفسه بأن الكلام مسوق لتسويه الولايتين فى جميع الأوقات و من جميع الوجوه، فإذا كان المراد أولويه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كانت أولويته فى جميع الأمور، بعين ما ذكره أساطين المفسرين فى قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فكذلك أولويه سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام. فبطلت أوهام المنكرين.

[۳] جعل ذيل الحديث قرينه على إراده المحبه

اشاره

قوله: «ثالثا: إن القرينه المتأخّره تدل بصراحه على أن المراد من الولايه المستفاد من لفظ (المولى) أو (الاولى)- أيّا ما كان- هو معنى المحبه، و تلك القرينه قوله: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه».

الجواب عن ذلك

أقول: لقد اضطرب أهل السنه و اختلفت كلماتهم فى تأويل حديث الغدير بغيه صرفه عن مدلوله الحقيقى، فمنهم من أوّله بجعل المراد من (المولى) فيه هو

(الناصر) و (المحب) كالقوشجى الذى قال: «و بعد صحه الروايه فمؤخر الخبر أعنى

قوله: اللهم وال من والاه

. يشعر بأن المراد بالمولى هو الناصر و المحب» (۱).

و كالحلبى القائل: بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم أهل هذا الشأن و عليهم الاعتماد فى تحقق ذلك، من كنت ناصره و مواليه و محبه و مصافيه فعلى كذلك» (۲).

و هذا التأويل عجيب للغايه، إذ لا يعقل أن يكون ذاك الاهتمام الذى عرفته لمجرد بيان كون على عليه السلام محبا و ناصرا لمن كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم محبا و ناصرا له، فلا يجوز نسبه إراده هذا المعنى الى الرسول الأعظم، إلّا إذا أريد المحبه و النصره الخاصه للخليفه و الوصى من بعده، فعلى ذلك يتم المطلوب لأهل الحق.

و من هنا ترى أن بعض أكابرهم يستبعد هذا التأويل، فقد قال الحافظ محب الدين الطبرى: «قد حكى الهروى عن أبى العباس: إن معنى الحديث: من أحبنى و يتولّانى فليحب عليا و ليتوله. و فيه عندى بعد، إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول: من كان مولاى فهو مولى على، و يكون المولى ضد العدو، فلما كان الاسناد فى اللفظ على العكس بعد هذا المعنى» (۳).

و أما قول الطبرى: «نعم يتّجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف فى الكلام على وجه الاختصار، تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى و حقّه أن يحب و يتولى، فعلى أيضا مولى القربه منى و مكانته من تأييد الإسلام فليحبه و ليتوله كذلك» (۴). فسقوطه فى غايه الوضوح، لأن حديث الغدير ظاهر فى معنى يوافق

۱- [۱] شرح التجريد للقوشجى: ۴۰۳.

۲- [۲] السيره الحلبيه ۳/ ۳۴۰.

۳- [۳] الرياض النضره ۱/ ۲۰۵.

۴- [۴] الرياض النظره ۱/ ۲۰۵.

استعمال الکتاب و السنّه و اللغه، و قد فهم کبار الأصحاب منه هذا المعنی، و نص علیه أکابر العلماء و دلت علیه القرائن و الأخبار الأخری، لکن (الدهلوی) یناقش فی دلالته علی هذا المعنی مع وجود هذه الأمور، فکیف یرتضی عاقل تأویل الطبری و هو تأویل رکیک محتاج إلی الحذف و التقدیر، و لا یوافقه الاستعمال و لا یخطر ببال أحد أبدا؟

و منهم من اخترع معنی آخر للفظه (المولی) لما رأی عدم تمامیه حمله علی (المحب و الناصر) و هو (المحبوب) کابن حجر المکی و الکابلی صاحب (الصواقع) و شاه ولی اللّه الدهلوی فی (إزاله الخفا).

و لکنها دعوی مجرده عن الدلیل، فلیس فی کتب اللغه المشهوره أمثال (الصحاح) و (القاموس) و (الفائق فی غریب الحدیث) و (النهایه الاثیریه) و (مجمع البحار) و (المفردات) و (أساس البلاغه) و (المغرب) و (المصباح المنیر) و غیرها ذکر (للمحبوب) فی معانی لفظه (المولی).

ألا سائل یسألهم! ما الذی حملهم علی الاعراض عن معنی یوافقه الکتاب و السنه، و یساعده استعمال أهل اللسان، و یفهمه القریب و البعید، و یذعن به الموافق و المخالف، و الاعتماد علی معنی مخترع من عندهم، لم یذکره اللغویون، و لا تثبته القرائن، و لا تشهد به وقائع القضیه!! لکن الکابلی و بالرغم من أنه یعد (المحبوب) من جمله معانی (المولی) حیث یقول: «و لأن المولی مشترک بین معان، کالمالک و العبد و هو المعتق و الصاحب و القریب کابن العم و نحوه و الجار و الحلیف و الصدیق و الناصر و المنعم و المنعم علیه و الرب و النزیل و المحب و المحبوب و التابع و الظهیر» یحمل (المولی) فی الحدیث علی (المحب و الناصر) حیث یقول: «و خاتمه الحدیث- و هی الجمله الدعائیه- قرینه واضحه علی أن المراد بالمولی المحب و الصدیق».

و لعل ذلك من جهه عدم تجاسره على حمل كلام النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على معنى مخترع مكذوب، و من هنا يتضح تخليط (الدهلوى) و تلبيسه، حيث اكتفى بدعوى أن المراد من الولايه المستفاده من حديث الغدير هى (المحبه) و لم يوضّح مراده من هذه المحبه، و أنه هل يحمل (المولى) على (المحب) أو (المحبوب)؟! و السبب فى ذلك هو محاوله الفرار عن الاشكال، لأنه إن صرح بالأول أورد عليه باستحاله إراده هذا المعنى من حديث الغدير، و إن صرّح بالثانى أورد عليه بعدم ثبوت هذا المعنى فى معانى لفظه (المولى).

و منهم من ذكر (۱۶) معنى للفظه (المولى) ثم جوّز حملها فى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «من كنت مولاه فعلى مولاه»

على أكثر تلك المعانى، كابن الأثير الجزرى فى كتابه (النهايه فى غريب الحديث) (۱).

و هذا من عجائب الأمور، لوضوح عدم جواز حمل الحديث المذكور على أكثر تلك المعانى، و قد نقل محمد رشيد الدين الدهلوى عباره النهايه أيضا و لم يلتفت إلى الخلل الموجود فيها ...

و كالفتنى صاحب (مجمع البحار) حيث قال: «و قد تكرّر ذكر المولى فى الحديث و هو اسم يقع على جماعه كثيره، فهو الرب و المالك و السيد و المنعم و المعتق و الناصر و المحب و التابع و الجار و ابن العم و الحليف و العقيد و الصهر و العبد و المعتق و المنعم عليه ... و منه

الحديث: من كنت مولاه فعلى مولاه.

يحمل على أكثر الأسماء المذكوره» (۲).

و صاحب (الصواعق)- و إن ذكر (المحبوب) فى جمله المعانى الحقيقه للفظه.

۱- [۱] النهايه فى غريب الحديث: «ولى».

۲- [۲] مجمع البحار: «ولى».

(المولی) صحّح إراده (الحب) بالکسر، و ادعی إجماع الفریقین علی ذلک حیث قال: «و نحن و هم متفقون علی صحه إراده الحب بالکسر، و علی رضی اللّه عنه سیدنا و حبنا» (۱).

و لم یتضح لنا وجه الحمل علی (الحبّ) دون (المحبوب) مع أنه مرادف له.

لغه، و قد عدّه من المعانی الحقیقه للفظه (المولی)!! علی أنّ مجی ء (المولی) بمعنی (الحب بالکسر) محتاج إلی دلیل، و الأعجب دعوی إجماع الفریقین علی صحه إراده النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هذا المعنی من حدیث الغدیر! و الأعجب من الکلّ استناد محمد رشید الدین خان الدهلوی إلی هذا الکلام فی مقابله أهل الحق.

ثم إنّ الحمل علی (المحبّه) و القول بأنّ المراد من حدیث الغدیر إیجاب محبّه علی علیه السلام، یبطل أساس مذهب أهل السّنه الذی بنوا علیه مسائل مهمه و معتقدات کثیره، ألا و هو الاعتقاد بعداله الصحابه أجمعین أکتعین. فإذا وجبت محبّه علی علیه السلام من حدیث الغدیر فقد حرمت مقاتلته بالأولویه القطعیه، و بذلک یظهر حال معاویه و عائشه و طلحه و الزبیر و عمرو بن العاص و أمثالهم من مئات الصحابه.

و بعد، فإن الجمله الأخیره من حدیث الغدیر التی زعموا أنّها قرینه علی تأویلهم قد کذّبها ابن تیمیّه الحرانی حیث قال: «الوجه الخامس: إن هذا اللفظ و هو

قوله: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله،

کذب باتفاق أهل المعرفه بالحدیث. و أما

قوله: من کنت مولاه فعلی مولاه

فلهم فیه قولان سنذکر ذلک فی موضعه إن شاء اللّه تعالی.

الوجه السادس: إن دعاء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم مجاب، و هذا الدعاء لیس بمجاب، فعلم أنه لیس من دعاء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، فإنه من

۱- [۱] الصواعق المحرقه: ۲۵.

المعلوم أنه لما توفى كان الصحابه و سائر المسلمين ثلاثه أصناف، صنف قاتلوا معه و صنف قاتلوه، و صنف قعدوا عنه، هذا، و أكثر السابقين الأولين من العقود، و قد قيل: إن بعض السابقين الأولين قاتلوه. و ذكر ابن حزم: إن عمار بن ياسر قتله أبو الغاديه، و إن أبا الغاديه هذا من السابقين الأولين، ممن بايع تحت الشجره، و أولئك جميعهم قد ثبت فى الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد» (۱).

(قوله):

«و لو كان المولى بمعنى المتصرف فى الأمر، أو كان المراد بالأولى هو الأولى بالتصرف، لكان المناسب أن يقول: اللهم أحبّ من كان تحت تصرفه و أبغض من لم يكن تحت تصرّفه».

أقول: هذا عجيب من فهم (الدهلوى)، فأى ملازمه بين الكون تحت التصرف و بين الاطاعه و الاعتقاد بالامامه؟ قد يكون مخالفو الامام الحق تحت تصرّفه بحسب نفوذ أحكامه فيهم، لكنهم فى الباطن لا يعتقدون بكونه إماما حقا، بل قد يتظاهرون باعتقادهم لكن لا مناص لهم من الكون تحت تصرّفه، كما هو الشأن فى قضيه أهل الذمه، فإنهم واقعون تحت تصرّف النبى أو الامام مع عدم الاعتقاد بنبوته أو إمامته.

إذن، لا ملازمه بين الأمرين حتى يستحقّ من كان تحت التصرّف للدعاء المذكور، نعم من كان كذلک مع الاعتقاد بالامامه و وجوب الطاعه يستحقّه بلا ريب، فظهر أنّ المناسب ما كان لا ما توهّمه (الدهلوى).

(قوله):

«فذكر محبته و معاداته دليل صريح على أنّ المقصود إيجاب محبته و التحذير من معاداته لا التصرف و عدم التصرف».

۱- [۱] منهاج السنه ۴۰/ ۱۶.

أقول:

لقد دلّت الألفاظ العديده من حديث الغدير- كبعض الأحاديث الأخرى- على أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يخشى من تكذيب القوم إيّاه، فقد عرفت سابقا

ص: ٠

. و

قوله فى حديث آخر: «و عرفت أن الناس مكذّبىّ» (١)

. و

قوله فى ثالث: «يا رب إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع على الناس» (٢)

. و من هنا تتضّح المناسبه التامّه بين دعائه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمن والى عليا و على من عاداه، و بين إمامته عليه الصلاه و السلام.

قال الحافظ محب الدين الطبرى فى الجواب عن

حديث «على منى و أنا منه و هو ولى كلّ مؤمن بعدى»

قال: «و أما الحديث الثالث. فقوله: فتعين حمل المولى على الناصر و المتولى الى آخر ما قرر. قلنا: الجواب عنه من وجهين، الأول- القول بالموجب على المعنيين مع البيان بأنه لا دليل لكم فيه، أما على معنى الناصر فلما بيّناه فى الحديث قبله، و أما بمعنى المتولى فقد كان ذلك و ان كان بعد من كان بعده، إذ يصدق عليه بعده حقيقه. و مثل هذا قد ورد. و سيأتى فى مناقب عثمان أن النبى رأى فى منامه حوريه فقال لها: من أنت؟ قالت: للخليفه من بعدك عثمان.

و يكون فائده ذلك التنبيه على فضيلته، و الأمر بالتمرن على محبته، فإنه سيلى عليكم و يتولّى أمركم و من يتوقع إمرته، فالأولى أن يموت القلب على موّدته و محبته و مجانبه بغضه، ليكون أدعى على الانقياد و أسرع للطواعيه و أبعد من الخلف. و يشهد ذلك: إن هذا القول يعنى

إنّ عليا منّى و أنا منه و هو ولىّ كل مؤمن بعدى

، صدر حين وقع فيه من وقع، و أظهر بغضه من أظهر، على ما تضمّنه

ص: ٢٢۴

١- [٢] الدر المنثور ٢/ ٢٩٨.

٢- [٣] المصدر ٢/ ٢٩٨.

الحديث، فأراد نفى ذلك عنهم و التمرن على خلافته، لحاجتهم إليه و حاجته إليهم» (۱).

ثم ما ذا يقول (الدهلوى) فى مقابله ما فهمه الشاعر الصّحابى حسّان بن ثابت من حديث الغدير، و قال على لسان

النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «و رضيتک من بعدى إماما و هاديا»؟

هل يتجاسر على القول بأن حسّانا قد حمل الحديث على غير محمله الصحيح؟ هل يتجاسر على أن يقول ذلك و لا سيّما مع تقرير النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لشعر حسان و سروره به؟

و ما ذا يقول فى مقابله مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الناس بحديث الغدير، فى مقام إثبات إمامته و خلافته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؟

و ما ذا يقول فى مقابله أشعار قيس بن سعد بن عباده؟

و ما ذا يقول فى مقابله كلمات أكبار علماء طائفته؟

[۴] إراده الإمامه منه تخالف طريقه النبى فى بيان الواجبات و السّنن

اشاره

(قوله):

«و من المعلوم أن النبى عليه الصلاه و السلام كان قد بلّغ أدنى الواجبات بل السنن، بل آداب القيام و القعود و الأكل و الشرب بوجه يفهم الكلّ- سواء الحاضر و الغائب ممّن عرف لغه العرب المعانى المقصوده من ألفاظه بلا تكلّف».

النقض بحديث الإثنا عشر خليفه

أقول:

إن هذا الكلام فى الحقيقه طعن فى الصحابه و العلماء الذين أثبتوا إمامه أمير

۱- [۱] الرياض النضره ۱/ ۲۰۵.

المؤمنين عليه السلام من حديث الغدير، بل إنه طعن فى تبليغ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أدائه الرساله الإلهيه ...

لقد غفل (الدهلوى) أو تغافل عمّا ذكر علماء مذهبه فى معنى حديث «الإثنا عشر خليفه» من الكلمات المشوّشه و الأقاويل المضطربه من أجل صرفه عن مدلوله الواقعى، معرضين عن الأحاديث المفسّره الوارده بطرق أهل الحق بل بطرقهم.

لقد كثرت تأويلاتهم الركيكه و توجيهاتهم السخيفه لهذا الحديث الشريف الثابت عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و مع ذلك فقد اعترف بعض أعاظم علمائهم بالعجز عن بيان معناه و أعرض عن تأويله، قال ابن حجر العسقلانى: «قال ابن بطال عن المهلّب: لم ألق أحدا يقطع فى هذا الحديث يعنى بشى ء معين» (۱).

قال: «و قال ابن الجوزى فى كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث و تطلّبت مظانه و سألت عنه، فلم أقع على المقصود به، لأن الألفاظ مختلفه و لا أشك أن التخليط فيها من الرواه» (۲).

و قال أبو بكر ابن العربى: «و لم أعلم للحديث معنى» و هذا نص كلامه فى شرح الحديث:

«روى أبو عيسى عن جابر بن سمره قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: يكون بعدى اثنا عشر أميرا كلهم من قريش

. صحيح فعددنا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من ملك باسم الملك العام اثنى عشر أميرا، فوجدنا أبا بكر، عمر، عثمان، على، الحسن، معاويه، يزيد بن معاويه، معاويه ابن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، هشام بن عبد الملك، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح المنصور، المهدى، الهادى، الرّشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدى، المعتمد، المعتضد، المكتفى،

۱- [۱] فتح البارى- شرح البخارى- كتاب الفتن ۱۶/ ۳۳۸.

۲- [۲] المصدر نفسه ۱۶/ ۳۳۹.

المقتدر، القاهر، الراضی، المتقی، المستکفی، المطیع، الطائع القائم، المهتدی و أدرکته سنه ۴۸۴، و عهد إلی المستظهر أحمد ابنه. و توفی فی المحرم سنه ۸۶. ثم بایع المستظهر لابنه أبی المنصور المفضل و خرجت عنهم سنه ۹۵.

و إذا عددنا منهم اثنی عشر انتهی العدد بالصوره إلی سلیمان بن عبد الملک، و إذا عددناهم بالمعنی کان معنی منهم خمسه: الخلفاء الأربعه و عمر بن عبد العزیز.

و لم أعلم للحدیث معنی، و لعله بعض حدیث. و

قد ثبت أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال: کلّهم من قریش» (۱).

ثم إن کلام (الدهلوی) هذا یقتضی أن ینسب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عدم البلاغه و قصور البیان فی کلّ کلام له تحیرت فی فهمه الأفهام و الأفکار، بل یقتضی نسبه هذا النقص إلی القرآن الکریم لاختلاف العلماء و الفقهاء و تحیرهم فی فهم کثیر من آیات الأحکام، و نعوذ باللّه عز و جل من التفوه بمثل هذا الکلام.

إن (الدهلوی) یرید دفع دلاله حدیث الغدیر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام و ان استلزم ذلک الأباطیل المنکره، بل الطعن فی کلمات النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بل القرآن العظیم، و لکن تلمیذه محمد رشید الدین الدهلوی ینص علی أن ثبوت خلافه الأمیر من حدیث الغدیر لا ینافی مذهب أهل السنه، و أنه لا حاجه إلی تمهید المقدمات المطوّله لهذا الدلیل المختصر (۲). و کلام الرشید الدهلوی هذا یوضح مدی تعصّب (الدهلوی) و أسلافه و ارتکابهم الأکاذیب و الخرافات فی ردّ حدیث الغدیر، و لقد اعترف- و للّه الحمد- بدلاله الحدیث المذکور علی مطلوب أهل الحق.

و اعترف ملک العلماء شهاب الدین الدولت آبادی بدلاله حدیث الغدیر

۱- [۱] عارضه الأحوذی فی شرح الترمذی ۹/ ۶۷- ۶۹.

۲- [۲] إیضاح لطافه المقال- مخطوط.

على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال أهل السّنه: المراد من

الحديث من كنت مولاه فعلى مولاه

. أى فى وقت خلافته و إمامته» (۱).

فهم يعترفون بدلالته على الامامه و الخلافه، و هذا يبطل تأويل (الدهلوى) و بعض أسلافه، أما حمل معنى الحديث على الامامه و الخلافه فى وقتها فيبطله فهم الأصحاب و تهنئه الشيخين و غيرهما و غير ذلك.

(قوله):

«و فى ذلك- فى الحقيقه- كمال البلاغه، و هو مقتضى منصب الإرشاد و الهدايه».

أقول: فأين كان مقتضى منصب الإرشاد و الهدايه فى

حديث «سيكون بعدى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش»

الذى زعموا عدم وضوح معناه، و لم يخل وجه من الوجوه التى ذكروها فى شرحه من نقد و إشكال، و لم يتم له توجيه يقبله أهل الفضل و الكمال؟

(قوله):

«فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذى لا تساعده قواعد لغه العرب يستلزم إثبات قصور البيان و البلاغه، بل المساهله فى أمر التبليغ و الهدايه فى حق النبى. و العياذ باللّه من ذلك».

النقض بحديث خوخه أبى بكر

أقول:

أولاـ إن دعوى عدم مساعده قواعد اللغه العربيه لاستفاده الامامه من حديث الغدير من عجائب التقوّلات، لثبوت دلالته من استشهاد أمير المؤمنين

۱- [۱] هدايه السعداء- مخطوط.

علیه السلام و مناشدته، و من صریح أشعار حسان بن ثابت مع تقریر النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و أشعار قیس بن سعد بن عباده، و من تصریحات کبار أئمه أهل السنه کما علمت آنفا.

و ثانیا: إن نفی دلاله حدیث الغدیر علی الامامه یساوق نفی دلاله «لا إله إلّا اللّه» علی التوحید، و یساوق نفی دلاله «محمد رسول اللّه» علی الرساله.

و ثالثا: إن کلام (الدهلوی) هذا ینتقض بحدیث خوخه أبی بکر المزعوم، ذاک الحدیث الذی جعلوه من أدله خلافه أبی بکر، فإنا نقول لمخاطبنا: إن لم یدل حدیث الغدیر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام مع وجود تلک القرائن و الشواهد فأیّ علاقه لحدیث خوخه أبی بکر مع خلافته حتی جعلوه من أدلتها؟

قال القاری بشرح حدیث: «لا تبقین فی المسجد خوخه إلّا خوخه أبی بکر» قال: «قال التوربشتی: و هذا الکلام کان فی مرضه الذی توفی فیه فی آخر خطبه خطبها، و لا خفاء بأن ذلک تعریض بأن أبا بکر هو المستخلف بعده و هذه الکلمه إن أرید بها الحقیقه فکذلک، لأن أصحاب المنازل اللاصقه بالمسجد قد جعلوا من بیوتهم مخترقا یمرّون فیه إلی المسجد أو کوه ینظرون إلیها منه، و أمر بسدّ جملتها سوی خوخه أبی بکر تکریما له بذلک أولا، ثم تنبیها للناس فی ضمن ذلک علی أمر الخلافه حیث جعله مستحقا لذلک دون الناس.

و إن أرید به المجاز فهو کنایه عن الخلافه و سد باب المقاله دون التطرق إلیها و التطلع علیها، و المجاز فیه أقوی، إذ لم یصح عندنا أن أبا بکر کان له منزل بجنب المسجد، و إنما کان منزله بالسنح من عوالی المدینه، ثم إنه مهّد المعنی المشار إلیه و قرّره بقوله: و لو کنت متخذا خلیلا ـ لاتخذت أبا بکر خلیلا. لیعلم أنه أحق الناس بالنیابه عنه، و کفانا حجه علی هذا التأویل تقدیمه إیاه فی الصلاه و إباؤه کلّ الإباء أن یقف غیره ذلک الموقف» (۱).

۱- [۱] المرقاه فی شرح المشکاه ۵/ ۵۲۴.

و قال القاری أیضا: «قال أبو حاتم: و فی قوله: سدّوا ... دلیل علی حسم أطماع الناس کلّهم من الخلافه إلّا أبا بکر» (۱).

فأی علاقه بین «الخوخه» و «الخلافه» یا منصفون؟

و أی الحدیثین أولی بالاستدلال: حدیث الغدیر لإمامه علی أو حدیث الخوخه لإمامه أبی بکر یا منصفون؟

و لمّا رأی الحافظ الطبری عدم دلاله حدیث خوخه أبی بکر، فإنّه لم یجد بدّا من الاعتراف بذلک فصرح بأنه «لا ینهض فی الدلاله، و إنما بانضمام القرائن الحالیه إلیه» و هذا نص کلامه حدیث قال:

«عن ابن عباس: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فخرج فی مرضه الذی مات فیه عاصبا رأسه، فجلس علی المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: إنه لیس من الناس أحد آمن علیّ بنفسه و ماله من ابن أبی قحافه، و لو کنت متخذا خلیلا لاتخذت أبا بکر لکن خله الإسلام سدّوا عنی کل خوخه فی المسجد غیر خوخه أبی بکر. خرّجه أحمد و البخاری و أبو حاتم و اللفظ له.

و قال فی قوله: سدّوا عنی کلّ خوخه إلی آخره دلیل علی حسم أطمع الناس کلهم من الخلافه إلّا أبا بکر.

قلت: و هذا القول وحده لا ینهض فی الدلاله، و إنما بانضمام القرائن الحالیه التی حصلت، و ذلک بارتقائه المنبر فی حال المرض و مواجهه الناس بذلک و تعریفهم بحق أبی بکر و تفضیله بذکر الخله، و ذلک تنبیه علی أنه الخلیفه من بعده. و کأن هذا القول کالتوصیه لهم به لأنه قرب الموت، و کذلک فهمه الصحابه من القال و الحال» (۲).

أقول: فإذا کان حدیث الخوخه یدل علی خلافه أبی بکر بانضمام القرائن من ارتقاء المنبر و مواجهه الناس و التعریف بحق أبی بکر و تفضیله ... کما قال المحب الطبری ... فإن حدیث الغدیر- بغض النظر عن دلالته بوحده- یدل

۱- [۱] المرقاه فی شرح المشکاه ۵/ ۵۲۵.

۲- [۲] الریاض النضره ۱/ ۱۱۲.

على إمامه و خلافه أمير المؤمنين بانضمام تلك القرائن إليه، من ارتقاء المنبر قرب الموت، و التعريف بحق على و أهل البيت عليهم السلام، و أنه مولى من كان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مولاه- هذا الكلام الذى يفيد التساوى من جميع الوجوه و تفضيل على بذلك كما فهمه الدهلوى- و نزول الآيات الكريمه من القرآن الكريم فى تلك الواقعه، و شده اهتمام النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالأمر، و خوفه من شرّ المخالفين، و كون الواقعه فى زمان و مكان لم يتعارف فيه هكذا اجتماع، ثم أمره صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بردّ من تقدم و إلحاق من تخلّف، و صنعه منبرا له من أقتاب الإبل، ثم رفعه لعلى حتى رآه الناس كلّهم، مع تغيير ملابسه و تعميمه إياه بيده، ثم تهنئه الشيخين و عامه الأصحاب و الأزواج لعلى، و ترتّب الثواب العظيم على صوم هذا اليوم المبارك ... إلى غير ذلك ...

ذكر من روى تعميم النبى عليّا يوم الغدير بيده

و قد روى حديث تعميم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بيده عليا عليه السلام يوم غدير خم جماعه من أكابر أئمه أهل السنه أمثال:

۱- سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى.

۲- عبد اللّه بن محمد بن أبى شيبه العبسى.

۳- أحمد بن منيع البغوى.

۴- أحمد بن الحسين بن على البيهقى.

۵- محبّ الدين أحمد بن عبد اللّه الطبرى.

۶- إبراهيم بن محمد الحموينى.

۷- محمد بن يوسف الزرندى.

۸- على بن محمد المعروف بابن الصبّاغ.

۹- جلال الدّين عبد الرحمن بن أبى بكر السّيوطى.

۱۰- جمال الدّين عطاء اللّه بن فضل اللّه المحدّث الشيرازى.

۱۱- علاء الدین علی بن حسام الدین الشّهیر بالمتّقی.

۱۲- محمود بن علی الشیخانی القادری.

۱۳- أحمد بن محمد القشاشی.

قال علی المتقی: «عن علی قال: عمّمنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یوم غدیر خم بعمامه فسدلها خلفی. و فی لفظ: فسدل طرفیها علی منکبی. ثم قال: إنّ اللّه أمدّنی یوم بدر و حنین بملائکه یعتمّون هذه العمه. و قال: إن العمامه حاجزه بین الکفر و الایمان. و فی لفظ بین المسلمین و المشرکین، و رأی رجلاـ یرمی بقوس فارسیه فقال: إرم بها. ثم نظر إلی قوس عربیه فقال: علیکم بهذه و أمثالها و رماح القنا، فإن بهذه یمکّن اللّه لکم فی البلاد و یؤّید لکم. ش. ط و ابن منیع ق» (۱).

و

قال محب الدین الطبری: «ذکر تعمیمه إیاه بیده، عن عبد الأعلی بن عدی البهرانی: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم دعا علیا یوم غدیر خم فعمّمه و أرخی عذبه من خلفه» (۲).

و قال شهاب الدین أحمد: «عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جدّه رضی اللّه تعالی عنهم: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و بارک و سلّم عمّم علی بن أبی طالب کرّم اللّه تعالی وجهه عمامته السحابه و أرخاها من بین یدیه و من خلفه، ثم قال:

أقبل فأقبل. ثم قال: أدبر فأدبر. فقال صلّی اللّه علیه و آله و بارک و سلّم: هکذا جاءتنی الملائکه ثم قال: من کنت مولاه فعلی مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و أخذل من خذله» (۳)

. و قال الحموینی: «أخبرنا القاضی جلال الدین أبو المناقب محمود بن مسعود

۱- [۱] کنز العمال للملا علی المتقی. و المراد من «ش» هو ابن أبی شیبه. و من «ط» أبو داود الطیالسی. و من «ق» البیهقی.

۲- [۲] الریاض النصره ۲/ ۲۸۹.

۳- [۳] توضیح الدلائل- مخطوط.

ابن أسعد بن العراقی الطاووس القزوینی إجازه بروایته عن الشیخ إمام الدین عبد الکریم بن محمد بن عبد الکریم إجازه قال: أنبأنا أبو منصور شهردار بن شیرویه ابن شهردار الحافظ إجازه قال: أنبأنا أبو زکریا یحیی بن عبد الوهاب ابن الامام أبی عبد اللّه محمد بن إسحاق بن محمد بن یحیی بن منده الحافظ بقراءتی علیه بإصفهان فی داره، أنبأنا أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن سعید الخلّال، أنبأنا أبو أحمد عبد اللّه بن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم بن جمیل، أنبأنا جدّی إسحاق، أخبرنا أحمد بن منیع عن علی بن هاشم عن أشعث بن سعید عن عبد اللّه ابن بشر عن أبی راشد عن علی بن أبی طالب قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: إنّ اللّه عز و جل أیّدنی یوم بدر و حنین بملائکه معتمین هذه العمه، و العمه الحاجز بین المسلمین و المشرکین. قاله لعلی لما عمّمه یوم غدیر خم بعمامه سدل طرفها علی منکبیه» (۱).

و قال أیضا: «... عن جعفر بن محمد قال: حدثنی أبی عن جدی أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عمّم علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه عمامته السحاب فأدخلها من بین یدیه و من خلفه، ثم قال: أقبل فأقبل ثم قال: أدبر فأدبر، قال: هکذا جاءتنی الملائکه» (۲).

و قال أیضا: «... عن علی بن أبی طالب قال: عممّنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یوم غدیر خم بعمامه فسدل طرفها علی منکبی و قال: إن اللّه أمدّنی یوم بدر بملائکه معتمین بهذه العمامه» (۳).

روی محمد بن یوسف الزرندی الحدیث الثانی المذکور عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جدّه و أضاف: «ثم قال: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من

۱- [۱] فرائد السمطین ۱/ ۷۵.

۲- [۲] المصدر ۱/ ۷۶.

۳- [۳] المصدر ۱/ ۷۶.

والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله ...» (۱).

و رواه نور الدين ابن الصباغ: «عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه قال: عممنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم غدير خم بعمامه فسدل نمرقها على منكبى و قال: إن اللّه تعالى أمدّنى يوم بدر و حنين بملائكه معتمين هذه العمامه» (۲).

و قال المحدّث الشيرازى: «و رواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام و فيه من الزياده: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عمّم على بن أبى طالب عمامته السحابه أرخاها بين يديه و من خلفه. ثم قال: أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر. فقال: هكذا جاءتنى الملائكه يوم بدر ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. الحديث» (۳).

و قال محمود بن محمد بن على الشيخانى القادرى المدنى: «و فى الفصول المهمه عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه قال: عمّمنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يوم غدير خم بعمامه فسدل نمرقها على منكبى و قال: إن اللّه تعالى أمدّنى يوم بدر و حنين بملائكه معتمين هذه العمامه» (۴).

و قال أحمد القشاشى: «... فقد روينا بالسّند السابق إلى الحافظ جلال الدين السيوطى أنه قال فى الجامع الكبير معزوا إلى ابن أبى شيبه و الطيالسى و ابن منيع و البيهقى ما نصه: عن على رضى اللّه عنه قال: عممنى رسول اللّه ...» (۵).

۱- [۱] نظم در السمطين ۱۱۲.

۲- [۲] الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ۲۷.

۳- [۳] الأربعين للمحدّث الشيرازى- مخطوط.

۴- [۴] الصراط السوى- مخطوط.

۵- [۵] السمط المجيد فى سلاسل التوحيد: ۹۹.

ترجمه أحمد القشاشی

و الشیخ أحمد القشاشی من أعاظم مشایخ والد (الدهلوی) فی الإجازه، و قد ترجم له المحبی فی (خلاصه الأثر فی أعیان القرن الحادی عشر) ذاکرا فضائله منوّها بمقاماته و جلالته ... فراجع (۱).

(قوله):

«فقد ظهر أن غرضه صلّی اللّه علیه و سلّم إفاده هذا المعنی الذی یفهم من هذا الکلام بلا تکلّف، أی إن محبه علی فرض کمحبه النبی و معاداته محرّمه کمعاداه النبی، و هذا هو مذهب أهل السنه و الجماعه، و هو المطابق لفهم أهل البیت».

أقول:

لقد- ظهر- مما- ذکرنا- سابقا- أن غرضه- صلّی اللّه علیه- و آله و سلّم- إفاده ما هو الظاهر المفهوم من کلامه بلا تکلّف، أی کون أولویه أمیر المؤمنین علیه السلام بالتصرف مثل أولویه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالتصرف، و أن طاعته فرض واجب مثل إطاعه النبی. و هذا هو مذهب أهل الدیانه و هو المطابق لفهم أهل البیت علیهم السلام.

معنی حدیث الغدیر عند أهل البیت و الأصحاب

فقد روی العلامه المجلسی: «عن أبی إسحاق قال: قلت لعلی بن الحسین علیه السلام: ما معنی قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه؟

قال: أخبرهم أنه الامام بعده» (۲).

ص: ۲۳۵

۱- [۱] خلاصه الأثر ۱/ ۳۴۳.

۲- [۲] بحار الأنوار للعلامه محمد باقر المجلسی ۳۷/ ۲۲۳.

و مثله روایات عدیده فی (بحار الأنوار) و غیره من کتب الأخبار، و نحن نکتفی بالخبر المذکور لغرض المعارضه به مع الخبر الذی سیذکره (الدهلوی) عن طریق أهل مذهبه، علی أن الخبر الذی ذکرناه له شواهد تصدّقه و هی أشعار أمیر المؤمنین، و أشعار حسان بن ثابت- التی قالها فی حضور النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- و مع تقریره- و أشعار قیس بن سعد ... و غیر ذلک من الشواهد و القرائن المذکوره سابقا.

و مع ذلک کله تری الفضل ابن روزبهان یقول فی جواب (نهج الحق و کشف الصدق): «و العجب أن هذا الرجل لا ینقل حدیثا إلّا من جماعه أهل السنه، لأن الشیعه لیس لهم کتاب و لا روایه و لا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو فی إثبات ما یدّعیه عیال علی کتب أهل السنه».

و قد جعل هذا الرجل أو تجاهل أو نقل الشیعه الحدیث عن جماعه أهل السنه هو لأجل الإفحام و الإلزام کما هو قاعده البحث و المناظره، و هذا لا یدل علی أن الشیعه لیس لهم کتاب و لا روایه و لا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار.

إذن، یجوز للشیعه الاحتجاج بأحادیثهم، بل قد یجب علیهم ذلک أحیانا لأغراض عدیده، و منها إثبات أن لهم کتبا و روایات و علماء.

و بنقل الحدیث المذکور عن الامام السّجاد زین العابدین علیه السلام ثبت أن الذی فهمه أئمه أهل البیت علیهم السلام من حدیث الغدیر، هو الأولویه بالامامه و الخلافه لأمیر المؤمنین علیه السلام، فظهر بطلان دعوی (الدهلوی).

[۵] التمسک بکلام یروونه عن الحسن المثنی

اشاره

قوله: «أخرج أبو نعیم عن الحسن المثنی ابن الحسن السبط رضی اللّه عنهما أنه سئل: هل

حدیث من کنت مولاه

نص علی خلافه علی رضی اللّه عنه؟ فقال:

لو کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یعنی بذلک الخلافه لأفصح لهم بذلک، فإن

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم كان أفصح الناس، و لقال لهم: يا أيها الناس هذا و الى أمركم و القائم عليكم بعدى فاسمعوا له و أطيعوا.

و لو كان الأمر إن اللّه جلّ و علا و رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم اختار عليا لهذا الأمر و للقيام على الناس بعده، فإنّ عليا أعظم الناس خطيئه و جرما، إذ ترك أمر رسول اللّه أن يقوم فيه كما أمره و يعذر إلى الناس.

فقيل له: ألم يقل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه؟

فقال: أما و اللّه لو يعنى رسول اللّه بذلك الأمر و السلطان لأفصح به كما أفصح بالصّلاه و الزكاه و لقال يا أيها الناس: إنّ عليا والى أمركم من بعدى و القائم فى الناس».

أقول: إحتجاج (الدهلوى) بهذه الروايه الموضوعه باطل لوجوه:

۱- هذه الروايه من متفردات الجماعه

إنّ هذه الروايه لم ينقلها الشيعه، و إنما هى من متفرّدات أهل السنّه و الجماعه، و أنت تعلم أنّ روايات كلّ طائفه لا تكون حجه على الطائفه الأخرى فى مقام البحث و المناظره و الاستدلال، فان جعلت روايات أهل السنه حجه على الشيعه فلتجعل روايات الشيعه على أهل السنه حجه كذلك.

۲- استدلاله بها يخالف ما التزم به

ثم إنّ (الدهلوى) قد خالف وعده و نكث عهده و ذلك لأنه قد التزم فى كتابه (التحفه) بأن ينقل فى باب الامامه من كتب أهل الحق فقط، فقال- بعد ذكر الآيات التى استدل بها بزعمه على خلافه أبى بكر-: «و أما أقوال العتره فإن المروى منها من طريق أهل السنه خارج عن حدّ الحصر و الإحصاء، فلتلحظ فى ذاك

الکتاب (یعنی إزاله الخفاء) و لمّا وقع الالتزام فی هذه الرساله بعدم التمسّک بغیر روایات الشیعه فی جمیع المسائل فإنه یذکر من اقوال العتره فی هذا الباب ما جاء منها فی کتبهم المعتبره و مروياتهم الصحیحه».

فنقول: العجب أن (الـدهلوی) یلتزم هنا بأن لا ینقل من أقوال العتره حـدیثا إلّا من کتب الشـیعه المعتبره و مرویّاتهم الصـحیحه، و مع ذلک یخالف فی هذا المقام و مقامات کثیره غیره ما التزم به فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ.

٣- اعترافه بعدم حجیه روایات فرقه علی أخری

و قال (الـدهلوی) فی صـدر کتابه (التحفه): «و فی نقل مـذهب الشـیعه و بیان أصولهم و ما یمکن إلزامهم به فقـد التزم فی هـذه الرسـاله بعـدم النقل من غیر کتبهم المعتبره، کما أن الزام أهل السـنه یجب أن یکون بحسب روایات أهل السـنه، و إلّا توجه إلی کلّ واحد من الطرفین التهمه بالتعصب و العناد، و لم یتحقق الاعتماد و الوثوق بینهما».

و هـذا الکلام صـریح فی عدم حجیه روایات کلّ فرقه من الفرقتین علی الفرقه الأخری، فالعجب أن هذا الرجل یقول هذا الکلام ثم ینسـی أو یتناسـی ما قاله، فیخالفه فی موارد عدیـده من البحث و الکلام، و من ذلک احتجاجه بهـذا الحـدیث الـذی رواه أبو نعیم عن الحسن المثنی، و هو حدیث مزعوم موضوع لم یروه إلّا أهل السنه.

۴- لیس هذا الحدیث فی الکتب الصحیحه

و هذا الحدیث المزعوم لم یخرجه أحد من أصـحاب الکتب الصـحاح عند أهل السنه، أو الکتب التی التزم فیها بالصحه، و لا هو من الأحادیث الصحیحه سندا، و قد ذکر (الدهلوی) فی کتاب (التحفه) فی باب الامامه عند الجواب عن

الحـديث السادس فيه: «إن القاعـده المقرره لـدى أهل السـنه هى: إن كل حديث رواه بعض أئمّه فن الحديث فى كتاب لم يلتزم فيه بصـحه ما فيه، مثل البخارى و مسـلم و بقيه أصحاب الصحاح، أو لم يصرّح بصحه ذاك الحديث صاحب الكتاب أو غيره من المحدثين الثقات، فهو غير قابل للاحتجاج».

فهـذه هى القاعـده المقرره لـدى أهل السـنه كما يقول (الدهلوى)، فكيف يحتج بهذا الحديث المزعوم الذى ليس مصداقا لهذه القاعده؟!.

۵- مالا سند له لا يصغى إليه

و من القواعد المقرّره لدى أهل السـنّه- كما ذكر (الدهلوى)- أنهم لا يصغون إلى الحديث الذى لا سند له، و على هذا الأساس حاول (الدهلوى) نفسه الجواب على المطعن الثالث من مطاعن أبى بكر بعد إنكاره

قول النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «لعن اللّه من تخلّف عنها»

و إن كان الشهرسـتانى صاحب (الملل و النحل) و غيره من رواته ... فقال: إنّ كلّ حديث لم يكن فى الكتب المسنده للمحدّثين مع الحكم بالصحه فلا يصغى إليه.

و على ضوء ما ذكر (الدهلوى) فى ذاك المقام نعترض عليه استناده إلى هذا الحديث المزعوم فى محلّ الكلام، لأنّه ليس حديثا مسندا فى كتب المحدّثين فضلا عن كونه صحيحا عندهم، فيلزم أن لا يصغى إليه، فكيف يستند إليه و الحال هذه؟

و نظير المقام استناده إلى

الحديث المختلق: «ما صبّ اللّه فى صدرى شيئا إلّا و صببته فى صدر أبى بكر»

و هو أيضا لا سند له أبدا. كما نصّ عليه ابن الجوزى و غيره فى (الموضوعات).

۶- احتجاج الدهلوى بهذا الحديث تعسف

إن (الدهلوى) يردّ فى باب الامامه أحاديث عديده يرويها أكابر أئمه أهل

مذهبه و مشاهیر محدثیهم بالأسانید المتکرره و الطرق المختلفه، أمثال حدیث الطائر و

حدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

و حدیث الأشباه، بل إنّ هذه الأحادیث الثلاثه المذکوره یرویها والده أیضا فی جمله فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام.

فالعجب من هذا الرجل الذی یرد هکذا أحادیث صحیحه مستفیضه بل متواتره، کیف یستند إلی حدیث أبی نعیم فی هذا المقام؟

و أیضا نری (الدهلوی) یستهزئ بالشیعه و یطعن فیهم لأنهم یحتجّون

بحدیث «أنا مدینه العلم و علی بابها»

- مع أنه حدیث متواتر یرویه کبار أئمه المحدثین و الحفاظ من أهل السنه، و یثبته والده الشاه ولی اللّه الدهلوی- لأنه بزعمه حدیث موضوع!! و هو فی نفس الوقت یحتجّ بروایه أبی نعیم التی لا تبلغ درجه

حدیث «أنا مدینه العلم»

و نحوه من أحادیث فضائل الامام علیه السلام!! ألا یتوجّه علیه ما تلفّظ به بالنسبه إلی الشیعه من ألفاظ الاستهزاء و السخریه؟!

۷- بطلان المعارضه من کلام والد الدهلوی

و کما ثبت بطلان استدلال (الدهلوی) بروایه أبی نعیم من کلام نفسه، فإنه یثبت بطلان استدلاله بهذه الروایه من کلام والده الشاه ولی اللّه الذی نصّ فی آخر کتابه (قره العینین فی تفضیل الشیخین) علی عدم جواز المناظره مع الزیدیه بل الامامیه بأحادیث الصحیحین فضلا عن غیرها.

فنقول: فاستناد ولده إلی روایه أبی نعیم فی هذا المقام تعسّف باطل و مخالفه للقواعد المقرّره و عقوق لوالده.

۸- بطلان المعارضه من کلام تلمیذه

و کما بطل استناد (الدهلوی) إلی روایه أبی نعیم من کلام والده، فهو باطل لدی تلمیذه محمد رشید الدین خان الدهلوی الذی ذکر فی کتابه (الشوکه

العمريّه) أن أخبـار كل فرقه لا تصـلح للاعتبار و الاعتماد فی مقام البحث و النقاش مع غيرها من الفرق، لأن رواه أخبار كل فرقه مقدوحون لدی علماء الفرقه الأخری.

أقول: فحـديث أبی نعيم لا يجوز الاحتجاج به فی مقابله الشـيعه الاماميه، فكيف بـدعوی التعارض بينه و بين حـديث متواتر لدی الفريقين؟

و علی ما ذكره رشـيد الدين الدهلوی فإنّه يلزم علی أهل السنه التسليم و الإذعان باستدلال الشيعه بأحاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السـلام المخرجه فی كتب أهل السـنّه، و بهـذا تسـقط مكابرات (الـدهلوی) و أسـلافه كابن حجر و ابن تيميه و أمثالها، لأن استدلال الشيعه كان مطابقا للقواعد المقرّره المتّبعه فی مقام المناقشه و المناظره، فيجب علی من خالفهم التسليم و القبول.

٩- اعتراضهم علی تمسک الاماميه بروايه أبی نعيم

و هل من العدل و الإنصاف اعتراضـهم علی الاماميه التمسک بروايه أبی نعيم لفضائل أمير المؤمنين عليه السـلام، و هـم فی نفس الوقت يسـتندون إلی حـديث يرويه أبو نعيم فی مقابله حـديث الغـدير المتواتر؟! لقـد قال ابن تيميه: «فإن أبا نعيم روی كثيرا من الأحاديث التی هی ضعيفه بل موضوعه باتفاق علماء الحديث و أهل السنه و الشيعه».

و قال أيضا: «مجرّد روايه صاحب الحليه و نحوه لا يفيد و لا يدل علی الصـحه، فإنّ صاحب الحليه قد روی فی فضائل أبی بكر و عمر و عثمان و علی و الأولياء و غيرهم أحاديث ضعيفه بل موضوعه باتفاق أهل العلم».

١٠- تنصيص الدهلوی علی عدم اعتبار تصانيف أبی نعيم

و قـال (الـدهلوی) فی رسـالته فی أصـول الحـديث فی بيـان طبقـات كتـب الحـديث نقلاـ عـن والـده مـا تعريبـه: «الطبقه الرابعه: الأحاديث غير المعروفه فی

القرون السابقه و التى رواها المتأخرون، فلا يخلو حالها عن أحد أمرين، فإمّا قد تفحص عنها السلف و لم يقفوا لها على أصل حتى يروونها، و إما وقفوا لها على أصل لكن رأوا فيه عله أوجبت ترك جميع تلك الأحاديث، و على كلّ حال فإن هذه الأحاديث لا يجوز الاعتماد عليها و التمسك بها فى عقيده أو عمل. و لنعم ما قال بعض الشيوخ فى أمثال هذا:

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبه و إن كنت تدرى فالمصيبه أعظم

و لقد قطع هذا القسم من الأحاديث الطريق على كثير من المحدّثين، و اغتروا بكثره طرقها الوارده فى هذا القسم من الكتب، فحكموا بتواترها و تمسكوا بها فى مقام القطع و اليقين، خلافا لما تدل عليه الأحاديث فى الطبقه الأولى و الثانيه و الثالثه.

و قد تضمنّت كتب كثيره لهذا القسم من الأحاديث و هذه أسامى بعضها:

كتاب الضعفاء لابن حبان، تصانيف الحاكم، كتاب الضعفاء للعقيلى، كتاب الكامل لابن عدى، تصانيف الخطيب، تصانيف ابن شاهين، تفسير ابن جرير، الفردوس للديلمى بل جميع تصانيفه، تصانيف أبى نعيم، تصانيف الجوزجانى، تصانيف ابن عساكر، تصانيف أبى الشيخ، تصانيف ابن النجار.

و إن اكثر المساهله و الوضع هو فى باب المناقب و المثالب و التفسير و أسباب النزول و ...».

أقول على ضوء هذا الكلام: إن الحديث الذى استند إليه (الدهلوى) فى مقابله استدلال الاماميه بحديث الغدير المتواتر هو من الأحاديث المجهوله فى القرون السابقه، و لا يخلو أمره من أحد الأمرين اللذين ذكرهما، و على كل حال لا يجوز الاستناد اليه و الاعتماد عليه، فالعجب، إن هذا الرجل يعتمد على حديث يراه هو والده حديثا باطلا لا يجوز التمسك به فناسب أن نقول له:

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبه و إن كنت تدرى فالمصيبه أعظم

بل إنه يدرى فالمصيبه أعظم ...

١١- طعن ابن الجوزى فى أبى نعيم

و لقد بالغ الحافظ ابن الجوزى فى ذم أبى نعيم و الطعن عليه، و إليك نص عبارته: «و جاء أبو نعيم الاصبهانى فصنّف لهم- أى للصوفيه- كتاب الحليه، و ذكر فى حدود التصوف أشياء قبيحه، و لم يستح أن يذكر فى الصوفيه أبا بكر و عمر و عثمانا و على بن أبى طالب و سادات الصّحابه رضى اللّه عنهم، فذكر عنهم فيه العجب» (١).

١٢- و من رواته «فضيل بن مرزوق»

و من رواه هذا الخبر هو «فضيل بن مرزوق» كما فى (الاكتفاء) حيث جاء فيه: «و

روى عن فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن- أى المثنى ابن الحسن السبط- و قال له رجل: ألم يقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلى مولاه.؟ قال: بلى.

أما و اللّه لو يعنى بذلك الاماره و السلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح بالصلاه و الزكاه و الصيام و الحج، فإن رسول اللّه كان أفصح الناس للمسلمين، و لقال لهم: يا أيها الناس هذا والى الأمر و القائم عليكم من بعدى، فاسمعوا له و أطيعوا» (٢).

و «فضيل بن مرزق» و إن وثّقه غير واحد فقد تكلّم فيه جماعه من الأعلام، قال الذهبى: «قال النسائى: ضعيف، و كذا ضعفه عثمان بن سعيد» (٣).

قال: «قال أبو عبد اللّه الحاكم: فضيل بن مرزوق ليس من شرط

١- [١] تلبيس إبليس: ١۵٩.

٢- [٢] الاكتفاء فى فضل الأربعه الخلفاء- مخطوط.

٣- [٣] ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٣/ ٣۶٢

الصحيح، عيب على مسلم إخراجه فى الصحيح. و قال ابن حبان: منكر الحديث جدّا كان ممن يخطئ على الثقات و يروى عن عطيه الموضوعات» (۱).

و ذكره الذهبى فى (المغنى فى الضعفاء) قائلا: «فضيل بن مرزوق الكوفى، عن أبى حازم الأشجعى و الكبار. وثّقه غير واحد، و ضعّفه النسائى و ابن معين أيضا. قال الحاكم: عيب على مسلم إخراجه فى الصحيح» (۲).

و قال ابن حجر: «قال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين: صالح الحديث صدوق يهمّ كثيرا يكتب حديثه. قلت: يحتج به؟ قال: لا. و قال النسائى: ضعيف ... قال مسعود عن الحاكم: ليس هو من شرط الصحيح و قد عيب على مسلم إخراجه لحديثه. قال ابن حبان فى الثقات: يخطئ، و قال فى الضعفاء: يخطئ على الثقات. و روى عن عطيه الموضوعات. و قال ابن شاهين فى الثقات: اختلف قول ابن معين فيه. و قال فى الضعفاء قال أحمد بن صالح:

حدّث فضيل عن عطيه عن أبى سعيد حديث إن الذى خلقكم من ضعف، ليس له عندى أصل و لا هو بصحيح. و قال ابن رشدين: لا أدرى من أراد أحمد ابن صالح بالتضعيف أعطيه أم فضيل بن مرزوق» (۳).

هذه كلمات القوم فى «فضيل بن مرزوق».

۱۳- اشتمال الحديث على فريه قبيحه

لقد ظهر إلى الآن أن هذا الكلام موضوع على الحسن المثنى و أنه لم يقله قطعا، و قد اشتمل فى روايه محب الدين الطبرى على فريه أخرى عليه، إذ جاء فيه: «و يحكم، لو كان نافعا بقرابه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منّا، أباه و أمّه».

و هذا نص ما ذكره بتمامه: «ذكر ما روى عن الحسن بن الحسن أخى عبد اللّه

ص: ۲۴۴

۱- [۱] ميزان الاعتدال ۳/ ۳۶۲.

۲- [۲] المغنى فى الضعفاء ۲/ ۵۱۵.

۳- [۳] تهذيب التهذيب ۷/ ۲۹۸.

ابن الحسن أنه قـال لرجـل ممن يغلو فيهم: و يحكم أحبّونـا باللّه، فإن أطعنا اللّه فأحبّونا و إن عصـينا اللّه فابغضونا. فقال له رجل: إنكم ذوو قرابه من رسول اللّه و أهل بيته. قال: ويحكم لو كان نافعا بقرابه رسول اللّه بغير عمل بطاعته لنفع بـذلك من هو أقرب إليه منّا، أباه و أمّه، و اللّه إنى أخاف أن يضاعف اللّه للمعاصـى منّا العذاب ضعفين، و اللّه إنى لأرجو أن يؤتى المحسن منّا أجره مرتين.

قـال: ثم قـال: لقـد أساءنـا آباؤنـا و أمهاتنـا، إن كان ما تقولون من دين اللّه ثم لـم يخبرونا به و لم يطلعونا عليه و لم يرغبوا فيه، و نحن كنـا أقرب منهم قرابه منكم و أوجب عليهم و أحق أن يرغبونـا فيه منكم، و لو كـان الأـمر كمـا تقولون أن اللّه جلّ و علا و رسوله صـلّى اللّه عليه و سـلّم اختـار عليـا لهـذا الأمر و للقيام على الناس بعـده، فإنّ عليا أعظم الناس خطيئه و جرما، إذ ترك أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أن يقوم فيه كما أمره و يعذر إلى الناس.

فقـال له الرافضـى: ألم يقـل النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم لعلى: من كنت مولاـه فعلى مولاـه؟ فقـال: أمـا و اللّه لو يعنى رسول اللّه بـذلك الأمر و السـلطان و القيام على الناس، لأفصـح كما أفصـح بالصـلاه و الزكاه و الصـيام و الحـج، و لقال أيها الناس إن هذا الولى بعدى فاسمعوا و أطيعوا.

خرّج جميع الأذكـار عن أهـل البيت الحافـظ أبو سـعد إسـماعيل بن على بن الحسن السّـمان الرازى، فى كتاب الموافقه بين أهل البيت و الصحابه رضوان اللّه أجمعين» (۱).

و إن نفى انتفاع والدى النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم من هذه القرابه من رسول اللّه من أوضح الأباطيل عند المسلمين قاطبه، كما لا يخفى على من طالع رسائل الحافظ السيوطى فى هذا الباب.

فنسبه هذا الكلام إلى الحسن المثنى فريه شنيعه، و وجوده فى هذا الحديث قرينه أخرى على وضع الحديث و بطلانه من أصله.

ص: ۲۴۵

۱- [۱] الرياض النضره ۱/ ۶۰.

۱۴– اشتماله علی فریه أخری

و ما جاء فی هـذا الحدیث من أنه «لو کان الأمر کما تقولون ... فإن علیا أعظم الناس خطیئه و جرما إذ ترک أمر رسول اللّه ...» فریه أخری علی الحسن المثنی، فـإن هـذا الکلاـم من عجـائب الخرافات، لأن أمیر المؤمنین علیه السـلام قـد طالب بحقه مرارا، و امتنع عن البیعه مع أبی بکر، فلما لم یعط علیه السـلام حقه و لم یعنه الناس علی قیامه علی الظالمین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فمـا ذنبه؟! و یکـون هـذا الکلاـم فی البطلاـن کمـا لو قـال المنکرون لنبوه الأنبیـاء فی حق الأنبیـاء الـذین ظلموا، و استشـهدوا علی أیـدی الأـمم السـالفه، و لم یتمکنوا من إنفـاذ الشـرائع السـماویه: أنه لو کـانوا أنبیـاء اللّه حقـا فإنهم أعظم الناس خطیئه، لعدم قیامهم بما بعثهم اللّه علیه ...

و قال ابن حجر المکی: «تنبیه– اسـتدل أهل السـنه بمقاتله علی لمن خالفوه من أهل الجمل و الخوارج و أهل صفین مع کثرتهم، و بإمسـاکه عن مقـاتله المبـایعین لأـبی بکر و المسـتخلفین له، مع عـدم إحضـارهم لعلی رضـی اللّه عنه و عـدم مشاورتهم له فی ذلـک، مع أنه ابن عم رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم و زوج بنته رضـی اللّه عنهـا، و المحبو منهـا بمزایا و مناقب لا توجـد فی غیره، و مع کونه الشجاع القرم و العالم الذی یلقی کل منهم إلی علمه السلم، و الفائق لهم فی ذلک، المحتمل عنهم مشقه القتال فی أوعر المسالک، و بإمساکه أیضا عن مقاتله عمر المستخلف له أبی بکر و لم یستخلف علیا کرم اللّه وجهه، و عن مقاتله أهل الشوری ثم ابن عوف المنحصـر أمرها فیه باسـتخلافه لعثمان، علی أنه لم یکن عنده علم و لا ظن بأنه صـلّی اللّه علیه و سلّم عهد له صـریحا و لا إیماء بالخلافه، و إلّا لم یجز له عند أحد من المسـلمین السـکوت علی ذلک، لما یترتب علیه من المفاسد التی لا تتدارک، لأنه إذا کان خلیفه بالنص ثم مکّن غیره من الخلافه ذلک الغیر باطله و أحکامها کلها

كذلك، فيكون إثم ذلك كله على على كرم اللّه وجهه، و حاشاه من ذلك.

و زعم أنه إنما سكت لكونه كان مغلوبا على أمره. يبطله أنه كان يمكنه أن يعلمهم باللسان ليبرأ من آثام تبعه ذلك، و لا يتوهم أحد أنه لو قال: عهد إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و على آله و سلّم بالخلافه فإن أعطيتمونى حقى و إلّا صبرت أنه يحصل له بسبب هذا الكلام لوم من أحد من الصحابه بوجه و إن كان أضعفهم، فإذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحا فى أنه لا عهد عنده و لا وصيه إليه بشى ء من أمور الخلافه، فيبطل ادعاء كونه مغلوبا» (۱).

أقول: فإذا كان إعلام الصحابه بالنص كافيا لأن يبرأ عليه الصلاه و السلام من الآثام المترتبه على السكوت، فإن الامام قد أعلم المتغلبين بوجود النصوص النبويه بشأن إمامته و خلافته، كما تقدم نموذج ذلك من روايه الواحدى و أسعد الاربلى و سيجى ء الباقى فيما بعد ان شاء اللّه تعالى، و قد برأ عليه الصلاه و السلام- حسب كلام ابن حجر- من تبعات الآثام، و بذلك يظهر بطلان هذا الكلام المنسوب إلى الحسن المثنى.

۱۵- إفصاح النبى بأمر خلافه على عليه السلام

ثم إن ما جاء فى هذا الحديث من قوله: «أما و اللّه لو يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بذلك الأمر و السلطان و القيام على الناس لأفصح به ...»

تبطله الوجوه العديده التى أقمناها سابقا على دلاله حديث الغدير على إمامته عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لقد بلغت دلاله الحديث على ذلك مبلغا جعلت حسان بن ثابت يفصح عن معنى هذا الحديث عن لسان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و فى حضوره مع تقريره لكلامه

فيقول: «رضيتك من بعدى إماما و هاديا»

... و لم نجد أحدا من الصحابه ينكر عليه هذا القول ...

۱- [۱] تطهير الجنان و اللسان عن الخطور و التفوه بثلب معاويه بن أبى سفيان- هامش الصواعق ۸۴.

فالافصاح قد تحقق بأحسن ما يمكن و أتم ما يرام، و بطلت شبهات المنكرين و وساوس الشياطين.

و الخلاصه: إنه متى أفاد الكلام- و لو بلحاظ القرائن- المعنى المطلوب فقد تمّت به الحجه و كملت النعمه، و كان نصا قطعيا ثابتا لا يعتريه ريب، و لا تمنع عن دلالته الاحتمالات البعيده التى يبديها المتعصبون، لأنه لو جاز الإصغاء إلى تلك الاحتمالات البعيده التى يذكرها بعض أهل السنه حول مفاد حديث الغدير، لم يبق مصداق للنص، و لسقطت جميع النصوص عن الدلاله حتى أمثال «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و «محمد رسول اللّه».

قال الغزالى: «و لو شرط فى النص انحسام الاحتمالات البعيده- كما قال بعض أصحابنا- لم يتصوّر لفظ صريح، و ما عدّوه من الآيات و الأخبار يتطرق إليها احتمالات، فقوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يعنى آله الناس دون الجن، و قوله: محمد رسول اللّه أى محمد؟ و إلى أى إقليم؟ و فى أى زمان؟ و قوله: يجزى عنك أى يثاب عليه، و قوله: ان اعترفت فارجمها. أى إذا لم تتب. فهذه احتمالات بعيده تتطرق إليها» (۱).

۱۶- تأييد هذا الحديث للمذهب الحق بوجوه

و بالرغم من أن أهل السنه ينسبون هذا الكلام إلى الحسن المثنى للرد به على المذهب الحق بزعمهم، إلّا أنه يظهر بالتأمل تأييده للحق بوجوه عديده:

(الأول): إنه يفيد أن عباره

«يا أيها الناس إن عليا والى أمركم من بعدى و القائم فى الناس»

نص صريح فى الامامه و الخلافه، كنصوصه الوارده فى الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج، فكانت تلك العباره واضحه الدلاله بالنصوصيه على خلافه على عليه السلام، مثل عباراته الوارده فى الصلاه و الزكاه و غيرهما من الواجبات الدينيه، و لا يكون فى دلالتها قصور أو التباس أو إبهام.

۱- [۱] المنخول فى علم الأصول: ۱۸۴.

أقـول: و لو قـال النـبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم ذلـك أيضـا لمـا خضع المتعصـبون المتسولون له، و لمـا آمنوا و سـلّموا، بل يـذكرون له الاحـتمالاـت البعيـده، فيقولون مثلاـ إن المراد من «الأمر» هو المحبه و النصـره لا الاماره و الخلافه، أو أن المراد مقام القطبيه و الامامه فى الباطن، بأن يكن القيام فى الناس بمعنى أن يأخذوا منه العلوم الباطنيه و يقتدون به فى تلك الجهات فحسب ... و بذلك يخرج هذا الكلام عن كونه نصا صـريحا فى الامامه و الخلافه، و حينئذ ينسب إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم التقصـير فى إبلاغ الرساله الإلهيه، و القصور فى بياناته الشـريفه حول المسائل المهمه الاساسـيه، و حيث يراد تنزيه مقام النبوه من هـذه النقـائص تـدفع تلـك الاحـتمالاـت بالقرائن القطعيه الحافه بالكلام، و يقال بوجوب حمل «الأمر» فى «أمركم» على الامامه و الخلافه.

و نحن على ضوء هذه المقدمه نقول: إن حديث الغدير نص فى الامامه، و لو أن المتعصبين حاولوا صـرفه عن الدلاله على ذلك بذكر الاحتمالات البعيده فإنا ندفع تلك الاحتمالات بالقرائن القطعيه.

فعلم أن هذا الكلام المنسوب إلى الحسن المثنى يؤيد مرام أهل الحق، و أن من احتج به فقد غفل أو تغافل عن ذلك.

(الثانى): إنه يثبت دلاله «من بعـدى» على الاتصال دلاله صـريحه لا يعتريها ريب و لا يشوبها شك، و بذلك يبطل حمل بعضـهم هذا القيد الموجود فى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «على وليكم بعدى»

و نحوه على الانفصال، و كفى اللّه المؤمنين القتال.

(الثالث): إنه لما كانت هذه العباره:

«يا أيها الناس إنّ عليا والى أمركم من بعدى و القائم عليكم فى الناس بأمرى»

نصـا صـريحا فى الامـامه و الخلاـفه، و تـدل على المطلوب بلا ريب أو شـبهه بحيث لا يبقى مجال لأىّ تأويل أو احتمال ... فإن سائر نصوص إمامه أمير المؤمنين المشتمله على لفظ «الامامه» أو «الخلافه» التى سمعت بعضها تكون داله على المطلوب بالقطع و اليقين، و بذلك تذهب تأويلات

المتأولين و احتمالات المتعصبين أدراج الرياح.

۱۷- معارضه ما نسبوه إلى الحسن المثنى بما رووه عن حفيده

ثم إن هذا الحديث الذى نسبوه إلى الحسن المثنى- لو سلّم صدقه و جواز الاستدلال به- يعارضه ما رووه عن حفيده (محمد بن عبد اللّه بن الحسن المثنى).

فقد ذكر فخر الدين الرازى بتفسير قوله تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ ما نصه: «تمسّك محمد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب فقال: قوله تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ يدلّ على ثبوت الأولويه، و ليس فى الآيه شى ء معيّن فى ثبوت هذه الأولويه، فوجب حمله على الكلّ إلّا ما خصّه الدليل، و حينئذ يندرج فيه الامامه. و لا يجوز أن يقال: إن أبا بكر كان من أولى الأرحام، لما نقل أنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أعطاه سوره براءه ليبلّغها إلى القوم ثم بعث عليا خلفه، و أمر بأن يكون المبلّغ هو على و

قال: لا يؤدّيها إلّا رجل منى

. و ذلك يدل على أن أبا بكر ما كان منه. فهذا وجه الاستدلال بهذه الآيه» (۱).

لكنّ ما نسبوه إلى الحسن مكذوب عليه قطعا، و لا يجوز الاستدلال به البتّه ...

و قال أبو العباس المبرد: «و نحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور و بين محمد بن عبد اللّه بن حسن العلوى، كما وعدنا فى أول الكتاب. و نختصر ما يجوز ذكره منه و نمسك عن الباقى، فقد قيل الراويه أحد الشاتمين. قال: لمّا خرج محمد بن عبد اللّه على المنصور كتب إليه المنصور:

بسم اللّه الرحمن الرحيم- من عبد اللّه أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد اللّه أما بعد: ف

۱- [۱] تفسير الرازى ۱۵/ ۲۱۳.

إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ذلك عهد اللّه و ذمته و ميثاقه و حق نبيه، إن تبت من قبل أن أقدر عليك أؤمنك على نفسك و ولدك و إخوتك و من بايعوك و تابعوك و جميع شيعتك، و أن أعطيك ألف ألف درهم، و أنزلك من البلاد حيث شئت، و أقضى ما شئت من الحاجات، و أطلق من سجنى أهل بيتك و شيعتك و أنصارك، ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه. فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجّه إليّ من يأخذ لك من الميثاق و العهد و الأمان ما أحببت. و السلام.

فكتب إليه محمد بن عبد اللّه: بسم اللّه الرحمن الرحيم: من عبد اللّه محمد المهدى أمير المؤمنين إلى عبد اللّه بن محمد- أما بعد: طسم تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ. نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ. وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ.

و أنا أعرض عليك من الأمان مثل الذى أعطيتنى، قد تعلم أن الحق حقنا و أنكم طلبتموه بنا، و نهضتم فيه بشيعتنا و حظيتموه بفضلنا، و إن أبانا عليّا كان الوصى و الامام، فكيف ورثتموه دوننا و نحن أحياء؟! و لقد علمتم أنه ليس أحد من بنى هاشم يمت بمثل فضلنا و لا يفخر بمثل قديمنا و حديثنا و نسبنا و سببنا، و إنا بنو أمّ الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم فاطمه بنت عمرو فى الجاهليه دونكم، و بنو فاطمه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الإسلام من بينكم، فإنا أوسط بنى هاشم نسبا و خيرهم أما و أبا، لم تلدنى العجم و لم تعرق فى أمهات الأولاد، و إنّ اللّه تبارك و تعالى لم يزل يختار لنا، فولدنى من النبيين أفضلهم محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و من الأصحاب أقدمهم إسلاما و أوسعهم علما و أكثرهم

جهادا علی بن أبی طالب، و من نسائه أفضلهنّ سیده نساء الجاهلیه خدیجه بنت خویلد رضی اللّه عنها، أول من آمن باللّه من النساء و صلّی إلی القبله، و من بناته أفضلهنّ و سیده نساء أهل الجنه ...».

فقد نص فی هذا الکتاب علی «ان أبانا علیا کان الوصی و الامام».

و جاء فی جواب المنصور قوله: «و لقد طلب بها أبوک بکلّ وجه فأخرجها [یعنی الزهراء علیها السلام تخاصم، و مرّضها سرّا، و دفنها لیلا فأبی الناس إلّا تقدیم الشیخین» و هذا نص کتاب المنصور کما روی المبرد:

«فکتب الیه المنصور: بسم اللّه الرحمن الرحیم من عبد اللّه أمیر المؤمنین إلی محمد بن عبد اللّه. أما بعد: فقد أتانی کتابک و بلغنی کلامک، فإذا جلّ فخرک بالنساء لتضل به الجفاه و الغوغاء، و لم یجعل اللّه النساء کالعمومه و لا الآباء کالعصبه و الأولیاء، و لقد جعل العمّ أبا و بدأ به علی الوالد الأدنی فقال جل ثناؤه عن نبیه: وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبائِی إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ و لقد علمت أن اللّه بعث محمدا و عمومته أربعه، فأجابه اثنان و کفر اثنان. و أما ما ذکرت من النساء و قراباتهن، فلو أعطین علی قرب الأنساب و حق الأحساب لکان الخیر کله لآمنه بنت وهب، و لکن اللّه یختار لدینه من یشاء من خلقه. فأما ما ذکرت من فاطمه أم أبی طالب فإن اللّه لم یهد أحدا من ولدها إلی الإسلام، و لو فعل لکان عبد اللّه بن عبد المطلب أولاهم بکلّ خیر فی الآخره و الأولی، و أسعدهم بدخول الجنه غدا، و لکن اللّه أبی ذلک فقال: إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ و أما ما ذکرت من فاطمه بنت أسد أم علی بن أبی طالب و فاطمه أم الحسن و الحسین، و أن هاشما ولد علیا مرتین، و ان عبد المطلب ولد الحسن مرتین، فخیر الأولین و الآخرین رسول اللّه لم یلده هاشم إلّا مره واحده.

و أما ما ذکرت من أنک ابن رسول اللّه فإنّ اللّه جل و عز أبی ذلک فقال:

ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ و لکنّکم بنو بنته و إنها لقرابه قریبه، غیر أنها امرأه لا تحوز المیراث و لا تؤم، فکیف تورث الامامه

من قبلهـا، و لقـد طلب بها أبوک بکلّ وجه فأخرجها تخاصم و مرّضـها سـرّا و دفنها لیلا، فأبی الناس إلّا تقـدیم الشـیخین. و لقد حضر أبوک وفاه رسول اللّه فأمر بالصلاه غیره، ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم یأخذوا أباک فیهم» (۱).

هذا، و قد روی هذه الکتب ابن الأثیر و ابن خلدون أیضا فی تاریخیهما.

۱۸- طعن علماء أهل السنه فی أئمه أهل البیت

و أهل السـنه فی مثل هـذا المورد الـذی یریـدون فیه التغلّب علی أهل الحق یحترمون الحسن المثنی، و یوجبون متابعته و الانقیاد له، و الحال أن المتعصبین منهم یقدحون فی الأئمه الاثنی عشر المعصومین أنفسهم، و یسقطون إجماعهم عن الاعتبار، و یطعنون فی عدالتهم.

فهـذه عقیـده متعصبیهم- کوالد الدهلوی فی (قرّه العینین)- فی الأئمه أنفسـهم- و فی سـیّدهم أمیر المؤمنین علیه السـلام- الذی تعتقـد الامـامیه العصـمه فیهم و توجب إطـاعتهم و الانقیـاد لهم، فهـل یجوز لمن یطعن فی هؤلاء الأئمّه الاطهار أن یلزم شـیعتهم بکلام ینسبونه إلی أحد أولادهم؟! و هل یجوز الإصغاء إلی هکذا استدلال من هکذا أناس؟!.

۱۹- طعنهم فی أولاد الأئمه

و هکذا شأن اهل السـنه مع أولاد الأئمه، فإنهم متی أرادوا التغلّب علی أهل الحق- بزعمهم- عن طریق التشـبث بکلام لواحد من المنتمین إلی أهـل البیت قـد قـاله أو وضع علی لسانه، ذکروا ذلک الکلام مع مزیـد التکریم و الاحترام لقائله، لیتم لهم الإلزام به کما یریدون.

و لکنّهم یطعنون فی کثیر من أولاد أئمه أهل البیت، و یجرحونهم فی الکتب الرجالیه، و یسقطون أخبارهم عن درجه الاعتبار:

۱- [۱] الکامل للمبرد ۲/ ۳۸۲.

فقال الذهبی فی (محمد بن جعفر بن محمد بن علی): «تکلم فیه» و هذا نص کلامه: «محمد بن جعفر بن محمد بن علی الهاشمی الحسینی. عن أبیه.

تکلّم فیه ... ذکره ابن عدی فی الکامل، و قال البخاری: أخوه إسحاق أوثق منه ...» (۱).

و قال ابن حجر: «و قول المؤلّف: إنه مات ببغداد غیر مستقیم، فقد روی الخطیب فی ترجمته: إنه لما ظفر به أصعد المنبر فقال: یا أیها الناس إنی قد حدّثتکم بأحادیث زوّرتها، فشقّ الناس الکتب و السماع الذی کانوا سمعوه منه، ثم خرج إلی المأمون بخراسان فمات عنده، و تولّی المأمون دفنه، و هو أخو موسی الکاظم بن جعفر الصادق» (۲).

و قال فی حدیث وقع محمد بن جعفر فی طریقه: «و محمد بن جعفر هذا هو أخو موسی الکاظم، حدّث عن أبیه و غیره، روی عنه إبراهیم بن المنذر و غیره، و کان قد دعا لنفسه بالمدینه و مکّه و حجّ بالناس سنه ۲۰۰ و بایعوه بالخلافه، فحجّ المعتصم فظفر به، فحمله إلی أخیه المأمون بخراسان، فمات بجرجان سنه ۲۰۳.

و ذکر الخطیب فی ترجمته أنه لما ظفر به صعد المنبر فقال: أیّها الناس إنی قد کنت حدّثتکم بأحادیث زوّرتها، فشقّ الناس الکتب التی سمعوها منه، و عاش سبعین سنه. قال البخاری: أخوه إسحاق أوثق منه، و أخرج له الحاکم حدیثا. قال الذّهبی: انه ظاهر النکاره فی ذکر سلیمان بن داود علیهما السلام» (۳).

و قال الذهبی فی (علی بن جعفر): «علی بن جعفر بن محمد الصادق عن أبیه و أخیه موسی و الثوری. و عنه عبد العزیز الاویسی و نصر بن علی الجهضمی و أحمد البری و جماعه، ما هو من شرط کتابی، لأنی ما رأیت أحدا لیّنه و لا من وثّقه، لکنّ حدیثه منکر جدّا ما صححه الترمذی و لا حسّنه، رواه نصر بن علی عنه عن موسی عن أبیه عن أجداده. أخبرنی ابن قدامه إجازه أنا عمر بن محمد أنا ابن

۱- [۱] میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳/ ۵۰۰.

۲- [۲] لسان المیزان ۵/ ۱۰۳.

۳- [۳] الاصابه لابن حجر العسقلانی- ترجمه الخضر علیه السلام ۱/ ۴۲۸.

ملوك و أبو بكر القاضی، قال أنا أبو الطیب الطبری، أنا أبو أحمد الغطریفی، ثنا عبد الرحمن بن المغیره، ثنا نصر بن علی، أنا علی بن جعفر بن محمد، حدثنی أخی موسی عن أبیه عن أبیه محمد عن أبیه علی عن جدّه علی رضی اللّه عنه: إنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أخذ بید الحسن و الحسین فقال: من أحبّنی و أحبّ هذین و أبویهما کان معی فی درجتی یوم القیامه. قال الترمذی: لا نعرفه إلّا من هذا الوجه» (۱).

و قال الذهبی فی (حسن بن محمد بن یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبد اللّه ابن الحسین بن زین العابدین علی بن الحسین): «الحسن بن محمد بن یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبد اللّه بن الحسین بن زین العابدین علی ابن الشهید الحسین العلوی. ابن أخی أبی طاهر النسابه. عن إسحاق الدیری.

روی بقلّه حیاء عن الدیری عن عبد الرزاق بإسناد کالشمس: علی خیر البشر.

و عن الدیری عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد اللّه بن الصامت عن أبی ذر مرفوعا قال: علی و ذریته یختمون الأوصیاء إلی یوم القیامه.

فهذان دالّان علی کذبه و رفضه. عفا اللّه عنه» (۲).

و «حسن بن زید» قال ابن المدینی: «فیه ضعف» (۳).

[۶] لیس فی الحدیث تقیید بلفظ «بعدی»

اشاره

قوله: «و أیضا: ففی الحدیث ما یدل بصراحه علی اجتماع الولایتین فی زمان واحد، إذ لم یقع فیه التقیید بلفظ بعدی».

أقول: لقد علمت سابقا

أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال بعد نزول

ص: ۲۵۵

۱- [۱] میزان الاعتدال ۳/ ۱۱۷.

۲- [۲] میزان الاعتدال ۱/ ۵۲۱.

۳- [۳] المصدر ۱/ ۴۹۲.

قوله عز و جل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ فی واقعه غدیر خم قال: «الحمد للّه علی کمال الدین و تمام النعمه و رضی الرّب برسالتی و الولایه لعلی من بعدی»

و تقییده الولایه هنا بلفظ «من بعدی» دلیل صریح علی أنّ مراده من

قوله: «من کنت مولاه»

هو هذا المعنی أیضا.

و أیضا: شعر حسان بن ثابت صریح فی أن المراد من حدیث الغدیر هو الامامه و الولایه لأمیر المؤمنین علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فإنّه قد جاء فی شعره:

«رضیتک من بعدی إماما و هادیا».

و أیضا:

روایه عبد الرزاق الحدیث الغدیر- الوارده فی تاریخ ابن کثیر- هی بلفظ: «من کنت مولاه فإن علیا بعدی مولاه».

و متی ورد هذا القید حمل علیه سائر ألفاظ الحدیث التی لم یرد فیها القید، لأن الحدیث یفسّر بعضه بعضا کما فی (فتح الباری) و غیره.

هذا، و فی بعض طرق

حدیث الغدیر قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «هذا ولیّکم بعدی»

ففی کتاب (فضائل أمیر المؤمنین للسمعانی): «عن البراء أنّ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم نزل بغدیر خم، و أمر فکسح بین شجرتین و صیح بالناس فاجتمعوا فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا:

بلی، فدعا علیا فأخذ بعضده ثم قال: هذا ولیّکم من بعدی، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه. فقام عمر الی علی فقال: لیهنئک یا ابن أبی طالب أصبحت- أو قال أمسیت- مولی کلّ مؤمن».

حدیث تسمیه علی بأمیر المؤمنین ... و آدم بین الروح و الجسد

و مع ذلک کله: فإنه لا- یلزم محذور من اجتماع الولایتین فی الزمان الواحد، و لا- یلزم من ذلک أمر محال أبدا، کیف؟ و الأحادیث الداله علی ثبوت إمامه علی علیه السلام فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کثیره، و أهل السنه و إن حاولوا إخفاء تلک الأحادیث و إنکارها، لکن الحقّ یعلو و لا یعلی علیه:

فقد روى الحافظ شيرويه الديلمى عن حذيفه بن اليمان حديثا هذا نصه:

ص: ۲۵۶

«حذيفه: لو علم الناس متى سمّى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّى أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد، قال اللّه تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالت الملائكه بلى فقال: أنا ربكم و محمد نبيكم و على أميركم» (۱).

و روى السيد على الهمدانى: «عن حذيفه رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: لو علم الناس متى سمّى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّى أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد» (۲).

و روى عنه أيضا: «قال قال عليه السلام: لو علم الناس متى سمّى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّى أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد قال اللّه تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالت الملائكه بلى. فقال اللّه تبارك و تعالى: أنا ربكم و محمد نبيكم و على أميركم (۳).

و روى الحاج عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين بن أحمد فى تفسيره:

«عن حذيفه رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: لو يعلم الناس متى سمّى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّى بذلك و آدم بين الروح و الجسد، حين قال تعالى أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فقال اللّه تعالى: انا ربكم و محمد نبيّكم و على أميركم. رواه صاحب الفردوس» (۴).

و روى السيد على بن شهاب الدين الهمدانى أيضا: «عن أبى هريره قال: قيل: يا رسول اللّه متى وجبت لك النبوه؟ قال: قبل أن يخلق اللّه آدم و ينفخ الروح فيه و قال: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ

۱- [۱] فردوس الاخبار ۳/ ۲۸۶.

۲- [۲] الموده فى القربى، انظر ينابيع الموده ۲۴۸.

۳- [۳] روضه الفردوس الباب الرابع عشر- مخطوط.

۴- [۴] تفسير الحاج عبد الوهاب- بتفسير آيه الموده.

قالت الملائکه بلی. فقال: أنا ربکم و محمّد نبیّکم و علی أمیرکم» (۱).

و قال أبو علی أحمد بن محمد المرزوقی: «روی لنا أبو الحسن البدیهی قال سمعت أبا عبد اللّه إبراهیم بن محمد بن عرفه الأزدی یقول: و أخبر أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم تولّی دفن فاطمه بنت أسد و کان أشعرها قمیصا له، فسمع صلّی اللّه علیه و سلّم و هو یقول: ابنک ابنک، فسئل صلّی اللّه علیه و سلّم فقال: إنها سئلت عن ربّها فأجابت و عن نبیّها فأجابت، و عن إمامها فلجلجت فقلت:

ابنک ابنک» (۲).

و قال عبد الکریم بن محمد الرافعی القزوینی: «أبو عبد اللّه الرازی- حدّث بقزوین عن محمد بن أیوب. قال میسره فی المشیخه: ثنا أبو عبد اللّه الرازی الشیخ الصّالح فی الجامع بقزوین، ثنا محمد بن أیوب، ثنا علی بن المؤمن، ثنا إسماعیل ابن أبان عن ناصح أبی عبد اللّه عن سماک بن حرب عن جابر بن سمره قال: کان علی رضی اللّه عنه یقول: أرأیتم لو أن نبی اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبض من کان أمیر المؤمنین إلّا أنا. قال: و ربما قیل له: یا أمیر المؤمنین و النبی صلّی اللّه علیه و سلّم ینظر إلیه و یتبسم

. و یمکن أن یکون هذا أبا عبد اللّه الأرنبوی الذی روی عنه أبو الحسن القطان. و ذکر حدیثه عن یحیی بن درست و أبی مصعب و غیرهما» (۳).

و روی جمال الدّین المحدّث الشیرازی- من مشایخ والد (الدهلوی)- فی روضه الأحباب عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله و سلّم قوله: «علی خلیفتی علیکم فی حیاتی و مماتی فمن عصاه فقد عصانی»

و روی عن أم سلمه أنها قالت سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:

۱- [۱] الموده فی القربی. انظر ینابیع الموده: ۲۴۸.

۲- [۲] کتاب الازمنه و الامکنه. الباب الحادی و الخمسون.

۳- [۳] التدوین فی ذکر علماء قزوین ۴/ ۱۸۸.

«على خليفتى عليكم فى حياتى و مماتى، فمن عصاه فقد عصانى» ثم قالت لعائشه:

و هل تشهدين بذلك يا عائشه؟ قالت: نعم».

و لا يخفى، أن المراد من إمامه على فى حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو وجوب إطاعته و امتثال أوامره و نواهيه على جميع المسلمين، كما هو الأمر بالنسبه إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و المراد من إمامته عليه السلام بعد رسول اللّه هو كون تنفيذ الأحكام الشرعيه و القيام بأمور الرعيه و التصرف فى شئونهم منصبا خاصّا به، فإنّ هذا للنبى فى حياته، و لو أنه عليه السلام قام بأمر من أمور المسلمين نيابه عن النبى فى حال حياته وجب عليهم امتثاله.

بل إنّ طريق إثبات إمامه على عليه السلام فى حال حياته النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بل فى الزمان السابق عليها- كما يدل عليه خبر الفردوس- هو نفس طريق إثبات النبوّه للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قبل الوجود الظاهرى، قال محمد بن يوسف الشامى فى (سبل الهدى و الرشاد): «و يستدل بخبر الشعبى و غيره مما تقدم فى الباب السابق على أنه صلّى اللّه عليه و سلّم ولد نبيا، فإن نبوّته وجبت له حين أخذ الميثاق، حيث استخرج من صلب آدم، فكان نبيا من حينئذ، لكن كانت مده خروجه إلى الدنيا متأخره عن ذلك، و ذلك لا يمنع كونه نبيا، كمن يولّى ولايه و يؤمر بالتصرف فيها فى زمن مستقبل، فحكم الولايه ثابت له من حين ولايته، و ان كان تصرفه يتأخر إلى حين مجى ء الوقت، و الأحاديث السابقه فى باب تقدّم نبوته صريحه فى ذلك».

و حديث الشّعبى الذى أشار إليه هو ما رواه ابن سعد «عن الشعبى مرسلا قال رجل: يا رسول اللّه متى استنبئت؟ قال: و آدم بين الروح و الجسد حين أخذ منى الميثاق».

قوله: «بل سوق الكلام هو للتسويه بين الولايتين فى جميع الأوقات و من جميع الوجوه».

أقول: إنه و إن قصد (الدهلوى) من هذا الكلام إبطال الحق، لكنه كلام

يفيد مطلوب أهل الحق بأدنى تأمل، لأنه إذا كانت محبه أمير المؤمنين مساويه لمحبه النبى عليهما السلام من جميع الوجوه، فقد ثبتت أفضليه الأمير عليه السلام، لأن هذه المرتبه غير حاصله لغيره.

و أيضا: لا ريب فى كون محبه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مطلقه، بمعنى وجوبها على كل الأحوال و من جميع الوجوه و فى كل الأزمنه، و هذه المحبوبيه بهذه الكيفيه غير واجبه إلّا بالنسبه إلى المعصوم، و إذا ثبتت هذه المرتبه للأمير عليه السلام فقد ثبتت عصمته من هذا الطريق أيضا، و فيه المطلوب.

ثم هل يخرج (الدهلوى) الصحابه الذين عادوا أمير المؤمنين عليه السلام و قاتلوه و شهروا سيوفهم فى وجهه من زمره المسلمين، من جهه كون عداوته كعداوه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المستلزمه للخروج من الدين، أو أن (الدهلوى) يقلّد أسلافه فيرفع اليد عما ذكره هنا و اعترف به، حمايه لأولئك الأصحاب، و تجنّبا عن أن يلتزم فيهم بلازم كلامه؟! (قوله):

«لوضوح امتناع كون على شريكا للنبى فى كلّ ما يستحق النبى التصرّف فيه فى حال حياته».

أقول: لا خفاء فى عدم امتناع شركه أمير المؤمنين عليه السلام مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى التصرف فى حال حياته، لأن المراد من هذه المشاركه هى المشاركه من حيث النيابه و الخلافه لا من حيث الاستقلال و الأصاله.

و إذا ثبت له التصرّف فى شئون الرعيه من هذه الحيث فى حال حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلا يلزم أىّ محذور، و ليس لمن يدعى امتناع ذلك دليل يصغى إليه.

(قوله):

«فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب المحبه، إذ لا مانع من اجتماع المحبتين».

أقول: هذا أدل دليل على أن غرض (الدهلوى) هو تلبيس الأمر على

العوام و سفهاء الأحلام، لأن صحه ما ذكره تتوقف على إثبات امتناع استحقاق الأمير عليه السلام للتصرف، و (الدهلوى) لم يذكر لهذه الدعوى دليلا بل اكتفى بدعوى امتناع اجتماع التصرفين فى زمان واحد.

(قوله):

«بل إن كلا منهما مستلزم للآخر».

أقول: إذا كان بين محبه الأمير و محبه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تلازم، كما اعترف (الدهلوى) فقد ثبت أن من فقد محبه الأمير عليه السلام فقد فقد محبه النبى. فظهر- و للّه الحمد- حقيقه حال معاويه الذى كان يعادى أمير المؤمنين عليه السلام كما نص عليه الأمير نفسه كما فى (تاريخ الخلفاء للسيوطى) و غيره، و كذلك ظهر حال أشياع معاويه و أتباعه، و حال عائشه بنت أبى بكر و طلحه و الزبير و من وافقهم و تابعهم، و حال سعد بن أبى وقاص و أمثاله الذين قعدوا عن نصرته.

(قوله):

«أما فى اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيره».

أقول: من العجب دعواه كثره المحذورات و عدم ذكره محذورا واحدا منها، و من الواضح أن الدعوى المجرّده عن الدليل يكفى الجواب عنها بمجرّد المنع.

و الواقع و الحقيقه أنه لا يلزم أىّ محذور من اجتماع التصرفين، قال فى (إحقاق الحق) بعد بيان ثبوت إمامه الأمير عليه السلام فى حياه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «لا- يقال: كيف يمكن التزام ذلك مع امتناع اجتماع أوامر الخليفه مع أوامر المستخلف بحسب العرف و العاده؟ لأنا نقول: الامتناع ممنوع، و ذلك لأنه إن أراد أنه يمتنع اجتماعهما لاختلاف مقتضى أوامرها فبطلانه فيما نحن فيه ظاهر، لأن ذلك الاختلاف إنما يحصل إذا حكموا بموجب اشتهائهم، كالحكّام الجائره و بالاجتهاد الذى لا يخلو عن الخطأ، و ليس الحال فى النبى و وصيّه المعصوم كذلك، لأن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنما ينطق عن الوحى، و أمير المؤمنين عليه بالسلام باب مدينه علمه و عيبه سره فلا اختلاف.

و إن أراد أنه يمتنع اجتماعهما بمعنى أنه لا يتصوّر فى كلّ حكم صدور الأمر منهما

معا. فهـذا غير لازم فى تحقق الخلافه، بل يكفى فى ذلك كون الخليفه بحيث لو لم يبادر النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم إلى إنفاذ الحكم الخاص لكان له أن يبادر إلى إنفاذه. و لا امتناع فى ذلك عقلا و لا عرفا».

(قوله):

«فإن قيدناه بما يدل على إمامته فى المآل دون الحال فمرحبا بالوفاق، لأن أهل السنه قائلون بذلك فى حين إمامته».

وجوه إبطال تقييد ولايه الأمير بزمان ما بعد عثمان

اشاره

أقول: إنّ هـذا تأويـل سـخيف لهـذا الحـديث الشـريف، و لقـد كان الأحرى ب (الـدّهلوى) أن لا يتفوّه به، لأنه لا يناسب المقام العلمى الذى يدّعيه لنفسه، و يحاول أتباعه و أنصاره إثباته له، ...

إن هـذا التأويل باطل لوجوه عديـده نـذكرها فيما يلى، لئلا يغتّر بهـذا الكلام الفاسد أحد فيما بعد، فيحسـبه تحقيقا علميّا فى هذا المقام:

١- لا نصّ على خلافه الثلاثه

إن هذا الكلام من (الدهلوى) اعتراف بكون حديث الغدير نصّا فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام (غير أنه يدعى تقييده بالمآل دون الحال) و هذا يكفى لهدم بنيان خلافه الثلاثه من أسّه و أساسه، فيكون الأمير عليه السـلام الخليفه لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم و لا خليفه غيره، و ذلك لأنّه عليه السـلام خليفه منصوص عليه من قبل النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و قد ثبت بالأدله القاطعه و البراهين الساطعه عدم صدور نص منه فى خلافه الثلاثه، بل إن هذا المعنى من الأمور المسلّم بها لدى الفريقين، و قد صرح بذلك و نصّ عليه أعلام أهل السنه، و يوضّحه النظر فى أخبار سقيفه بنى ساعده و قصه الشورى و غير ذلك، و حتى أن (الدهلوى) نفسه من المعترفين بعدم صدور النص فى خلافه الثلاثه، كما تجد

کلامه فی أول الباب السابع من (التحفه).

فنقول للدهلوی: لقد اعترفت بوجود النص علی خلافه علی و بعدم وجوده بالنسبه إلی خلافه الثلاثه، فکیف تصح خلافه أولئک؟ و کیف یجوز تقدّم غیر المنصوص علیه علی المنصوص علیه؟

و إذا بطلت خلافه القوم و تقدّمهم علیه بطل تقییدک الامامه و الخلافه بما ذکرت ...

۲- عموم «من کنت مولاه» للثلاثه

إن لفظه «من» فی الحدیث الشریف حیث

یقول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «من کنت مولاه فعلی مولاه»

من ألفاظ العموم کما تقرّر فی علم الأصول، و من هنا استند (الدهلوی) نفسه إلی هذه القاعده المقرّره فی علم الأصول، فی مقام الاستدلال علی خلافه أبی بکر بقوله تعالی: مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ کما لا یخفی علی من راجعه.

فنقول: هل نسی (الدهلوی) أو تناسی وجود هذه اللفظه الداله علی العموم فی حدیث الغدیر، أو أنه یدّعی دلالتها علی العموم فی تلک الآیه، لأنه یرید الاستدلال بها علی خلافه أبی بکر، و عدم دلالتها علیه فی هذا الحدیث، لأنه یدل علی إمامه علی علیه السلام؟

نعم فی حدیث الغدیر توجد لفظه «من» الداله علی العموم الشامل للثلاثه، فسیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام مولی الثلاثه قطعا، و قد عرفت دلاله حدیث الغدیر علی الامامه، فعلی علیه السلام مولی الثلاثه قطعا و إمامهم، فهم لیسوا بخلفاء لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتی تقیّد خلافه علی علیه السلام بزمان ما بعد ثالثهم.

۳- بطلانه من کلام بعض أکابر علمائهم

اشاره

و لقد اعترف بعض أکابر علماء السنّه ببطلان التأویل المذکور و صرّح بالحق

ص: ۲۶۳

الحقیق بالقبول، و قال بأن کلمه «من» عامه، فتکون ولایه علی علیه السلام عامه کولایه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فیجب أن یکون علی هو الولی لأبی بکر دون العکس، و إلیک نصّ کلام الملّا یعقوب اللّاهوری فی (شرح تهذیب الکلام) فإنه قال:

[و لما تواتر من

قوله صلّی اللّه علیه و سلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه، و أنت منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی .

بیان التمسّک بالحدیث الأول:

إنه صلّی اللّه علیه و سلّم جمع الناس یوم غدیر خم- و غدیر خم موضع بین مکه و المدینه بالجحفه، و ذلک الیوم کان بعد رجوعه عن حجه الوداع- ثم صعد النبی خطیبا مخاطبا معاشر المسلمین: أ لست أولی بکم من أنفسکم؟ قالوا: بلی. قال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

و هذا الحدیث أورده علی رضی اللّه عنه یوم الشوری عند ما حاول ذکر فضائله، و لم ینکره أحد. و لفظ (المولی) جاء بمعنی المعتق الأعلی و الأسفل و الحلیف و الجار و ابن العم و الناصر و الأولی بالتصرف، و صدر الحدیث یدل علی أن المراد هو الأخیر، إذ لا احتمال لغیر الناصر و الأولی بالتصرف هاهنا. و الأول منتف لعدم اختصاصه ببعض دون بعض، بل یعم المؤمنین کلّهم، قال اللّه تعالی: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ.

و بیان التمسّک بالثانی: إن لفظ المنزله اسم جنس، و بالاضافه صار عاما بقرینه الاستثناء کما إذا عرف باللام، فبقی شاملا لغیر المستثنی و هو النبوه، و من مله ما یدخل تحت ذلک اللفظ الریاسه و الامامه.

و إلی الأول یشیر قوله: [لأن المراد المتصرف فی الأمر] إذ لا صحه لکون عل معتقا و ابن عم مثلا لجمیع المخاطبین [و لا فائده لغیره ککونه جارا أو حلیفا، لأنه لیس فی بیانه فائده، أو ناصرا الشمول النصره جمیع المؤمنین.

و إلی الثانی یشیر قوله: [و منزله هارون عامه أخرجت منه النبوه فتعیّنت الخلافه].

ص: ۲۶۴

[و ردّ بأنه لا تواتر] فيما ادّعى الخصم فيه التواتر بل هو خبر الواحد [و لا حصر فى على . يعنى: إن غايه ما لزم من الحديث ثبوت استحقاق على رضى اللّه عنه للامامه، و ثبوتها فى المآل، لكن من أين يلزم نفى إمامه الأئمه الثلاثه.

و هذا الجواب من المصنّف، و توضيحه: إنه لم يثبت له الولايه حالا بل مالا، فلعلّه بعد الأئمه الثلاثه، و فائده التنصيص لاستحقاقه الامامه الإلزام على البغاه و الخوارج.

أقول: يرد عليه أنه كما كانت ولايه النبى عامه كما يدل عليه كلمه (من) الموصوله فكذا ولايه على، فيجب أن يكون على هو الولى لأبى بكر دون العكس».

هذا، و العجب من التفتازانى الذى يعدّ من أكابر أئمه العربيّه كيف يتشبّث بهذا التأويل الفاسد، و يغفل عمّا ينّبه عليه الملّا اللاهورى، و يتنّبه إليه كلّ ناظر فى الحديث بأدنى تأمل؟!

ترجمه ملّا يعقوب

و الملّا يعقوب من مشاهير علماء أهل السّنه، و قد وصفه (الدهلوى) نفسه فى البحث حول حديث الثقلين بكونه من علماء أهل السنّه و نقل كلامه معتمدا عليه.

كما أثنى عليه محمد صالح المؤرخ فى كتابه (عمل صالح).

و ترجم له شاه نوازخان فى كتابه (مرآه آفتاب نما) و أثنى عليه و وصفه بالأوصاف الحميده، ثم نقل عن المولوى رزق اللّه الملقّب بحافظ عالم خان أنّه ذكر الملّا يعقوب فى الطبقه التاسعه من كتابه (الأفق المبين فى أحوال المقربين) قائلا:

«و المولى الأعز قدوه العلماء و أسوه الصلحاء مولانا محمد يعقوب البنبانى رحمه اللّه عليه. و هو من أكابر المشايخ، كان عالما و عارفا، جمع بين المعقول و المنقول، و حوى بين الفروع و الأصول، كان أوحد العلماء فى وقته و كان يعتقد فى التصوف طريق صاحب كتاب عوارف المعارف و صاحب كتاب كشف المحجوب و تحرير

طریق کتاب فصوص الحکم. ولیّ التدریس بالمدرسه الشاهجانیه، و انتفع به کثیر من طلبه العلم، و کان ثقه و حجه دیّنا، و شفیقا علی الطلبه غایه الشفقه. و له تصانیف کثیره، من أشهرها کتاب الخیر الجاری فی شرح البخاری، و کتاب المسلم فی شرح صحیح الامام أبی الحسین مسلم قدس سره، و کتاب المصفی فی شرح الموطإ، و شرح تهذیب الکلام، و شرح الحسامی فی أصول الفقه و شرح شرعه الإسلام، و کتاب أساس العلوم فی علم الصرف، و حاشیه الرضی، و له باع طویل فی علم الحدیث، و رأیته فی درسه کان یعرّض بتعریضات علی الفاضل السیالکوتی رحمه اللّه هکذا یقول بعض الناس فاندفع ما قیل مرارا. و له أیضا حاشیه علی شرح العضدی و البیضاوی، و کان وفاته فی شاه جهان آباد، و حول داره قبره مشهور یزار و یتبرّک به. رحمه اللّه رحمه واسعه و نفعنا به منفعه کامله».

و له ترجمه فی نزهه الخواطر ۵/ ۴۳۹ قال: «الشیخ العالم المحدث أبو یوسف یعقوب البنبانی اللاهوری أحد الرجال المشهورین فی الفقه و الحدیث و الفنون الحکمیه، ولد و نشأ بلاهور، و قرأ العلم علی استاذه عصره، و برع فی کثیر من العلوم و الفنون ...

مات سنه ۱۰۹۸».

۴- قول عمر لعلی: أصبحت مولای

إن هذا التأویل العلیل ینافی قول عمر بن الخطاب لسیدنا أمیر المؤمنین علیه السلام یوم غدیر خم «هنیئا لک یا ابن أبی طالب أصبحت و أمسیت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه» رواه احمد فی الفضائل علی ما نقله سبط ابن الجوزی.

و هل یجوز للدهلوی أن یکذّب إمامه عمر بن الخطاب بهذا التأویل الفاسد؟

و لقد أرسل الفخر الرازی قول عمر هذا إرسال المسلّم حیث قال فی (نهایه العقول) بجواب حدیث الغدیر: «ثم إن سلّمنا دلاله الحدیث من الوجه الذی ذکرتموه علی الامامه. و لکن فیه ما یمنع من دلالته و هو من وجهین».

– فقال بعد بیان الأول–:

«و الثانی: إن عمر قال له: أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه، مع أنهم لم یصبح إماما لهم، فعلمنا أنه لیس المراد من المولی الامامه. لا یقال: إنه لمّا حصل الاستحقاق فی الحال للتصرّف فی ثانی الحال حسنت التهنیه لأجل الاستحقاق الحاضر. لأنا نقول: إنا لا نحتج بحسن التهنیه بل نحتج بأن قوله أصبحت مولای یقتضی حصول فائده المولی فی ذلک الصباح، مع أنّ الامامه غیر حاصله فی ذلک الصباح، فعلمنا أنّ المراد من المولی غیر الامامه، و لا یمکن حمل المولی علی المستحق للامامه، لأن المولی و إن کان حقیقه فی الامامه لکنه غیر حقیقه فی المستحق للامامه بالاتفاق. فحمل اللفظ علی هذا المعنی یکون علی خلاف الأصل».

۵– کلام جبرئیل فی یوم الغدیر بروایه عمر

روی السید علی الهمدانی: «عن عمر بن الخطاب قال: نصب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علیا علما. فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و اخذل من خذله و انصر من نصره، اللهم أنت شهیدی علیهم، قال: و کان فی جنبی شاب حسن الوجه طیب الریح. فقال: یا عمر، لقد عقد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عقدا لا یحلّه إلّا منافق، فاحذر أن تحلّه.

قال عمر: فقلت یا رسول اللّه إنک حیث قلت فی علی کان فی جنبی شاب حسن الوجه طیّب الریح قال کذا و کذا، فقال: یا عمر إنه لیس من ولد آدم لکنه جبرئیل أراد أن یؤکّد علیکم ما قلته فی علی» (۱).

و من هذه الروایه یظهر عموم «من» فی

«من کنت مولاه فعلی مولاه»

لعمر ابن الخطاب– و للأول و الثالث أیضا بالإجماع المرکّب– من تأکید النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و جبرئیل علیه السلام.

۱– [۱] الموده فی القربی. انظر ینابیع الموده ۲۴۹.

فهذا التأويل محاوله لإخراج الثلاثه من تحت هذا العام تحكما و زورا ...

۶- أحاديث عدم موافقه النبى لاستخلاف الشيخين

اشاره

إن هذا التأويل يبتنى على رضا النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باستخلاف الشيخين و الثالث، لكن الأحاديث التى يرويها ثقاه أهل السنه أنفسهم صريحه فى عدم موافقته مع ذلك، و إليك بعضها:

روى بدر الدين محمد بن عبد اللّه الشبلى الحنفى بعد ذكر اجتماع النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع الجن و حضور ابن مسعود هناك: «و قد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليله أخرى بمكه غير ليله الحجون فقال أبو نعيم:

حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبد اللّه الحضرمى، حدثنا على بن الحسين بن أبى برده البجلى، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن حرب بن صبيح حدثنا سعيد بن مسلم عن أبى مره الصنعانى عن أبى عبد اللّه الجدلى عن عبد اللّه ابن مسعود قال: استتبعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ليله الجن، فانطلقت حتى بلغنا أعلى مكه، فخط علىّ خطا و قال: لا تبرح، ثم انصاع فى الجبال، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بينى و بينه، فاخترطت السيف و قلت: لأضربنّ حتى استنقذ رسول اللّه، ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك قال: فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء النبى و أنا قائم فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو مكثت شهرا ما برحت حتى تأتينى، ثم أخبرته بما أردت أن أصنع، فقال: لو خرجت ما التقيت أنا و أنت إلى يوم القيامه، ثم شبك أصابعه فى أصابعى و قال: إنى وعدت أن تؤمن بى الجن و الأنس، فأما الانس فقد آمنت بى، و أما الجن فقد رأيت و ما أظن أجلى إلّا و قد اقترب. قلت: يا رسول اللّه ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عنى، فرأيت أنه لم يوافقه. قلت: يا رسول اللّه ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنى، فرأيت أنه لم يوافقه. قلت: يا رسول اللّه ألا تستخلف عليا؟ قال: ذاك و الذى لا إله غيره لو بايعتموه و أطعتموه أدخلكم الجنه

أكتعين» (۱).

و رواه باختلاف يسير أحمد بن حنبل

- الذى قال سبط ابن الجوزى: و أحمد مقلّد فى الباب، متى روى حديثا وجب المصير إلى روايته، لأنه إمام زمانه و عالم أوانه، و المبرز فى علم النقل على أقرانه، و الفارس الذى لا يجارى فى ميدانه-

فقد قال الشبلى المذكور: «قد روى الامام أحمد عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا عن عبد اللّه بن مسعود قال: كنت مع النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ليله وفد الجن فتنفس، فقلت: مالك يا رسول اللّه؟ قال: نعيت إلىّ نفسى يا ابن مسعود قلت:

استخلف، قال: و من؟ قلت أبو بكر. قال: فسكت، ثم مضى ساعه ثم تنفس، قلت: ما شأنك بأبى و أمى يا رسول اللّه؟ قال: نعيت إلىّ نفسى يا ابن مسعود.

قلت: استخلف، قال: من؟ قلت عمر، فسكت، ثم مضى ساعه ثم تنفس، قلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إلىّ نفسى يا ابن مسعود. قلت: فاستخلف، قال:

من؟ قلت: على. قال: أما و الذى نفسى بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنه أكتعين» (۲).

آكام المرجان و مؤلفه

و الشبلى مؤلف كتاب (آكام المرجان فى أحكام الجان) من كبار علماء أهل السنه الأعيان، و من فقهائهم و محدّثيهم المشهورين، قال الذهبى: «محمد بن عبد اللّه الفقيه العالم المحدث بدر الدين أبو البقاء الشبلى السابقى الدمشقى الحنفى، من نبهاء الطلبه و فضلاء الشباب، سمع الكثير و عنى بالروايه و قرأ على الشيوخ و سمع فى صغره من أبى بكر بن عبد الدائم و عيسى المطعم. ألّف كتابا فى الأوائل. مولده سنه ۷۱۲. كتب عنى» (۳).

و فى هامشه بخط الميرزا محمد بن معتمد خان: «و كانت وفاه الشبلى هذا فى

۱- [۱] آكام المرجان فى أحكام الجان: ۵۲.

۲- [۲] المصدر: ۴۸.

۳- [۳] المعجم المختص: ۱۲۸.

سنه ۷۶۹. أرخها السخاوى فى ذيل دول الإسلام».

و ذكر فى (كشف الظنون) كتاب (آكام المرجان) بقوله: «آكام المرجان فى أحكام الجن للقاضى بدر الدين محمد بن عبد اللّه الشبلى الحنفى المتوفى سنه ۷۶۹. أوله: الحمد للّه خالق الانس و الجن. رتبه على مائه و أربعين بابا فى أخبار الجن و أحوالهم» (۱).

و قد اعتمد على الكتاب المذكور السيوطى فى (تحفه الجلساء برؤيه اللّه للنسا) و العزيزى فى (السراج المنير فى شرح الجامع الصغير).

و الحديث المذكور الذى أخرجه أحمد و أبو نعيم رواه الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم بقوله: «أنبأنى الامام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار و الامام الأجل نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادى، قالا أنبأنى الشريف الامام الأجل نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن على الزينبى، عن الامام محمد بن أحمد بن على بن حسين بن شاذان، حدثنا سهل بن أحمد عن على بن عبد اللّه عن الديرى إسحاق بن إبراهيم، قال حدثنى عبد الرزاق ابن همام عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد اللّه بن مسعود قال: كنت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم- و قد أصحر فتنفس الصعداء- فقلت يا رسول اللّه مالك تنفس؟ قال: يا ابن مسعود نعيت إلىّ نفسى. قلت: استخلف يا رسول اللّه. قال: من؟ قلت: أبا بكر. فسكت، ثم تنفس، فقلت: مالى أراك تنفس يا رسول اللّه؟ قال: نعيت إلىّ نفسى، قلت: استخلف يا رسول اللّه، قال:

من؟ قلت: عمر بن الخطاب فسكت. ثم تنفس، فقلت مالى أراك تنفس يا رسول اللّه؟ قال: نعيت إلىّ نفسى. فقلت: استخلف يا رسول اللّه، قال: من؟

قلت: على بن أبى طالب. قال: أوّه و لن تفعلوا إذا أبدا، و اللّه لئن فعلتموه ليدخلنّكم الجنه و إن خالفتموه ليحبطنّ أعمالكم» (۲).

و فى (وسيله المتعبدين للملّا عمر): «عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول

۱- [۱] كشف الظنون ۱/ ۱۴۱.

۲- [۲] المناقب للخوارزمى: ۶۴.

اللّه لیله الجن فتنفس، فقلت یا رسول اللّه ما شأنک؟ قال: نعیت إلیّ نفسی.

قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: أبا بکر، قال: فسکت ساعه ثم تنفس فقلت: ما شأنک یا رسول اللّه، قال: نعیت إلیّ نفسی، قلت: استخلف قال:

من؟ قلت: عمر، فسکت حتی ذهب ساعه ثم تنفّس. فقلت: ما شأنک؟ قال:

نعیت إلیّ نفسی. فقلت: استخلف، قال: من؟ قلت: علی بن أبی طالب. قال:

أما و الذی نفسی بیده لئن أطاعوه لیدخلنّ الجنه أجمعون» (۱)

. و قال شهاب الدین أحمد: «عن عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه یحکی عن لیله الجن ... ثم شبّک صلّی اللّه علیه و سلّم أصابعه فی أصابعی و قال: انی وعدت أن یؤمن بی الجن و الانس، فأما الانس فقد آمنت، و أما الجن فقد رأیت، و ما أظن أجلی إلّا قد اقترب، قلت: یا رسول اللّه ألا تستخلف أبا بکر؟ فأعرض عنی، فرأیت أنه لم یوافقه. قلت: یا رسول اللّه ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنی، فرأیت أنّه لم یوافقه. قلت: یا رسول اللّه ألا تستخلف علیا؟ قال صلّی اللّه علیه و سلّم: ذاک و الذی لا إله غیره لو بایعتموه أدخلکم الجنه أجمعین أکتعین. رواه الحافظ أبو نعیم فی کتابه دلائل النبوه» (۲).

و قال عبد القادر بن محمد الطبری (۳): «و فی دلائل النبوه عن عبد اللّه بن مسعود رضی اللّه عنه قال: استتبعنی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لیله، فانطلقت معه حتی بلغت أعلی مکه، فخطّ علیّ خطه فقال: لا تبرح، ثم انصاع فی الجبال فرأیت الرجال ینحدرون علیه من رؤس الجبال حتی حالوا بینی و بینه، فاخترطت السیف و قلت: لأضربنّ حتی استنقذ رسول اللّه. ثم ذکرت قوله لا تبرح حتی آتیک. قال: فلم أزل کذلک حتی أضاء الفجر، فجاء النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و أنا قائم فقال: ما زلت علی حالک؟ قلت: لو کنت شهرا ما برحت حتی تأتینی ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال: لو خرجت ما التقیت أنا و لا أنت إلی یوم

ص: ۲۷۱

۱- [۱] وسیله المتعبدین ۱/ ۲۲۱.

۲- [۲] توضیح الدلائل- مخطوط.

۳- [۳] ترجمته فی خلاصه الأثر ۲/ ۴۵۷.

القيامه. ثم شبک أصابعه فی أصابعی و قال: إنی وعدت أن یؤمن بی الجن و الانس، فأما الانس فقد آمنت بی، و أما الجن فقد رأیت و ما أظن أجلی إلّا و قد اقترب. فقلت: یا رسول اللّه ألا تستخلف أبا بکر؟ فاعرض عنی فرأیت أنه لم یوافقه. قلت: یا رسول اللّه ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنی فرأیت أنه لم یوافقه.

قلت: یا رسول اللّه ألا تستخلف علیا؟ قال: ذلک و الذی لا إله غیره لو بایعتموه و أطعتموه أدخلکم الجنه أکتعین.

و عن ابن مسعود رضی اللّه عنه أیضا قال: کنت مع النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لیله وفد الجنه، فتنفس، فقلت: مالک یا رسول اللّه؟ قال: نعیت إلیّ نفسی یا ابن مسعود. فقلت: استخلف. قال: من؟ قلت: أبا بکر، فسکت ثم مضی ساعه ثم تنفس، فقلت: ما شأنک بأبی أنت و أمی؟ قال: نعیت إلیّ نفسی یا ابن مسعود. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: عمر، ثم مضی ساعه ثم تنفّس فقلت: ما شأنک؟ قال: نعیت إلیّ نفسی یا ابن مسعود. قلت:

فاستخلف، قال: من؟ قلت: علی بن أبی طالب. قال: أما و الذی نفسی بیده لئن أطاعوه لیدخلنّ الجنه أجمعین أکتعین.

و بالجمله فعلی بن أبی طالب هو الصدیق الأکبر، و خلیفه رسول اللّه الأطهر،

فعن أبی رافع رضی اللّه عنه أنه قال: أتیت أبا ذر أودّعه فقال: إنه ستکون فتنه و لا أراکم إلّا أنکم ستدرکون کونها، فعلیکم بالشیخ علی بن أبی طالب، فإنی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول: أنت أول من آمن بی و أول من یصافحنی یوم القیامه، و أنت الصدیق الأکبر و أنت الفاروق الأعظم، تفرق بین الحق و الباطل، و أنت یعسوب المؤمنین، و أنت أخی و وزیری و خلیفتی فی أهلی، و خیر من أخلف من بعدی، تقضی دینی و تنجز عدتی» (۱).

(قوله):

«و وجه تخصیص المرتضی بذلک علمه صلّی اللّه علیه و سلّم عن طریق

۱- [۱] حسن السریره فی حسن السیره- مخطوط.

الوحی بوقوع البغی و الفساد فی زمان المرتضی، و أن بعض الناس سینکرون إمامته».

أقول:

و هذا الوجه الذی ذکره مخدوش بوجوه:

الاول: إن البغی و الفساد و إنکار الامامه لم یکن فی زمن سیدنا أمیر المؤمنین علیه السلام خاصه، بل قد وقع ذلک کلّه فی زمن الأول و بلغ أقصی الشده فی زمن الثالث کما هو معلوم، بل لقد استنکر طلحه و جماعه من الصحابه علی أبی بکر استخلافه عمر بن الخطاب أیضا، أللهم إلّا أن یقول (الدهلوی) بعدم کون هذه الوقائع بغیا و فسادا، و هذا عین المرام.

و الثانی: إن حاصل هذا الوجه- مع الالتفات إلی عدم تنصیص النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی خلافه الثلاثه کما اعترف بذلک (الدهلوی) أیضا- هو أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نص علی خلافه أمیر المؤمنین، لعلمه بوقوع البغی و الفساد فی زمن خلافته و ترک ما کان علیه من التنصیص علی خلافه الثلاثه المتقدّمین علیه، مع وقوع البغی و الفساد فی زمنهم کذلک، و لا ریب فی علمه بذلک أیضا ... و حینئذ یرد علی هذا الوجه ما زعم (الدهلوی) وروده علی أهل الحق فی استدلالهم بحدیث الغدیر، من لزوم نسبه التقصیر و المساهله فی أمر تبلیغ الأحکام و الأوامر الإلهیه إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، من جهه أنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ترک التنصیص علی الثلاثه و خص أمیر المؤمنین علیه السلام، مع أن الوجه الذی ذکره لهذا التخصیص موجود بالنسبه إلی أولئک المتقدّمین أیضا.

و الثالث: إنه إذا کان ما ذکره هو الوجه فی التنصیص علی خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام، فإنّ عائشه و طلحه و الزبیر و معاویه و أتباعهم الذین بغوا علی أمیر المؤمنین علیه السلام و أفسدوا علیه الأمر و أنکروا إمامته خارجون عن دین الإسلام، و هذا ما یبطل مذهب أهل السنه و یهدم أساس اعتقاداتهم، فلا مناص

(للدهلوی) من رفع الید عن هذا الوجه الذی ذکره أو الالتزام بما یترتب علیه.

[۷] التشکیک فی دلاله صدر الحدیث

(قوله):

«و من الطریف أن بعض علمائهم تمسک لإثبات أن المراد من المولی هو الأولی بالتصرف باللفظ الواقع فی صدر الحدیث، و هو قوله: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم».

أقول:

کأنّ (الدهلوی) یزعم أن الاستدلال بصدر الحدیث یختص بالامامیه، فیشکک فی دلالته علی الأولویّه بالتصرف غیر مبال بصرف الکلام الإلهی عن مدلوله الحقیقی، إلا أنک قد عرفت سابقا تمسّک سبط ابن الجوزی و السید شهاب الدین أحمد بصدر الحدیث.

و الجدیر بالذکر هنا أن (الدهلوی) یناقش فی دلاله صدر الحدیث علی مطلوب أهل الحق، و لا ینکر ثبوته و صدوره من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ... خلافا للفخر الرازی و بعض مقلّدیه الذین حملتهم العصبیه العمیاء إلی المناقشه فی صدوره.

(قوله):

«فیعود الاشکال بأنهم متی سمعوا لفظ (الأولی) حملوه علی (الاولی بالتصرف)».

أقول: إن هذه الجمله من کلام النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مأخوذه- باعتراف (الدهلوی)- من قوله تعالی: النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و قد نصّ أئمه التفسیر و جهابذه المحققین علی أن المراد فی هذه الآیه هو الأولویه فی جمیع الأمور، فیکون هذا المعنی هو المراد فی کلام النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المذکور، و إذا ثبتت الأولویه فی جمیع الأمور ثبتت الأولویه بالتصرف بالبداهه.

و هو المطلوب.

(قوله):

«فما الدليل على هذا الحمل فی هذا المورد؟».

أقول:

لا بدّ من حمل هذا اللفظ على (الأولی بالتصرف) بالضروره، لأن (الأولی) محمول حسب تصريحات أئمه القوم على العموم، أی: إن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أولی بالمؤمنين من أنفسهم فی جميع الأمور، كما نصّ على ذلک أئمه التفسير فی تفسير النَّبِيُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ و ذكروا دلاله الآيه المباركه على لزوم نفوذ أوامره فی حق المؤمنين و وجوب إطاعتهم له على كلّ حال، و حينئذ يثبت لأمير المؤمنين عليه السلام كلّما ثبت لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم بالآيه المباركه، بنص من النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم نفسه، و هذا هو معنی الامامه و الخلافه.

(قوله):

«بل المراد هنا أيضا هو: أ لست أولی بالمؤمنين من أنفسهم فی المحبه».

أقول:

ما الدليل على هذا التقييد؟ أليس هو من التفسير بالرأی المنهی عنه بالإجماع؟ و بالجمله، فهو يخالف تصريحات كبار أئمه التفسير من علماء طائفته، فلا عبره بما ذكر و لا يصغی إليه.

(قوله):

«بل إن (الأولی) هاهنا مشتق من الولايه بمعنی المحبه، يعنی أ لست أحب إلی المؤمنين من أنفسهم».

أقول:

ما أسرع ذهول (الدهلوی) و شده غفلته عما ذكره آنفا!! أما قال فی مقام تخطئه مجی ء (المولی) بمعنی (الأولی) بأنه إذا جاز ذلک لزم جواز أن يقال (فلان مولی منک) بدل (فلان أولی منک) قال: و هو باطل

بالإجماع؟! فكيف يفسر

(أ لست أولى بالمؤمنين ...)

بقوله: (أ لست أحب إلى المؤمنين ...) مع أنه إذا كان (الأولى) بمعنى (الأحب) لزم جواز أن يقال (أولى إليكم) كما يقال (أحب إليكم)؟! و الواقع أن تفسير (الأولى) ب (الأحب) بالاضافه إلى أنه يناقض كلامه السابق مردود بأنه غير مناسب للمقام و غير منسبق إلى الأذهان.

(قوله):

«حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام و التناسق بين جمله».

أقول:

إن نظم هذا الكلام و تناسق أجزائه و جمله يكون فى صوره إراده معنى الامامه و الأماره منه كما عرفت من المباحث السابقه، و إلّا يلزم أن ننسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و حسان بن ثابت، و قيس بن سعد بن عباده و كبار علماء أهل السنه، الذى فسّروا الحديث بالامامه و الخلافه، إخراج كلام النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن النظم و التنسيق إلى الركاكه و الاختلاط، و لا نجد مسلما يتجاسر على هذه النسبه إلّا (الدهلوى).

و أما كلمات علماء أهل السنه الذين فسّروا حديث الغدير بإراده الخلافه فقد تقدّمت نصوصها، و نكتفى هنا بذكر كلمه شهاب الدين الدولت آبادى حيث قال: «و احتجوا بخبر المولى. و تمام الحديث ذكرناه فى الجلوه الخامسه من الهدايه التاسعه. قال أهل السنه يحمل فى وقت خلافته».

فإنّ هذه العباره ظاهره فى أن أهل السنه يرون دلاله حديث الغدير فى الامامه و الخلافه، ثم إنهم يحملونها على الخلافه فى وقت خلافته، أى فى المرتبه الرابعه بعد عثمان، و قد ذكرنا عدم الدليل على هذا التقييد بل بطلانه بوجوه عديده، فكلمات (الدهلوى) فى صرف دلالته على الامامه و الخلافه باطله على كلّ حال.

قوله: «و يكون حاصل معنى هذه الخطبه: يا أيها المسلمون عليكم أن

تجعلونى أحب إلى أنفسكم من أنفسكم، و إن من يحبنى يحب عليا، اللهم أحب من أحبه و أبغض من أبغضه».

أقول:

من الغريب جدا فرار (الدهلوى) عن بيان المعنى الذى يزعمه للفظه (المولى) فى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم «من كنت مولاه فعلى مولاه»

بعد نفيه دلالته على (الأولى) مكابره و عنادا للحق و أهله ... ففى كلماته السابقه اكتفى بالقول بأن (الولايه) هى بمعنى (المحبّه) ساكتا عن المعنى المراد من (المولى) أهو (المحب)؟ أو (المحبوب)؟ و هنا يكتفى ببيان حاصل معنى الخطبه حسب زعمه!!.

إن جعل (الدهلوى) لفظه (المولى) بمعنى (المحب) فواضح أنه ليس معنى

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

ما ذكره من أن من أحبنى فقد أحب عليا، بل يكون المعنى بالعكس، و هو أنه يجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يحب الآخرين.

و إن جعل (المولى) بمعنى (المحبوب) فلا بدّ أولا من أن يثبت مجى ء (المولى) بهذا المعنى من كلمات أئمه اللغويين، بحيث لا يرد عليه ما زعموا وروده على كونه بمعنى (الأولى)، ثم يدّعى كون حاصل معنى الخطبه ما ذكره.

قوله: «و كل عاقل يصدّق بصحه هذا الكلام و حسن انتظامه».

أقول:

نعم ينبغى للعاقل أن يتأمل فى مدى تعصب (الدهلوى) و عناده للحق، فهو يدعى بطلان ما يذكره أهل الحق بالاستناد إلى الأدله القويمه و البراهين القاطعه، ثم يدعى إفاده

«من كنت مولاه فعلى مولاه»

معنى لا- سبيل إلى إثباته إن جعل (المولى) فيه بمعنى (المحبوب)، لعدم مساعده اللغه، و ان جعله بمعنى (المحبوب) فهو يفيد عكس ما ذكره، فمن أين يثبت هذا الذى ذكره؟! على أنك قد عرفت

روايه السيد على الهمدانى الحديث بلفظ: «أ لست أولى بكم من أنفسكم آمركم و أنهاكم ليس لكم علىّ أمر و لا نهى؟»

فإنه صريح فى أن المراد من (المولى) هو (الأولى) بالمؤمنين من أنفسهم بالتصرف و الأمر و النهى.

قوله: «و إن

قول النبی: أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم

مأخوذ من الآیه القرآنیه، و من هنا جعل هذا المعنی من المسلّمات لدی أهل الإسلام، و فرّع علیه الحکم اللاحق له».

أقول:

إنّا نحمد اللّه و نشکره علی إلجائه (الدهلوی) علی الاعتراف بهذا الأمر الذی یقوله أهل الحق و یثبت علی ضوئه مطلوبهم، فإن هذه الفقره لمّا کانت مأخوذه من الآیه المبارکه، و قد عرفت دلالتها علی الأولویه بالتصرف فی عامه الأمور حسب تصریحات جهابذه المحققین من أهل السنه، تکون قرینه علی أن المراد من

«من کنت مولاه فعلی مولاه»

نفس ذلک المعنی، و هو الأولویه بالتصرف فی جمیع أمور المؤمنین عامه.

فاعترافه المذکور ینتهی إلی الاستدلال المطلوب لأهل الحق. و للّه الحمد.

قوله: «و لقد وقع هذا اللفظ فی القرآن فی موقع لا یصح أن یکون معناه الأولی بالتصرف أصلا ...».

أقول:

إن کلام (الدهلوی) هذا من أقوی الشواهد علی متابعته للکابلی فی خرافاته التی سطرها فی کتابه، فلم یراجع کتب الحدیث و التفسیر، و لم یلاحظ کلمات أئمه طائفته فی تفسیر الآیه المبارکه هذه، و کان أکبر همّه و أکثر سعیه مصروفا إلی الردّ علی استدلالات أهل الحق، مع التعسف و المکابره و إنکار الحقائق الراهنه.

و إنا نقول هذا و ننّبه علیه حتی لا یغتّر الناظرون فی کتابه، من أولیائه و مقلّدیه و غیرهم بما تفوّه به و سطرته یده تبعا لهواه، بل یجب علیهم التفحّص و التوقّف و الدقه و التأمل، ثم الأخذ بما یقتضیه الإنصاف و تساعده الأدله و البراهین.

و بعد، فقد عرفت من کلمات أئمه القوم و أکابر المفسرین کالواحدی، و البغوی، و الزمخشری، و البیضاوی، و النسفی، و الخوئی، و النیسابوری، و الشربینی: أن المراد من الأولویه فی الآیه المبارکه النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أولویه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالمؤمنین فی جمیع الأمور، و فی

وجوب الطاعه و نفوذ الحكم و لزوم الانقياد و الاتباع ...

و كما أنّ (الدهلوى) غفل أو تغافل عما قاله المفسّرون فى تفسير الآيه، كذلك غفل أو تغافل عما قاله المحدّثون و شرّاح الحديث: كالعراقى، و العينى، و القسطلانى، و المناوى، و العزيزى ...

فنعوذ باللّه من شرور أنفسنا و غفلاتها و حصائد ألسنتنا و هفواتها.

(قوله):

«فإنّ سوق هذا الكلام هو لنفى نسبه المتبنى الى المتبنى، و لبيان النهى من أن يقال لزيد بن حارثه: زيد بن محمد ...».

أقول:

إن سوق هذا الكلام هو لتخديع العوام، و هو من التفسير بالرأى الوارد فيه الوعيد الشديد من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، فقد عرفت أن هذه الآيه- حسب الروايه التى رواها البغوى و البيضاوى- وارده فى شأن من لم يمتثل أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالجهاد، إلّا أن يأذن لهم آباؤهم و أمهاتهم ...

فليس شأن نزول الآيه ما ذكره (الدهلوى).

و لو سلّمنا ارتباط هذه الآيه بما تقدم عليها، فإنه ليس المراد ما اخترعه (الدهلوى) من المعنى، بل إنه حينئذ لدفع أمر مقدر، و محمول على المعنى الذى تعتقده الشيعه الاماميه، كما عرفت من تقرير أحمد بن خليل و نظام الدين النيسابورى.

(قوله):

«و لا دخل للأولى بالتصرف فى المقصود فى هذا المقام. فكذلك الأمر فى الحديث، و المراد فى الآيه هو المراد فيه».

أقول:

هذا الكلام مخدوش بوجوه:

الأول: إنه ليس هذا الكلام إلّا معانده و مكابره، فأىّ مناسبه و ارتباط أقوى و أوضح من هذا الكلام، و هو أن يثبت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الأولويه لنفسه بالتصرف فى أمور المؤمنين من أنفسهم ثم يقول:

فمن كنت مولاه

- أی أولی بالتصرف فی أموره من نفسه-

فعلی مولاه

أی أولی بالتصرف فی أموره منه؟ إن هذا الکلام فی غایه المتانه و الانتظام، و إلّا فلا یوجد فی العالم کلام متناسقه ألفاظه و مترابطه جمله أبدا.

الثانی: لقد نصّ حسام الدین السهارنبوری علی کون صدر الحدیث قرینه علی إراده معنی (الأولی) من

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «من کنت مولاه فهذا علی مولاه»

. فمن العجب أن یقلّد (الدهلوی) هذا الرجل فی مواضع، و ینتحل خرافاته فی بعض الأبحاث، ثم یدعی فی هذا الموضع خلاف ما نص علیه السهارنبوری، و کأنه أشدّ منه تعصبا و اکثر عنادا للحق و أهله!! الثالث: لقد عرفت سابقا أن سبط ابن الجوزی یستند إلی

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم ...»

فی حمل (المولی) علی (الأولی) فی

قوله: «من کنت مولاه فعلی مولاه».

الرابع: لقد عرفت سابقا أن السید شهاب الدین أحمد صاحب (توضیح الدلائل) نقل عن بعض العلماء أنه جعل

قوله: «ألستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین»

قرینه علی إراده معنی (السید) من (المولی) ثم وافقه علی ذلک.

الخامس: لقد أثبتنا سابقا لزوم حمل (المولی) فی

«من کنت مولاه فعلی مولاه»

علی المعنی المراد من

«أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم» بنص حدیث صحیح أخرجه الحاکم فی (المستدرک)

فلاحظ.

السادس:

لقد جاء فی بعض طرق حدیث الغدیر لفظ «من کنت مولاه أولی به من نفسه» بدل «من کنت مولاه»

، فقد قال البدخشانی فی (مفتاح النجا):

«و للطبرانی بروایه أخری عن أبی الطفیل عن زید بن أرقم بلفظ: من کنت أولی به من نفسه فعلی ولیّه».

و ذکر سبط ابن الجوزی و السید شهاب الدین أحمد عن أبی الفرج یحیی بن سعید الثقفی فی (مرج البحرین) أنه روی حدیث الغدیر بلفظ «من کنت ولیه و أولی به من نفسه فعلی ولیه».

فظهر أن المراد من هذا القول نفس المراد من

«أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم»

فلا یرتکب الفصل و التفریق إلّا من یستنکف عن الایمان و التصدیق و اللّه ولی التوفیق.

ص: ۲۸۰

(قوله):

«و لو سلّمنا كون المراد من صدر الحديث هو الأولى بالتصرف، فإنه لا وجه لحمل المولى على الأولى بالتصرف كذلك، لأنه إنما صدّر الحديث بتلك العباره ليتنبّه السّامعين، كى يتلقوا الكلام بكل توجّه و إصغاء ...».

أقول:

الحديث الذى أخرجه الطبرانى بلفظ صحيح يشتمل كغيره على ذكر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قبل جمله «أ لست أولى ...» جملا- فيها الإقرار بالوحدانيه و الرساله و البعث و المعاد و الجنه و النار قائلا: «أليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله ...» ثم إنه قال: يا أيّها الناس إنّ اللّه مولاى و أنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعنى عليا».

و كلّ ذلك صريح فى أن الغرض من تقديمه أولويّه نفسه بالمؤمنين من أنفسهم هو حمل (المولى) على (الأولى). و ليس الغرض ما ذكره (الدهلوى)، إذ لو كان الغرض ما ذكره لكان

قوله: «ألستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمدا عبده و رسوله»

فقط وافيا بهذا الغرض.

(قوله):

«و أمّا أخذ لفظه واحده من الحديث و جعلها فقط مورد العلاقه و الربط بعباره الصدر فمن كمال السّفاهه، بل يكفى الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العباره».

أقول:

لقد عرفت المناسبه التامه و العلاقه الكامله بين جملتى «أ لست أولى بالمؤمنين ...» و «من كنت مولاه ...» و أن سبط ابن الجوزى و شهاب الدين أحمد و صاحب (مرافض الروافض) قد صرّحوا بذلك، و جعلوا الجمله السابقه قرينه على المراد فى الجمله اللّاحقه، و لكنّ (الدهلوى) يسفّه هؤلاء و غيرهم كما هو صريح عبارته.

بل لقد صرّح بما ذكرنا من المناسبه بعض المشاهير من أئمه الحديث و شرّاحه كالطّيبى حيث قال بشرح

حديث الغدير: «قوله: إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

يعنى به قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أطلق فلم يعرف بأىّ

شی ء هو أولی بهم من أنفسهم، ثم قیّد بقوله: وَ أَزْواجُهُ أَمَّهاتُهُمْ لیؤذن بأنهنّ بمنزله الأمهات، و یؤیّده قراءه ابن مسعود رضی اللّه عنه، النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم و هو أب لهم. و قال مجاهد: کلّ نبی فهو أبو أمته، و لذلک صار المؤمنون إخوه. فإذن وقع التشبیه فی

قوله: من کنت مولاه فعلی مولاه

فی کونه کالأب، فیجب علی الأمه احترامه و توقیره و برّه، و علیه رضی اللّه عنه أن یشفق علیهم و یرأف بهم رأفه الوالد علی الأولاد، و لذا هنّأه عمر بقوله: یا ابن أبی طالب أصبحت و أمسیت مولی کلّ مؤمن و مؤمنه» (۱).

(قوله):

«و الأغرب من ذلک استدلال بعض مدقّقیهم علی عدم إراده المحبه ...».

أقول:

إن الذی یقوله المدقّقون من أهل الحق هو أنه لمّا کان وجوب مودّه أمیر المؤمنین علیه السلام سواء بالخصوص أو فی ضمن العموم أمرا ثابتا بالآیات و الأحادیث الکثیره، و مشتهرا بین جمیع الناس من الخواصّ و العوام، و لم یکن هذا الأمر- و هو وجوب المودّه- عند أهل السنه مختصا به وحده، بل کان یشارکه فیه سائر الصحابه أیضا کان هذا الاهتمام بهذا الأمر- الثابت لدی الجمیع و المشترک فیه جمیع الأصحاب کما علیه الجماعه- أمرا غیر معقول.

بل إنه بناء علی مذهب أهل السنه القائلین بأفضلیه الشیخین بل الثلاثه من علی علیه السلام یکون موده الثلاثه- لا سیّما الشیخین- آکد و ألزم و أهمّ من محبّه علی علیه السلام، فترک الأهم و إیثار غیر الأهم مع هذا الاهتمام البالغ یستحیل صدوره و وقعه من النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

فبالنظر إلی جمیع ما ذکر مع الالتفات إلی ذاک الاهتمام البالغ الذی کان من النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی تبلیغ الأمر یوم غدیر خم، مع تلک الأحوال و المقارنات و الخصوصیّات، التی من أهمها قرب وفاه النبی یعلم أنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان بصدد تبلیغ أمر مهمّ یختص بعلی علیه السلام وحده، و لا یشارکه

۱- [۱] الکاشف- شرح المشکاه- مخطوط.

فیه أحد من القوم، و لا یکون ذلک الأمر إلّا الخلافه و الامامه.

و لو أنّ ملکا من الملوک کان فی سفر فتوقّف عن السیر فی وسط الطریق فجأه، و أمر من کان معه- و هم ألوف- بالوقوف فی مکان لیس فیه أبسط وسائل الراحه مع حراره الجو، ثم أمر بأن یصنع له من أقتاب الإبل منبر، فصعد المنبر و عرّف من معه بقرب وفاته، و ذکّرهم بأولویّته بالتصرّف فی أنفسهم، ثم أثبت لأحد أقاربه مقاما کان قد أثبته قبل ذلک له مرارا و سمعه القوم منه تکرارا، و کان ذلک الشأن و المقام غیر مختص بهذا الشخص، بل کان جلّ الحاضرین أو کلّهم یشارکونه فیه، بل کان بعضهم أجلّ شأنا ... کان هذا العمل من هذا الملک فی غایه الغرابه و بعیدا عن الحکمه و الصواب و السیاسه کلّ البعد ... لا سیّما لو کان فی أقربائه أو أصحابه من هو ألیق و أولی بالاهتمام فی إثبات ذلک المقام له.

(قوله):

«و لم یعلم هؤلاء بأنّ الدلاله علی محبّه شخص بدلیل عام أمر، و إیجاب محبته بدلیل خاص أمر آخر ...».

أقول:

من العجب أن یغفل (الدهلوی) عن أن إیجاب الموده لأمیر المؤمنین علیه السلام بالخصوص، مع کونه عند أهل السنه أقل شأنا من الشیخین بل من عثمان ابن عفان، لا یستحق هذا الحدّ من الاهتمام بحیث یأمر النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الناس بالوقوف فی مکان شدید الحرّ، و أن یصنعوا له منبرا من أقتاب الإبل، فیرقی المنبر و یطلب علیا فیعمّمه بیده و یأخذه بعضده فیبین وجوب مودّته بعد ذکر قرب وفاته و رحیله ... فلو کان الغرض من ذلک کلّه ما ذکروا للزم اللغو و العبث، و نحن نعوذ باللّه من نسبه العبث إلی رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

بل إن ترکه إیجاب مودّه الثلاثه و التأکید علیه، و الاهتمام بشأن علی المفضول عند أهل السنّه أمر لا یعقل نسبته إلیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی مذهب أهل السنّه.

فمع التأمّل فی هذه الجهات یظهر صحه استدلال المدققین من أهل الحق،

و استهزاء (الدهلوی) بما ذکروه إمّا غفله لقصور فهم، و إمّا تغافل عن عناد.

(قوله):

«فالمراد من الحدیث إیجاب محبّه علی بشخصه و إن تقدم ما یدلّ علی وجوب محبّته ضمن عموم المؤمنین».

أقول:

من هذا الکلام یثبت أن موده أمیر المؤمنین علیه السلام مثل موده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و أنه قد بلغت مودته فی الأهمیه و العظمه مرتبه لا تکفی معها مودته علیه السلام من باب الموده فی عموم المؤمنین، بل إن مثله کمثل من آمن بنبوه محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ضمن الایمان بجمیع أنبیاء اللّه و رسله، فإنه حینئذ لا یعتبر مؤمنا و مسلما.

إذن، تجب موده علی علیه السلام بالخصوص کما یجب الایمان بنبینا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالخصوص، فمودّه علی کالإیمان بمحمد علیهما و آلهما الصّلاه و السّلام فی الوجوب و المرتبه، و من کانت مودته بهذه المثابه کان أفضل ممن لم یکن کذلک قطعا، و إذا ثبتت أفضلیّته ثبت تعیّنه للامامه و الخلافه، لاستلزام الأفضلیه للإمامه و الخلافه بالأدله القاطعه التی اضطر والد (الدهلوی) إلی الاعتراف بها فی کتابه (إزاله الخفا).

و قد أذعن الکابلی فی (الصواقع) بأنّ «من أمر اللّه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یسأله أن یهدیه إلی حبه فهو أفضل الناس و أنه حقیق بالزعامه الکبری» و هذا نصّ کلامه: «الرابع و الخمسون: إشاعه ما یروون من الموضوعات: إن اللّه تعالی، أمر نبّیه سیّد الرسل أن یسأله أن یهدیه إلی حب علی کما یجی ء إن شاء اللّه تعالی، فینخدع الخدوع و یوقن أنّ من أمر اللّه سیّد رسله أن یسأله أن یهدیه إلی حبّه فهو أفضل الناس و أنه حقیق بالزعامه الکبری، و أن الخلفاء غصبوا حقه، فیضل عن سواء السبیل ضلالا بعیدا، و لا یدری أنه من کذباتهم و مفتریاتهم الواضحه، کیف؟ و هو ناص علی أن علیا أفضل من خاتم النبیین صلّی اللّه علیه و آله أجمعین، و هو باطل» (۱).

ص: ۲۸۴

۱- [۱] الصواقع الموبقه، الباب الرابع و الخمسون.

فإذا كان ما ذكره نصا فى أنه أفضل الناس كان إيجاب المودّه- مع هذا الاهتمام العظيم على الثلاثه و غيرهم، حتى قال ثانيهم مهنئا إيّاه «أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن» و قاله أوّلهم أيضا كما فى (الصواعق) و غيره دليلا على الأفضليه بالأولويه القطعيه.

(قوله):

«و على تقدير وحده المضمون فى الآيه و الحديث، فأىّ قبح فيه؟ إن شأن النبى هو التأكيد على مضامين الآيات و التذكير بها».

أقول:

ذكر (الدهلوى) فى باب المكايد من (التحفه) أن التأكيد دليل قطعى و برهان يقينى على وقوع التغافل و التساهل، و من هنا حكم بوضع أخبار نسب روايتها إلى أهل الحق، من دون أن يذكر رواتها و الكتب المخرجه فيها و لو بالإجمال فضلا عن نقل العباره.

و إنّ كلامه فى هذه المكيده (و هى المكيده السادسه و الأربعون)- الذى ذكره تبعا للكابلى و زاد عليه أشياء أخرى من عنده- صريح فى أن تأكيد أمر بالنسبه إلى شخص دليل على عدم حصول ذلك الأمر لذلك الشخص، و قصور الشخص و إهماله و تغافله عن الأمر المطلوب منه.

و على ضوء هذا الكلام يثبت أن الصحابه الحاضرين فى حجه الوداع المخاطبين بحديث الغدير- و فيهم الثلاثه فمن دونهم- لم يكونوا واجدين لمحبه على عليه السلام و مودّته حتى ذلك الحين (الأمر الذى يكشف عنه تكرار النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم للأمر بمحبه على و ولايته بخطبته فى يوم الغدير، الدال على وجوب محبته فى أقل تقدير) و أنهم كانوا مهملين لهذا الأمر البالغ الأهميه.

و لو أن (الدهلوى) التفت إلى ما يستلزمه كلامه فى هذا المقام، و لا سيما مع النظر الى ما ذكره فى باب المكايد، لما تفوّه به قطعا.

(قوله):

«لا سيما متى رأى تهاونا من المكلّفين فى العمل بموجب القرآن. قال تعالى:

وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ».

أقول:

ظاهر هذا الكلام أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وجد من صحابته تهاونا فى الالتزام و العمل بما حكم و أوجب عليهم من قبل اللّه تعالى، فى حق سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام فى وجوب محبته و لزوم مودته ... فهذا ظاهر الكلام (الدهلوى) فى هذا المقام.

و حينئذ يبطل جميع كلمات (الدهلوى) و استدلالاته فى مقام تنزيه الصحابه عن المخالفه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى باب الخلافه و الإمامه، و رفع شأنهم عن المطاعن المتوجهه إليهم، و صدور الفضائح و القبائح منهم ... لأن هؤلاء الصحابه إذا كانوا متساهلين و متهاونين فى مجرد موده على أمير المؤمنين فلا غرابه فى تهاونهم و تساهلهم تجاه أوامر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و إرشاداته فى باب الامامه و الخلافه، التى هى أعظم شأنا و أكبر مقاما من مجرد الموده و المحبه.

(قوله):

«و ما من شى ء دلت عليه آيه من القرآن إلّا و أكّدت عليه الآيات الأخرى ثم الأحاديث على لسان النبى، حتى تتم النعمه و الحجه».

أقول:

فيه أولا: منع هذه الكليه، و وجه المنع ظاهر على من قرأ القرآن.

و ثانيا: إن من العجيب تأكيد (الدهلوى) فى هذا المقام على حسن التكرار و إثباته الفائده له باهتمام عظيم، ثم غفلته أو تغافله فى باب المطاعن، عما ذكره هنا فإنه يبذل هناك قصارى جهده لإثبات أن لا فائده فى التأكيد، و على هذا الأساس يبرّر منع عمر بن الخطاب عن كتابه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وصيّته فى الساعات الأخيره من حياته قائلا: إن رسول اللّه قد غلبه الوجع و عندنا كتاب اللّه، حسبنا كتاب اللّه.

فما هذا التهافت و التناقض فى كلمات (الدهلوى)؟ أ فهل من الصحيح أن يقرر أمرا فى مقام و يؤكّد عليه ثم ينكره فى مقام آخر و يصرّ على إنكاره و نفيه؟! لقد أراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يكتب فى وصيته أمرا أو أمورا

ذكرها للأمه فى خلال حياته الكريمه لغرض التأكيد، فإذا كان للتأكيد هذه الفوائد التى ذكرها (الدهلوى) هنا فلما ذا يدافع عن منع عمر بن الخطاب عن تأكيد النبى لمّا أراد التأكيد عليه بكتابه الوصيه؟

لكن لا ريب فى جنايه عمر على الأمه فى ذلك اليوم، و شناعه كلامه فى ذلك الموقف، و أما توجيهات (الدهلوى) لصنيع عمر فباطله، بل إن كلامه هنا يتضمن وجوها توضّح فساد تلك التوجيهات:

(الأول): إنه يقول بأن عمل النبى و شأنه هو التأكيد على ما جاء فى القرآن و التذكير به ... فيكون عمر الذى حال دون كتابه النبى وصيّته قد منع النبى من القيام بأمر واجب عليه، و يكون (الدهلوى) الذى برر عمل عمر شريكا مع عمر فى صنيعه.

(الثانى): إنه يقول بأن التأكيد يفيد الإلزام بالحجه و إتمام النعمه ...

فيكون المانع من كتابه الوصيه قد منع من الإلزام بالحجه و إتمام النعمه، و يكون (الدهلوى) الذى أيده فى صنيعه شريكا معه فى هذه الجريمه ... هذا من جهه.

و من جهه أخرى: إنه لو دار الأمر بين الاعتقاد بإمامه المانع من الإلزام بالحجه و إتمام النعمه، و الاعتقاد بإمامه من كان نصبه يوم الغدير سببا لإكمال الدين و إتمام النعمه، فإنه لا يستريب عاقل فى أن الثانى أولى بها من الأول ...

(الثالث): إنه يقول- كما سيأتى- بأن من لا حظ القرآن و الحديث لا يقول مثل هذا الكلام الفارغ، و هذا الكلام صريح فى أن إنكار حسن التأكيد كلام فارغ مخالف للكتاب و السنه، فمن كلام نفسه تظهر قيم كلماته فى الدفاع عن من حال دون كتابه النبى وصيته!! ...

(الرابع): إنه يقول- كما سيأتى- بأن إنكار حسن التأكيد يستلزم لغويه تأكيدات النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى أبواب الصيام و الصلاه و الزكاه و تلاوه القرآن.

فثبت أن منع الوصيه و تأييد هذا المنع يستلزم الاعتقاد بلغويه تأكيدات النبى فى الأبواب و الأحكام المذكوره و غيرها ...

(قوله):

«و إن من نظر فی القرآن و الحدیث لا یتفوه بمثل هذا الکلام الفارغ ...».

أقول:

إن من لا حظ الکتاب و السنه لا یتفوه بهذا الکلام الفارغ، فینفی دلاله حدیث الغدیر علی الامامه و الخلافه لعلی علیه السلام، بالرغم من نزول قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ و قوله تعالی: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً فی واقعه غدیر خم، و بالرغم من تصریح حسان بن ثابت بإمامه علی علیه السلام فی أشعاره نقلا عن لسان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و بالرغم من تصریح الامام علیه السلام نفسه بثبوت إمامته و خلافته فی یوم الغدیر ...

إن من لاحظ الکتاب و السنه لا یتجاسر علی نفی دلاله حدیث الغدیر علی الامامه بالرغم من کلّ هذه الأدله و غیرها ... و من هنا تری بعض علماء أهل السنه الذین وقفوا علی حقیقه الأمر یعترفون ببطلان إنکار دلاله حدیث الغدیر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام، و إن حاولوا اللّجوء إلی تأویل مدلول الحدیث، و حملوه علی إراده الامامه و الخلافه بعد عثمان بن عفان. و قد عرفت فساد هذا الحمل و بطلانه.

(قوله):

«و یکون التنصیص علی إمامه الأمیر- کما یدّعیه الشیعه- مره بعد أخری و التأکید علیه لغوا باطلا. معاذ اللّه من ذلک».

أقول: و هذا التوهم مخدوش بوجوه:

الأول: إنه و إن کان أمر الإمامه مبیّنا مرارا- لکن الذی کان یوم غدیر خم کان أمرا جدیدا، فقد وقع فی هذا الیوم الاستخلاف العلنی الرسمی بحضور الآلاف المؤلّفه من الأمه، و أخذ البیعه منهم، مع قرب وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و رحلته عن الدنیا إلی الرفیق الأعلی.

الثانی: إن أهل السنه یزعمون تقدم الثلاثه علی أمیر المؤمنین علیه السلام

فی لزوم المحبه و وجوب الموده، و إن محبه علی علیه السلام تأتی فی المرتبه الرابعه، فهذا من جهه.

و من جهه أخری: لا ریب فی تأخّر عمر بن الخطاب عن أبی بکر رتبه و مقاما، بل لقد وصل تأخّر عمر عنه حدّا بحیث کان یودّ أن لو کان شعره فی صدر أبی بکر، فقد روی: «عن عمر قال: وددت أنی شعره فی صدر أبی بکر. مسدد عن عمر» (۱).

بل «عن الحسن قال قال عمر: وددت أنی من الجنه حیث أری أبا بکر. ش» (۲).

بل

«عن ضبه بن محصن الغنوی قال: قلت لعمر بن الخطاب: أنت خیر من أبی بکر. فبکی و قال: و اللّه للیله من أبی بکر و یوم خیر من عمر عمر، هل لک أن أحدّثک بلیلته و یومه؟ قلت: نعم یا أمیر المؤمنین. قال: أمّا لیلته فلما خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم هاربا من أهل مکه خرج لیلا، فتبعه أبو بکر، فجعل یمشی مره أمامه و مره خلفه و مره عن یمینه و مره عن یساره. فقال له رسول اللّه. صلّی اللّه علیه و سلّم: ما هذا یا أبا بکر؟ ما أعرف هذا من فعلک. فقال: یا رسول اللّه أذکر الرصد فأکون أمامک، و اذکر الطلب فأکون خلفک، و مره عن یمینک و مره عن یسارک، لا آمن علیک. فمشی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لیله علی أطراف أصابعه حتی حفیت رجلاه، فلمّا رآه أبو بکر قد حفیت رجلاه حمله علی کاهله یشتد به حتی أتی به فم الغار فأنزله. ثم قال:

و الذی بعثک بالحق لا تدخله حتی أدخله، فإن کان فیه شی ء نزل بی قبلک فدخل فلم یر شیئا، فحمله فأدخله، و کان فی الغار خرق فیه حیات و أفاعی، فخشی أبو بکر أن یخرج منهنّ شی ء یؤذی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فألقمه قدمه، فجعلن یضربنه و یلسعنه الحیات و الأفاعی، و جعلت دموعه تنحدر و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول له: یا أبا بکر لا تحزن إن اللّه معنا، فأنزل اللّه سکینته طمأنینه لأبی بکر. فهذه لیلته.

۱- [۱] کنز العمال ۱۴/ ۱۳۸.

۲- [۲] کنز العمال ۱۴/ ۱۳۷.

و أمّا يومه، فلمّا توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و ارتدت العرب فقال بعضهم: لا نصلّى و لا نزكّى، فأتيته و لا آلوه نصحا، فقلت: يا خليفه رسول اللّه تألّف الناس و أرفق بهم. فقال: جبار فى الجاهليه خوار فى الإسلام! فبما ذا أتألّفهم؟ أ بشعر مفتعل أو سحر مفترى؟ قبض النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و ارتفع الوحى، فو اللّه لو منعونى عقالا- مما كانوا يعطون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لقاتلتهم عليه. فقاتلنا معه و كان و اللّه رشيد الأمر. فهذا يومه. الدينورى فى المجالسه، و أبو الحسن بن بشران فى فوائده، ق فى الدلائل، و اللالكائى فى السنه. كر» (۱).

و فى (كنز العمال) أيضا «عن محمد بن سيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضّلوا عمر على أبى بكر، فبلغ ذلك عمر فقال: و اللّه لليله من أبى بكر خير من آل عمر، و ليوم من أبى بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لينطلق إلى الغار و معه أبو بكر، فجعل يمشى ساعه بين يديه و ساعه خلفه حتى فطن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: يا أبا بكر مالك تمشى ساعه بين يدىّ و ساعه خلفى؟ فقال: يا رسول اللّه أذكر الطلب فأمشى خلفك و أذكر الرصد فأمشى بين يديك. فقال: يا أبا بكر لو كان شى ء أحببت أن يكون بك دونى؟ قال: نعم و الذى بعثك بالحق ما كانت لتكون مثله إلّا أن تكون بى دونك. فلما انتهى إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول حتى أستبرئ لك الغار. فدخل و استبرأه حتى إذا كان فى أعلاه ذكر أنه لم يستبرأ الحجر، فدخل و استبرأ ثم قال: انزل يا رسول اللّه. فنزل. قال عمر: و الذى نفسى بيده لتلك الليله خير من آل عمر. ك ق فى الدلائل» (۲).

و أيضا: فمن المعلوم أن مرتبه عثمان بن عفان أدنى بمراتب كثيره من مرتبه عمر بن الخطاب، فبناء على كون عثمان أفضل من على عليه السلام- معاذ اللّه من ذلك- تكون مرتبه على أدنى من مرتبه أبى بكر بمراتب لا تعدّ و لا تحصى، فيكون لزوم محبّته أقل من لزوم محبه أبى بكر بمراتب لا تعدّ و لا تحصى، و حينئذ

۱- [۱] كنز العمال ۱۴/ ۱۳۵.

۲- [۲] المصدر ۱۴/ ۱۳۴.

فإنّ صرف هذا الاهتمام البالغ فی بیان وجوب الموده المفضوله بهذه الکیفیه، و ترک الاهتمام بالموده الفاضله، غریب فی غایه الغرابه. لکنّ هذا الاستغراب لا یکون فی صوره تکریر النص أبدا.

و من الأمور الغریبه أن (الدهلوی) صرّح فی جواب الاستدلال بآیه التطهیر إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً بأن إراده الباری عز و جل إذهاب الرجس عن أهل البیت علیهم السلام و تطهیرهم دلیل علی عصمه أهل البیت، و قال: بأن دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بإذهاب الرجس فی حق أم سلمه تحصیل للحاصل.

و قد غفل (الدهلوی) عن أن الأمه الإسلامیه تکرر سوره الفاتحه فی کلّ لیل و نهار عشره مرات فی الأقل، و قد جهل أو تجاهل عن أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مع حصول الهدایه له- و هدایته هو للآلاف المؤلّفه- إلی الصراط المستقیم یطلب من اللّه سبحانه الهدایه إلی الصراط المستقیم فی کلّ لیل و نهار خمس مرّات فی الأقل!! و هل یقول (الدهلوی) أن الهدایه لم تحصل له مع هذا الطلب؟

أو أن طلبه کان عبثا و تحصیلا للحاصل؟ و نعوذ باللّه من کل ذلک؟

و أیضا، فقد جعل فی باب المکاید سؤال سیدنا إبراهیم علیه السلام فی لیله المعراج أن یکون من شیعه علی علیه السلام، مع کونه من شیعته منذ نبوّته من قبیل تحصیل الحاصل، لیتمکّن من تکذیب روایه السؤال المذکور من هذا الطریق ... فعلی هذا یمتنع حمل حدیث الغدیر علی إیجاب الموده، لأنّ الحمل علی إیجاب المودّه الثابت فی المقامات العدیده الکثیره من قبل یستلزم تحصیل الحاصل المحال.

الثالث: إنه یظهر من الأحادیث العدیده المذکوره بعضها سابقا و التی سنذکر بعضا آخر منها إن شاء اللّه تنصیص النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام مرارا عدیده، و هذه الأحادیث أخرجها کبار أساطین أهل السنه، فروایه تکریر النص علی إمامه علی علیه السلام و تأکیده لا تختص بالشیعه کما لا یخفی علی من راجعها.

[۸] دعوی أن سبب الخطبه وقوع بعضهم فی علی، و جعل ذلک قرینه علی إراده المحبه

اشاره

قوله: «و إن سبب هذه الخطبه- كما روى المؤرخون و أهل السير- يدل بصراحه على أن الغرض إفاده محبه الأمير.

و ذلک: إن جماعه من الأصحاب الذين كانوا معه فی اليمن مثل بريده الأسلمی و خالد بن الوليد و غيرهما من المشاهير، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الأمير عند النبی صلّى اللّه عليه و سلّم شكايات لا مورد لها، فلما رأى رسول اللّه شيوع تلك الأقاويل من الناس، و أنه إن منع بعضهم عن ذلک حمل على شدّه علاقته بالأمير و لم يفد فی ارتداعهم، لهذا خطب خطبه عامه و افتتح كلامه بنص من القرآن قائلا:

أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم

. يعنی: إنه كلما أقوله لكم ناشئ من شفقتی عليكم و رأفتی بكم، و ليس الغرض الحمايه عن أحد، و ليس ناشئا عن فرط المحبه له.

و قد روى محمد بن إسحاق و غيره من أهل السير هذه القصه بالتفصيل».

أقول:

إن هذا الكلام ساقط بوجوه عديده:

۱- الاستدلال بروايه ابن إسحاق فی غير محله

إن الاستدلال بروايه محمد بن إسحاق فی مقابله أهل الحق فی غير محلّه، لوضوح أن ابن إسحاق من أهل السنه لا من أهل الحق الاماميه، و قد عرفت مرارا من كلام (الدهلوی) نفسه و كلام والده و غيرهما أن من قواعد المناظره فی العلوم و المسائل الخلافيه أن يستند الخصم فی مقام المناظره إلى روايات الطرف الآخر، لا روايات علماء طائفته و كتب قومه، فصنيع (الدهلوی) هذا خروج عن القواعد المقرره فی علم المناظره.

ص: ۲۹۲

۲– ابن إسحاق مقدوح عند بعضهم

على أن محمد بن إسحاق لم يجمع أهل السنه و أبناء مذهبه على توثيقه و قبول رواياته، فقد عرفت سابقا طعن جماعه من أعلام أهل السنه فی محمد بن إسحاق و قدحهم له، فبالاضافه إلی عدم جواز استناد (الدهلوی) إلی روايته لما ذكر فی الوجه الأول، فإنه رجل ضعيف غير قابل للاعتماد و الاستناد عند جماعه من أهل السنه.

۳– زعم الرازی عدم روايه ابن إسحاق لحديث الغدير

بل إنّ الفخر الرازی ذكر أن محمد بن إسحاق لم يرو حديث الغدير، فقد تقدّم فی الكتاب أنّ الرازی استند– بصدد الجواب عن حديث الغدير بزعمه– إلی عدم نقل الشيخين و الواقدی و ابن إسحاق لهذا الحديث، جاعلا ذلک دليلا على القدح فيه، فإذا لم يكن ابن إسحاق من رواه الحديث من أصله، فقد بطل نسبه القول بأن سبب إيراد حديث الغدير هو شكايه بعض الأصحاب من على إلی محمد بن إسحاق.

۴– ليس فی سيره ابن هشام ما نسب الدهلوی إلی ابن إسحاق

هذا، و فی سيره ابن هشام التی هی خلاصه سيره ابن إسحاق ما نصّه:

«موافاه على رضی اللّه عنه فی قفوله من اليمن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم فی الحج.

قال ابن إسحاق: و حدثنی عبد اللّه بن أبی نجيح: إن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم كان بعث عليا رضی اللّه عنه إلی نجران، فلقيه بمكه و قد أحرم، فدخل على فاطمه بنت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم فوجدها قد حلّت و تهيّأت، فقال: مالک يا بنت رسول اللّه؟ قالت: أمرنا رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم أن

نحل بعمره فحللنا. قال: ثم أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: انطلق فطف بالبيت و حلّ كما حلّ أصحابك. قال: يا رسول اللّه إنى قلت حين أحرمت: اللهم إنى أهل بما أهل به نبيّك و عبدك و رسولك محمد. قال: فهل معك من هدى؟ قال: لا.

أشركه صلّى اللّه عليه و سلّم فى هديه و ثبت على إحرامه مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، حتى فرغ من الحج و نحر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عنهما.

قال ابن إسحاق: و حدثنى يحيى بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه قال: لما أقبل على رضى اللّه عنه من اليمن ليلقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بمكّه تعجّل إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و استخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كلّ رجل من القوم حلّه من البز الذى كان مع على رضى اللّه عنه، فلمّا دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل. قال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجمّلوا به إذا قدموا فى الناس. قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. قال: فانتزاع الحلل من الناس، فردّها فى البز. قال: و أظهر الجيش شكواه لما صنع بهم.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد اللّه بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجزه، عن عمته زينب بنت كعب- و كانت عند أبى سعيد الخدرى- عن أبى سعيد الخدرى قال: اشتكى الناس عليا رضى اللّه عنه، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فينا خطيبا فسمعته يقول: أيها الناس لا تشتكوا عليا فو اللّه لأخشن فى ذات اللّه أو فى سبيل اللّه» (۱).

هذه روايه ابن إسحاق، فأين ما نسبه (الدهلوى) إليه؟

۵- دلاله كلام الدهلوى على حمل الصحابه أوامر النبى على الأغراض النفسانيه

إن مفاد كلام (الدهلوى) هذا هو أن الصحابه كانوا يحملون أوامر النبى

۱- [۱] سيره ابن هشام ۲/ ۶۰۳.

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و نواهيه على الأغراض النفسانيه، و لا يعتقدون بكونها مطابقه للواقع و الحق، و أنها أحكام يجب إطاعتها و الانقياد لها.

و إذا كان هذا حال الصحابه فى قبال محبه أمير المؤمنين عليه السلام التى قال بوجوبها أهل السنه، و دلّت عليها الأحاديث المتكثره و الآثار النبويه المؤكده، بل كان الايمان بوجوب موده أمير المؤمنين عليه السلام على حدّ الايمان بوجوب موده النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما نص عليه (الدهلوى) نفسه ... إذا كان هذا حالهم بالنسبه إلى هذا الأمر، و أنهم يحملون أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم به على الأغراض النفسانيه و العلائق الشخصيه، فلما ذا يحاول أهل السنه إثبات الفضائل و المناقب لهكذا أناس، و يقولون باستحاله وقوع الشنائع و صدور القبائح منهم؟! و لما ذا يصرّون على امتناع مخالفتهم لأوامر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و للنصوص الصادره منه ...

و الواقع، أن أوامر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم واجبه الامتثال، سواء كان المخاطب بها واحدا أو اثنين أو كل المسلمين، و سواء صدر الأمر منه علانيه أو فى الخفاء، و من أعرض عن شى ء من أوامره و نواهيه و لم يمتثل فقد كفر كائنا من كان، و كيفما كان الحكم الصادر منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لأن كلماته من حيث الشرع لا يختلف حكمها باختلاف الأحوال، و هكذا كان حال الصحابه المؤمنين حقا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و اعتقادهم به و بأقواله و أفعاله، و أما المنافقون الذين كانوا حوله، فكانوا يعرضون عن أحكامه و أقواله، لعدم إيمانهم القلبى، سواء كانت صادره إليهم فى ملأ من الناس أو خفيه، و يحملونها على الأغراض النفسانيه مطلقا.

فظهر أن الفرق الذى ذكره (الدهلوى) من أنه لو خاطب الواحد و الاثنين من الصحابه لحمل كلامه على العلاقه الشخصيه، و أما إذا خاطب القوم كلّهم حملوه على الواقع، لا نصيب له من الواقع و الحقيقه مطلقا.

ص: ۲۹۵

۶- منع النبی خصوص بریده من الوقوع فی علی

لقد ذکر (الدهلوی) أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یمنع الشخص.

الواحد الذی وقع فی علی علیه السلام و تکلّم فیه عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلمه بأن ذلک لا یجدی، بل یحمل علی المحبه الشخصیه له بالنسبه إلی علی علیه السلام ... لکن الموجود فی روایات أهل السنه و أکابر محدثیهم أنه منع بریده بالخصوص من ذلک قائلا له

«لا تقع فی علی فإنّه منی و أنا منه و هو ولیّکم بعدی» کما فی (مسند أحمد بن حنبل (۱)) و فی (انسان العیون): «یا بریده لا تقع فی علی فإن علیا منی و أنا منه ...» (۲).

و قال ابن حجر المکی: «و أیضا، فسبب ذلک کما نقله الحافظ شمس الدین الجزری عن ابن إسحاق: إن علیا تکلّم فیه بعض من کان معه فی الیمن، فلما قضی صلّی اللّه علیه و سلّم حجه خطبها تنبیها علی قدره و ردّا علی من تکلّم فیه کبریده، لما فی البخاری أنه کان یبغضه، و سبب ذلک ما صححه الذهبی أنه خرج معه إلی الیمن، فرأی منه جفوه فنقصه للنبی صلّی اللّه علیه و سلّم، فجعل یتغیر وجهه و یقول: یا بریده أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قال: بلی یا رسول اللّه.

قال: من کنت مولاه فعلی مولاه» (۳)

۷- حدیث الغدیر کان بأمر من اللّه

لقد دلّت روایات و کلمات أکابر محدثی أهل السنه و أئمتهم أمثال: ابن أبی

۱- [۱] مسند أحمد بن حنبل ۵/ ۳۵۶.

۲- [۲] انسان العیون ۳/ ۳۳۸.

۳- [۳] الصواعق المحرقه: ۲۵.

حاتم الرازی، و أحمد الشیرازی، و أبی بکر ابن مردویه، و أبی إسحاق الثعلبی، و أبی نعیم الاصبهانی، و أبی الحسن الواحدی، و مسعود السجستانی، و القاضی عبد اللّه الحسکانی، و ابن عساکر الدمشقی، و الفخر الرازی، و فرید الدین العطار، و محمد بن طلحه الشافعی، و عبد الرزاق الرسعنی، و نظام الدین النیسابوری، و السید علی الهمدانی، و الحسین المیبدی، و ابن الصباغ المالکی، و بدر الدین العینی، و جلال الدین السیوطی، و محمد محبوب العالم، و الحاج عبد الوهاب، و جمال الدین المحدث الشیرازی، و السید شهاب أحمد، و المیرزا محمد ابن معتمد خان.

لقد دلّت کلمات هؤلاء- المؤیده بالروایات الکثیره الوارده من طریق أهل الحق- علی أن سبب حدیث الغدیر لم یکن شکوی إنسان من علی علیه السلام، بل کان ذلک بأمر من اللّه سبحانه و وحی أکید نزل به جبرئیل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فهو یدلّ دلاله صریحه علی أن مراد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی هذا الحدیث الشریف هو النص علی إمامه سیدنا أمیر المؤمنین علیه السلام.

٨- واقعه الغدیر متأخره عن قضیه شکوی بریده

و إن المستفاد من روایات أهل السنه: أن قضیه شکوی بریده علیا علیه السلام عند النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، و منعه إیّاه عن الوقوع و التکلّم فی علی، کانت قبل واقعه غدیر خم التی

قال فیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «من کنت مولاه فعلی مولاه»

. فهما قضیتان کما یدل علی ذلک کلام نور الدین علی بن إبراهیم الحلبی فی (سیرته) حیث قال فی وجوه الجواب علی الاستدلال بحدیث الغدیر:

«ثانیها- إن اسم المولی یطلق علی عشرین معنی منها: السید الذی ینبغی

محبّته و يجتنب بغضه، و يؤيد إراده ذلك أن سبب إيراد ذلك:

إن عليا تكلّم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابه- و هو بريده- لما قدم هو، و أتاه صلّى اللّه عليه و سلّم فى تلك الحجه التى هى حجه الوداع جعل يشكو له صلّى اللّه عليه و سلّم منه، لأنه حصل له منه جفوه، فجعل يتغيّر وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و قال: يا بريده لا تقع فى على، فإن عليا منى و أنا منه، أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: نعم يا رسول اللّه. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلى مولاه.

فقال ذلك لبريده خاصه.

ثم لمّا وصل إلى غدير خم أحبّ أن يقول ذلك للصحابه عموما. أى فكما عليهم أن يحبونى فكذلك ينبغى أن يحبوا عليا» (۱).

فظهر أن دعوى سببيه شكوى بريده من على لحديث الغدير دعوى بلا دليل، و تخرص غير قابل للتعويل.

۹- على فرض الاتحاد فالدلاله محفوظه

و على فرض الاتحاد بين القضيتين، و أن سبب الحديث الشريف هو تكلّم بريده أو غيره فى على عليه السلام، فمن أين يثبت (الدهلوى) إرادته صلّى اللّه عليه و آله المحبه و الموده لا الامامه و الخلافه؟ إن ما يقوله (الدهلوى) دعوى مجرده عن الدليل و البرهان، فيكفى فى الجواب عنه المنع المجرد كذلك ...

۱۰- بطلان كلام الدهلوى من قاضى القضاه عبد الجبار

اشاره

على أن بطلان ما قاله (الدهلوى) من دلاله صدور هذا الحديث الشريف

۱- [۱] السيره الحلبيه ۳/ ۳۲۸.

فی مورد النهی عن التکلّم فی علی علی إراده النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المحبه و الموده، دون الامامه و الخلافه ثابت من صریح کلام قاضی القضاه عبد الجبار حیث قال بأن ذلک لو صح لم یمنع من التعلق بظاهر الحدیث و ما یقتضیه لفظه ... و إلیک نص عبارته فی الجواب عن حدیث الغدیر: «و قد قال شیخنا أبو الهذیل فی هذا الخبر: إنه لو صحّ لکان المراد به الموالاه فی الدین.

و ذکر بعض أهل العلم حمله علی أن قوما نقموا علی علی بعض أموره، فظهرت مقالاتهم له و قولهم فیه، فأخبر صلّی اللّه علیه و سلّم بما یدل علی منزلته و ولایته دفعا لهم عمّا خاف فیه الفتنه.

و قال بعضهم فی سبب ذلک: إنه وقع بین أمیر المؤمنین و بین أسامه بن زید کلام فقال له أمیر المؤمنین: أتقول هذا لمولاک؟ فقال: لست مولای و إنما مولای رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم. فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه

. یرید بذلک قطع ما کان من أسامه و بیان أنه بمنزلته فی کونه مولی له.

و قال بعضهم مثل ذلک فی زید بن حارثه، و أنکروا أن خبر الغدیر بعد موته.

و المعتمد فی معنی الخبر علی ما قدمناه، لأن کلّ ذلک لو صحّ، و کان الخبر خارجا علیه فلم یمنع من التعلّق بظاهره و ما یقتضیه لفظه، فیجب أن یکون الکلام فی ذلک، دون بیان السبب الذی وجوده کعدمه فی أن وجود الاستدلال بالخبر لا یتغیّر» (۱).

ترجمه القاضی عبد الجبار

فهذا کلام القاضی عبد الجبار الذی طالما اقتفی القوم أثره فی المناقشه مع

۱- [۱] المغنی للقاضی عبد الجبار بن أحمد.

الاماميه، و ارتضوا أجوبته و شبهاته حول استدلالات أهل الحق، فى مباحث الامامه و الكلام، و قد أثنوا عليه بالغ الثناء فى كتب التراجم:

قال أبو بكر ابن قاضى شهبه: «عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد ابن الخليل القاضى، أبو الحسن الهمدانى، قاضى الرى و أعمالها. و كان شافعى المذهب و هو مع ذلك شيخ الاعتزال، و له المصنفات الكثيره فى طريقهم و فى أصول الفقه. قال ابن كثير فى طبقاته: و من أجلّ مصنفاته و أعظمها (دلائل النبوه) فى مجلدين، أبان فيه عن علم و بصيره حميده، و قد طال عمره و رحل الناس إليه من الأقطار و استفادوا به. مات فى ذى القعده سنه ۴۱۵» (۱).

و قال الأسنوى: «القاضى أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسترآبادى، إمام المعتزله، كان مقلدا للشافعى فى الفروع و على رأى المعتزله فى الأصول و له فى ذلك التصانيف المشهوره، تولّى قضاء القضاه بالرى. ورد بغداد حاجّا و حدّث بها عن جماعه كثيرين. توفى فى ذى القعده سنه ۴۱۵ ذكره ابن الصلاح» (۲).

و قال اليافعى: «القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار. من رؤس أئمه المعتزله و شيوخهم صاحب التصانيف و الخلاف العنيف» (۳).

۱۱- دلالته على الامامه حتى إذا كان فى جواب شكوى بريده

ثم إن حديث الغدير يدل على الامامه حتى فى صوره كونه جوابا على شكوى بريده، و ذلك لأن شكوى بريده من على عليه السلام كانت عند رجوعه من سفره معه إلى اليمن، فشكى عند النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اصطفاء

۱- [۱] طبقات الشافعيه ۱/ ۱۸۳.

۲- [۲] طبقات الشافعيه للاسنوى ۱/ ۳۵۴.

۳- [۳] مرآه الجنان. حوادث سنه ۴۱۵.

أمیر المؤمنین علیه السلام لنفسه جاریه من السبایا، فذکر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی جوابه ولایه علی علیه السلام، فما معنی ذلک؟ إن معنی ذلک و الغرض منه إثبات أولویه علی علیه السلام بالتصرف فی جمیع الأمور، و أن من کان أولی بالتصرف من غیره فی الأمور، فلیس لأحد أن یعترض علیه أو یتکلّم فیه أو ینازعه فی أمور من الأمور، بل یجب علی الکل متابعته و الانقیاد له، و

قد ورد فی حدیث أنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لبریده: «یا بریده: إن علیا ولیّکم بعدی، فأحبّ علیا، فإنه یفعل ما یؤمر. الدیلمی عن علی».

دلّ هذا الحدیث علی ولایه علی علیه السلام و عصمته کما هو واضح.

فإذا کان سبب حدیث الغدیر شکوی بریده لأجل الواقعه المذکوره کما یزعم بعضهم، فقد دلّت الواقعه و صدور الحدیث الشریف فیها علی الامامه و الخلافه، و هو المطلوب.

و أیضا، فقد رووا عن بریده أنه قال بعد أن نهاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن بغض علی علیه السلام و تنقیصه: «فما کان من الناس من أحد بعد قول النبی أحبّ إلیّ من علی» أخرجه أحمد بن حنبل فی مسنده، و الحافظ ابن کثیر عن أحمد (۱) و الشیخ عبد الحق الدهلوی فی معارج النبوه و السید شهاب الدین أحمد (۲) و البرزنجی (۳) و غیرهم.

و لا ریب فی دلاله مثل هذا الکلام علی الأفضلیه،

قال اللّاهوری فی (شرح تهذیب الکلام للتفتازانی) فی ذکر أفضلیه أبی بکر: «و لقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: و اللّه ما طلعت الشمس و لا غربت بعد النبیین و المرسلین علی أحد أفضل من أبی بکر

. و مثل هذا الکلام لبیان الأفضلیه، إذ الغالب من حال کل اثنین هو.

التفاضل دون التساوی، فإذا نفی أفضلیه أحدهما ثبت أفضلیه الآخر».

۱- [۱] تاریخ ابن کثیر ۷/ ۳۴۵.

۲- [۲] توضیح الدلائل- مخطوط.

۳- [۳] نواقض الروافض- مخطوط.

و إذا ثبتت الأفضليه لعلى عليه السلام فإنّ الافضليه تثبت إمامته و تبطل خلافه المتقدّمين عليه.

١٢- اختلافهم فى سبب الحديث دليل الاختلاق

هذا، و لقد اضطرب أهل السنه فى بيان سبب حديث الغدير فذكروا وجوها متضاربه و أسبابا مختلفه، الأمر الذى يدعو كلّ منصف إلى الاعتقاد بأن جميع ما ذكروه مفتعل و مختلق، و لا نصيب لشى ء من تلك الوجوه من الصحه أبدا.

فتاره يجعلون السبب شكوى بريده، و أخرى يجعلونه الكلام الذى وقع بين أمير المؤمنين عليه السلام و بين أسامه بن زيد، و ثالثه يجعلونه الكلام الذى وقع بين زيد بن حارثه و بين أمير المؤمنين عليه السلام.

فأمّا الأول فقد ذكره ابن حجر فى الصواعق و تبعه عليه البرزنجي و عبد الحق الدهلوى و صاحب المرافض و أمثالهم، و اختاره (الدهلوى) مضيفا إليه شكوى خالد بن الوليد و غيره.

و أما الثالث فقد ذكره القاضى عبد الجبار فى المغنى عن بعضهم. و قد اختاره الفخر الرازى حيث قال: «سلّمنا أنه محمول على الأولى، لكن لا نسلّم أنه يجب أن يكون أولى بهم فى كلّ شى ء، بل يجوز أن يكون أولى بهم فى بعض الأشياء، و هو وجوب محبته و تعظيمه و القطع على سلامه باطنه. فإنه

روى أنه عليه السلام إنما قال هذا الكلام عند منازعه جرت بين زيد و على فقال على لزيد: أنت مولاى، فقال زيد: لست مولى لك إنما أنا مولى رسول اللّه عليه السلام.

فقال عليه السلام هذا الكلام عند هذه الواقعه، فينصرف الأولويه إلى حكم هذه الواقعه. و هو أن من كنت أولى به فى المحبه و التعظيم و القطع على سلامه الباطن فعلى أولى به فى هذه الأحكام» (١).

١- [١] الأربعين للرازى: ۴۶۳.

و أما الثانى

فقد ذكره القاضـى عبد الجبار عن بعضـهم، و اختاره يوسف الأعور الواسـطى حيث قال: «الرابع: قول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه. قلنا: لا دلاله فى هـذا الحـديث على إمامه على، لأنه جاء لسـبب نزاع زيـد ابن حارثه عند النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم مع على حين قال: أ تنازعنى و أنا مولاک؟

فشـكى ذلک إلى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلّم. فقال النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم: من كنت مولاه فعلى مولاه، و لا شک أن أقارب الإنسان موالى عتيقه ...» (۱).

و كأن ابن روزبهان علم بأن هذه الأسـباب مخترعه، و أنها على فرض صحتها لا تنافى مطلوب أهل الحق من حديث الغدير، فلذا أعرض عن ذكرها و ذكر سـببا آخر يغايرها فقال: «إن واقعه غدير خم كان فى مرجع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم عام حجه الوداع، و غـدير خم محـل افتراق قبائل العرب، و كان النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم يعلم أنه آخر عمره و أنه لا يجتمع العرب بعد هـذا عنـده مثـل هـذا الاجتماع، فأراد أن يوصـى العرب بحفظ محبه أهل بيته و قبيلته، و لا شک أن عليا كرم اللّه وجهه كان بعد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم سـيد بنى هـاشم و أكبر أهل البيت، فـذكر فضائله و ساواه بنفسه فى وجوب الولايه و النصـره و المحبه، ليأخذه العرب سيدا و يعرفوا فضله و كماله» (۲).

قلت: و إذا كان النبى صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم قـد «ساواه بنفسه فى وجوب الولايه و النصـره و المحبه» فهل لأحـد أن يـدعى التقـدّم عليه لأحـد فى هـذه الأمور و غيرها؟ إن هذا الكلام يفيد أفضـليه أمير المؤمنين ممن تقدّم عليه، و الأفضـليه دليل الأحقيه بالامامه و الخلافه.

و كذا قوله: «ليأخذه العرب سيدا و يعرفوا فضله و كماله» فليتأمل.

۱- [۱] رساله يوسف الأعور فى الرد على الاماميه- مخطوط.

۲- [۲] إبطال الباطل لابن روزبهان الشيرازى- مخطوط.

۱۳– الاعتراف بدلاله الحديث على الامامه يفنّد هذه الشبهه

اشاره

و بالتالی، فإن اعتراف کبار العلماء من أهل السنه أمثال ابن زولاق المصری، و أبی حامد، الغزالی، و الحکیم السنائی، و فرید الدین العطار، و محمد بن طلحه الشافعی، و أبی المظفر شمس الدین سبط ابن الجوزی، و محمد بن یوسف الکنجی، و سعید الدین الفرغانی، و ملک العلماء شهاب الدین الدولت آبادی، و محمد بن إسماعیل الأمیر الیمانی، و المولوی محمد إسماعیل الدهلوی، بدلاله حدیث الغدیر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام یکفی بوحده لإبطال هذه الشبهه التی ذکرها (الدهلوی) تبعا لابن حجر المکّی.

و لقد تقدمت نصوص کلمات هؤلاء الاعلام فی غضون الکتاب، و نضیف إلیها هنا:

۱) کلام الشیخ علاء الدوله أبی المکارم أحمد بن محمد السمنانی حیث قال فی کتابه

(العروه الوثقی):

«و قال لعلی علیه السلام و سلام الملائکه الکرام: أنت منی بمنزله هارون من موسی و لکن لا نبی بعدی. و قال فی غدیر خم بعد حجه الوداع علی ملأ من المهاجرین و الأنصار آخذا بکتفه: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و هذا حدیث متفق علی صحّته، فصار سید الأولیاء، و کان قلبه علی قلب محمد علیه التحیه و السلام، و إلی هذا السّر أشار سید الصدیقین صاحب غار النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أبو بکر، حین بعث أبا عبیده ابن الجراح إلی علی لاستحضاره: یا أبا عبیده أنت أمین هذه الأمه، أبعثک إلی من هو فی مرتبه من فقدناه بالأمس، ینبغی أن تتکلّم عنده بحسب الأدب» إلی آخر مقالته.

فتری الشیخ علاء الدوله السمنانی یقول: «و هذا حدیث متفق علی صحته، فصار سید الأولیاء، و کان قلبه علی قلب محمد» فهذا مدلول حدیث الغدیر عند أعلام أهل السنه المحققین، فیکون الامام علیه السلام فی مرتبه

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و يكون على هذا أفضل من كل من تقدّم على النبى و جميع من تأخر، و به ينهدم أساس تأويلات المؤولين و تلفيقاتهم فى مقابله الاستدلال بهذا الحديث الشريف.

ترجمه علاء الدين السمنانى

و الشيخ علاء الدوله من أكابر علماء أهل السنه و عرفائهم المشاهير، و قد ترجموه بكل ثناء و تبجيل، قال الحافظ ابن حجر: «أحمد بن محمد بن أحمد بن السمنانى البياضى المكى، يلقب علاء الدين و ركن الدين، ولد فى ذى الحجه سنه ۵۹ و تفقّه و طلب الحديث و سمع من الرشيد بن أبى القاسم و غيره، و شارك فى الفضائل و برع فى العلم، و اتصل بأرغون بن الغانم، تاب و أناب و لازم الخلوه، و صحب ببغداد الشيخ عبد الرحمن، و خرج عن بعض ماله، و حجّ مرارا، و له مدارج المعارج.

قال الذهبى: كان إماما جامعا كثير التلاوه، و له وقع فى النفوس، و كان يحطّ على ابن العربى و يكفّره، و كان مليح الشكل حسن الخلق، عزيز الفتوه كثير البر، يحصل له من أملاكه فى العام نحو تسعين ألفا فينفقها فى القرب، أخذ عنه صدر الدين بن حمويه و سراج الدين القزوينى و إمام الدين على بن مبارك البكرى.

و ذكر: أن مصنفاته تزيد على ثلاثمائه، و كان مليح الشكل كثير البر و الإيثار، و كان أولا قد داخل التتار ثم رجع و سكن تبريز و بغداد، و مات فى رجب ليله الجمعه من سنه ۷۳۶» (۱).

و قال ابن قاضى شهبه: «أحمد بن محمد بن أحمد الملقب بعلاء الدوله و علاء الدين أبو المكارم السمنانى.

ذكره الأسنوى فى طبقاته و قال: كان عالما مرشدا، له كرامات و تصانيف

۱- [۱] الدرر الكامنه ۱/ ۲۵۰.

كثيره فى التفسير و التصوف و غيرهما. توفى قبل الأربعين و سبعمائه بقليل» (۱).

و قال محمود بن سليمان الكفوى: «الشيخ العارف الربانى و المرشد الكامل الصمدانى، ركن الدين أبو المكارم علاء الدوله أحمد بن محمد البيانانكى السمنانى ...» (۲).

۲) كلام أبى شكور محمد بن عبد السعيد بن محمد الكشى السالمى الحنفى فإنه قال فى (التمهيد): «و قالت الروافض: الامامه منصوصه لعلى بن أبى طالب رضى اللّه عنه، بدليل أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم جعله وصيا لنفسه و جعله خليفه من بعده حيث

قال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلّا أنه لا نبى بعدى.

ثم هارون عليه السلام كان خليفه موسى عليه السلام، فكذلك على رضى اللّه عنه.

و الثانى: و هو

أنّ النبى عليه السلام جعله وليّا للناس لمّا رجع من مكه و نزل فى غدير خم، فأمر النبى أن يجمع رحال الإبل، فجعلها كالمنبر و صعد عليها فقال: أ لست بأولى المؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: نعم. فقال عليه السلام: من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله

. و اللّه جل جلاله يقول: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ الآيه. نزلت فى شأن على رضى اللّه عنه. دلّ أنه كان أولى الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم».

ثم قال أبو شكور المذكور فى الجواب عما ذكره: «و أما قوله: بأنّ النبى عليه السلام جعله وليا. قلنا: أراد به فى وقته يعنى بعد عثمان رضى اللّه عنه و فى زمن معاويه رضى اللّه عنه، و نحن كذا نقول، و كذا الجواب عن قوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآيه. فنقول: إن عليا رضى اللّه عنه كان وليا

۱- [۱] طبقات الشافعيه لابن قاضى شهبه ۲/ ۲۴۸.

۲- [۲] كتائب اعلام الأخيار للكفوى- مخطوط.

و أميرا بهذا الدليل فى أيامه و وقته، و هو بعد عثمان رضى اللّه عنه، و أما قبل ذلك فلا».

إذن، حديث الغدير يدلّ على إمامه الأمير عليه السلام، و كذا الآيه المباركه: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ... حيث أن المراد من «الولايه» فيها هى «الامامه و الاماره».

فهذا صريح كلامه، و أما تقييد مدلول الآيه المباركه و الحديث الشريف بما ذكره من كونه أميرا و إماما بعد عثمان، فقد عرفت بطلانه بوجوه عديده و براهين سديده، منها قول عمر بن الخطاب نفسه يوم الغدير «أصبحت مولاى و مولى كلّ مؤمن و مؤمنه».

و لعمرى، إنّ هذا التأويل مثل تأويل النصارى نبوه نبينا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع الاعتراف بها بأنه مبعوث إلى العرب خاصه.

قال الكابلى فى (الصواقع): «و قد اعترف اليهود و العيسويه و جم غفير من القادريّين من النصارى و من تبعهم من نصارى افرنج بنبوته، إلّا أنهم يزعمون أنه مبعوث إلى العرب خاصه، و قد سألت قادريا عنه عليه السلام فقال: هو نبى و اسمه فى كتبنا. فقلت: لم لا تؤمنون؟ فقال: رسولنا فوق رءوسنا إلى السماء».

فتأويل هؤلاء مثل تأويل أهل الكتاب حذو النعل بالنعل و حذو القذه بالقذه.

۱۴- أشعار الأمير و حسان و قيس و الأدله الأخرى

هذا، و فضلا عن الأدله العديده و البراهين السديده التى أقمناها على دلاله حديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا فصل، فإنها- و لا سيّما أشعار سيدنا أمير المؤمنين و حسان ابن ثابت و قيس بن سعد التى هى نصوص صريحه فى دلاله الحديث الشريف على

الامـامه و الخلافه- كلّهـا تبطـل هـذه الشـبهه و سـائر شـبهات (الـدهلوى) و غيره من المتعصبين و المعانـدين للحق و أهله، التى ذكرناها فى غضون الكتاب بالتفصيل و تكلمنا عليها.

و قد بقيت شبهه أخرى ... فلنذكرها ... و لنتكلم عليها ...

ص: ٣٠٨

إبطال حمل الإمامه على إمامه التصوّف

اشاره

ص: ٣٠٩

و هـذه الشـبهه ذكرها المولوى سـلامت على ... و هى الأخرى تتضـمّن الاعتراف بـدلاله حديث الغدير على الامامه لسـيدنا أمير المؤمنين عليه السـلام، و لكن هذا الرجل لمّا لم ترق له الشـبهات التى حيكت و التقوّلات التى قيلت حول حديث الغدير لصـرفه عن الـدلاله على المطلوب الحق ... و من جهه أخرى لم يتمكّن من نفى دلاله الحـديث على الامامه ... حمل الامامه المسـتفاده من هذا الحديث الشريف على إمامه التصوّف ... فقال هذا الرجل فى كتابه (التبصره) ما تعريبه:

«لاـ شـک عنـد أهـل السـنه فى إمـامه أمير المؤمنين و أن ذلـک عين الايمان، لكن ينبغى أن يكون مفاد أحاديث الغـدير الامامه المعنويه لا الخلافه، و هذا المعنى هو المسـتفاد من كلام أهل السـنه و علماء الصوفيه، و من هنا كانت بيعه جميع السلاسل منتهيه الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب و عن طريقه تتصل برسول الثقلين».

إلّا أن هذا التأويل عليل بوجوه:

۱– لو جاز تأويل دليل الامامه لجاز تأويل دليل النبوه

لأن الوجه الذى يمكن لأهل الإسلام إلزام منكرى نبوّه الرسول محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو البشارات الداله على نبوّته فى كتب الملل السابقه، فإن هذه البشارات التى استخرجها علماء الإسلام من تلك الكتب لا مناص للمخالفين من قبولها، لأنها مستخرجه من كتبهم و واضحه الدلاله على نبوه خاتم النبيين صلّى اللّه عليه و آله أجمعين.

و حينئذ نقول: إذا جاز لأهل السنّه تأويل حديث الغدير و حمله على الامامه الباطنيه لجاز لأهل الكتاب تأويل ما يدلّ على نبوّه رسول الإسلام، و حمله على الرفعه و هو المعنى اللغوى للّفظ، و بذلك يمتنع إلزامهم بما ورد فى كتبهم، و ينسد طريق البحث معهم، و هدايتهم إلى الدين الحق و خاتمه الشرائع السماويه.

فيكون حمل إمامه أمير المؤمنين عليه السلام على الامامه فى التصوّف، مثل حمل منكرى الإسلام نبوه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على النبوه بالمعنى اللغوى لا المعنى المصطلح، و كما أن هذا باطل فكذلك ذاک.

۲– هذا التأويل فرع كون الأمير عليه السلام من الصوفيه

و حمل «الامامه» التى يدل عليها حديث الغدير على الامامه الباطنيه التى يقول بها الصوفيه يتفرّع على كون أمير المؤمنين عليه السلام من الصوفيه. و قد أنكر الحافظ ابن الجوزى أن يكون هو عليه السلام و سائر الصحابه من الصوفيه، و استنكر على أبى نعيم الاصبهانى ذكره إياهم فى الصوفيه حيث قال «و جاء أبو نعيم الاصفهانى فصنّف لهم [الصوفيه] كتاب الحليه، و ذكر فى حدود التصوّف أشياء

ص: ۳۱۲

قبیحه، و لم یستحی أن یذکر فی الصوفیه أبا بکر و عمر و عثمان و علی بن أبی طالب و سادات الصحابه رضی اللّه عنهم» (۱).

أقول: و إذا کـان ذکر أمیر المؤمنین علیه السـلام فی الصّوفیه من عـدم الحیاء، فإن حمل ما یـدلّ علی إمامته علی إمامه التصوّف من عدم الحیاء کذلک.

۳- ردود الشاه ولی اللّه علی عقائد الصوفیه

و قـد بالغ الشاه ولی اللّه الـدهلوی والـد مخاطبنا (الـدهلوی) فی رد عقائـد الصوفیه و إبطال مقالاتهم، و استیصال مطالبهم و بیان عدم ثبوتها من الشّـرع الشریف فی کتابه (قره العینین) فمن شاء الوقوف علی کلامه فلیراجع الکتاب المذکور فإنه کلام طویل. و ما أظن أن أحدا یقف علی هذا الکلام و تسوّل له نفسه لأن یحمل حدیث الغدیر علی هذا المحمل الفاسد.

۴- الامامه مبنیه علی الاظهار خلافا لسائر المقامات

و ذکر المولوی إسـماعیل فی (رسـاله الامـامه) أن الامـامه هی ظل الرساله و مبناها علی الاظهار لا الإخفاء، و لیس کـذلک سائر أرباب الولایه، و علی هذا فلا یجوز حمل الکلمات الصادره من الأئمه فی بیان إمامتهم علی تزکیه النفس و نحو ذلک.

و یفیـد هـذا الکلام أنّ الامـامه التی ذکرهـا أمیر المؤمنین علیه السـلام فی أشـعاره و أظهرهـا و أبـدی اعتزازه بهـا لیست الامامه الباطنیه و الّا لما أظهرها و لما ادّعاها.

۱- [۱] تلبیس إبلیس ۱۵۹.

۵– نص (الدهلوی) علی لزوم حمل کلام اللّه و الرسول و المرتضی علی الظاهر

و فی الباب الأول من (التحفه) نصّ (الـدهلوی) علی أن من مـذهب أهل السـنه هو حمل کلمات أمیر المؤمنین علیه السـلام علی الظاهر، کما هو الشأن بالنسبه إلی کلام اللّه و کلام الرسول، فإنها جمیعا تحمل علی ما هی ظاهره فیه.

أقول: لقد ورد لفظ الامامه فی أشـعار أمیر المؤمنین علیه السـلام، و لا ریب فی أنّ «الامامه» ظاهره فی المعنی المصـطلح لا إمامه التصوّف، فصـرف اللفـظ عن معناه الظاهر فیه غیر جائز عنـد (الـدهلوی)، بل غیر جائز فی مـذهب أهل السـنه و الجماعه کما هو صریح کلامه.

۶– نص (الدهلوی) علی أن نصوص الکتاب و السنه محموله علی ظواهرها

و قال فی باب النبوه: «العقیده الثانیه عشره: إنّ نصوص الکتاب و أحادیث الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم کلّها جمیعا محموله علی المعـانی الظـاهره، و قال السـبعیه– من الاسـماعیلیه– و الخطابیه و المنصوریه و المعمریه و الباطنیه و القرامطه و الرزامیه– من فرق الشـیعه– بأن ما ورد فی الکتاب و السـنه من ألفاظ الوضوء و التیمم و الصلاه و الصوم و الزکاه و الحج و الجنه و النار و القیامه و الحشر غیر محموله علی ظواهرها، بل هی إشارات إلی أشیاء أخر لا یعلمها إلا الامام المعصوم ...» ثم ذکر أمثله من مقالات هذه الفرق فی هذا المقام، و ذکر أن صرف نصوص القرآن و الأحادیث عن ظواهرها من عمل الملاحده و الزنادقه، و أنه یترتب علی هذا الأمر الشنیع شنائع و فضائح کثیره، و ینهدم بذلک دعائم الدین– و العیاذ باللّه–.

ص: ۳۱۴

أقول: فيكون تأويل حديث الغدير و صرفه عن معناه الظاهر فيه، و كذا أشعار أمير المؤمنين و حسان و قيس بن سعد، و سائر الأحاديث الداله على إمامه أمير المؤمنين ... من أظهر مصاديق ما ذكره (الدهلوى) فى أنه من صنيع الملاحده و الزنادقه، و موجب لهدم أساس الدين الحنيف. و العياذ باللّه.

٧- استدلال أبى بكر بحديث «الأئمه من قريش» على خلافته

على أن هذا التأويل يخالف مقتضى استدلال أبى بكر بحديث «الأئمه من قريش» على خلافته فى مقابله الأنصار، فإن مقتضى ذلك كون الحديث و فيه ماده «الامامه» ظاهرا فى الامامه و الخلافه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أى المعنى المصطلح لا ـ الامامه فى التصوّف، و إن أبا بكر قد استند إلى هذا الظهور و احتجّ به ... إذ لو لم تكن «الامامه» داله على «الخلافه» لما استند إلى هذا الحديث لإثبات خلافته عن رسول اللّه.

و أمّا احتجاجه بالحديث المذكور للخلافه فمذكور فى كتب السير و التواريخ و غيرها.

٨- «الامامه» ترادف «الخلافه» عند اهل السنه

بل إنّ «الامامه» مرادفه ل «الخلافه» عند أهل السنه كما نصّ عليه شاه ولى اللّه الدهلوى (١). و عليه يكون المراد من «الامام» فى أشعار أمير المؤمنين عليه السلام و حسان و قيس هو «الخليفه» لا «إمام التصوّف». و بهذا أيضا يبطل تأويل حديث الغدير، و يظهر أنه مخالف لمذهب أهل السنه و معتقدهم.

١- [١] إزاله الخفا. المقصد الاول من الفصل السابع.

۹- «الامامه» ریاسه فی الدین و الدنیا

و هذه «الامامه» المصطلحه التی هی مرادفه «للخلافه» عند أهل السنه هی «ریاسه فی الدین و الدنیا عامه» ... نصّ علی ذلک کبار علماء أهل السنه، قال الرازی: «الامامه ریاسه فی الدین و الدنیا عامه لشخص من الأشخاص، و إنما قلنا عامه احترازا عن الرئیس و القاضی و غیرهما، و إنما قلنا لشخص من الاشخاص احترازا عن کلّ الامه إذا عزلوا الامام عند فسقه، فإن کلّ الامه لیس شخصا واحدا» (۱) ...

و قال التفتازانی: «و الامامه ریاسه عامه فی أمر الدین و الدنیا خلافه عن النبی ...» (۲).

و کذا فی (شرح التجرید للقوشجی) و غیره.

و به قال (الدهلوی) فی أول باب الامامه من (التحفه).

أقول: و حیث ثبتت إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام یوم الغدیر بنص أشعار الأمیر علیه السلام نفسه و حسان و قیس ... و ثبتت إمامته لجمیع المسلمین- و منهم الشیخان- کما یدل علیه قول عمر: «هنیئا لک یا ابن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه» ... لم یبق ریب فی ثبوت الامامه العامه له علیه الصلاه و السلام، لأنه إن کان المراد من تلک الامامه العامه فذاک المطلوب، و إن کان المراد الامامه فی بعض الأمور دون بعض و کان ذلک البعض من أمور الدین أو الدنیا فلأنه علی التقادیر کلّها یکون ثبوت الامامه له و لو فی أمر من الأمور و لو کان واحدا مستلزما لبطلان خلافه الثلاثه، لأن إمامته و لو فی أمر من الأمور معناها عدم إمامه الثلاثه فی ذلک الأمر فیکونون مأمومین له، فثبت عموم إمامته علیه

۱- [۱] نهایه العقول- مخطوط.

۲- [۲] شرح المقاصد. باب الامامه ۵/ ۲۳۲.

الصلاه و السلام و بطل عموم إمامتهم، و إذا ثبت بطلان عموم إمامتهم ثبت بطلان تقدّمهم على الأمير عليه السلام، لعدم جواز تقدم المأموم على إمامه.

فظهر أن التأويل المذكور لحديث الغدير لا ينفع مرام أهل السنه، لا من قريب و لا من بعيد، و للّه الحمد على ذلك حمدا جميلا.

۱۰- الامامه مستلزمه للعصمه

و بالتالى، فقد ثبتت إمامه أمير المؤمنين عليه السلام من أشعاره و أشعار حسان بن ثابت و قيس بن سعد بن عباده، و إذا كان إماما فهو معصوم من جميع الذنوب، و إذا كان معصوما فقد ثبتت خلافته و بطلت خلافه من تقدّم عليه، لقبح تقدّم غير المعصوم على المعصوم، بل هو من أقبح القبائح.

و أما دلاله لفظ «الامام» على «العصمه من جميع الذنوب» فقد اعترف بها فخر الدين الرازى حيث قال:

«قوله تعالى: إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً یدل على أنه عليه الصلاه و السلام كان معصوما عن جميع الذنوب، لأن الامام هو الذى يؤتم به و يقتدى، فلو صدرت المعصيه منه لم يجب علينا الاقتداء به فى ذلك، و إلّا فيلزم أن يجب علينا فعل المعصيه و ذلك محال، لأن كونه معصيه عباره عن كونه ممنوعا عن فعله، و وجوبه عباره عن كونه ممنوعا من تركه. و الجمع بينهما محال» (۱).

ص: ۳۱۷

۱- [۱] تفسير الرازى ۴/ ۴۳.

(قال المیلانی):

الحمـد للّه حمـد الشاکرین علی أن وفقنا لإتمام مجلـد (حدیث الغدیر) من هذه الموسوعه، و نسأله تعالی أن یتقبل هذا العمل و سائر أعمالنا بفضـله و کرمه، و أن یجعلها ذخیره لیوم لا ینفع مال و لا بنون. بمحمـد و آله الطاهرین، و آخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمین.

ص: ٣١٨

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز
القائمیة
اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول علی المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المـرکز من فضلـکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاءِ من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹